

القرشى الأسود

كتاب من إنتاج فنان القراءة في الأدبية، وكمهذه المملكة تماماً.
لتحقيق رغبات القراءة، وتنمية الشغف برواية الأعداء.

سما سامي

@samasami12828

العرش الأسود
Ahmed ElDeeB M

•• سلسلة أنا هي الحرب (٣)

العرش الأسود

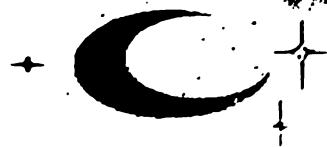
سما سامي



@samasami2828

٢٠٢٥ - ١٤٤٧

Ahmed ElDeeB M



أهداء

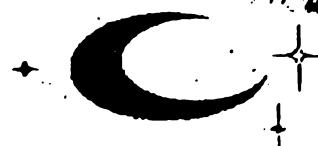
إلى المتأملين من الحياة..

المثقلين بالمسؤوليات..

المنهكين من التوقعات..

هنا ينتهي الواقع..

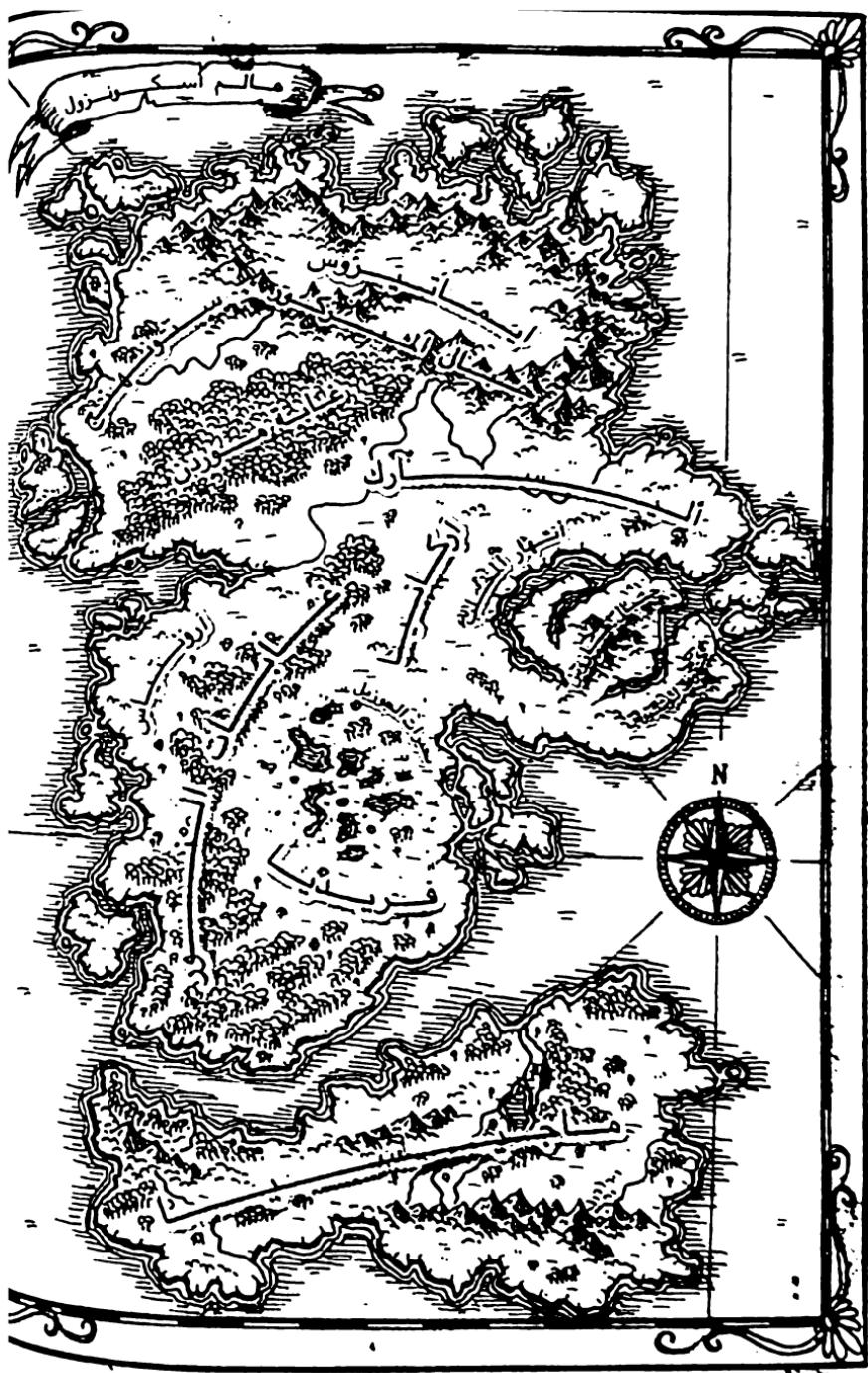
استرخي وابداً بالقراءة.



عزيزي القارئ

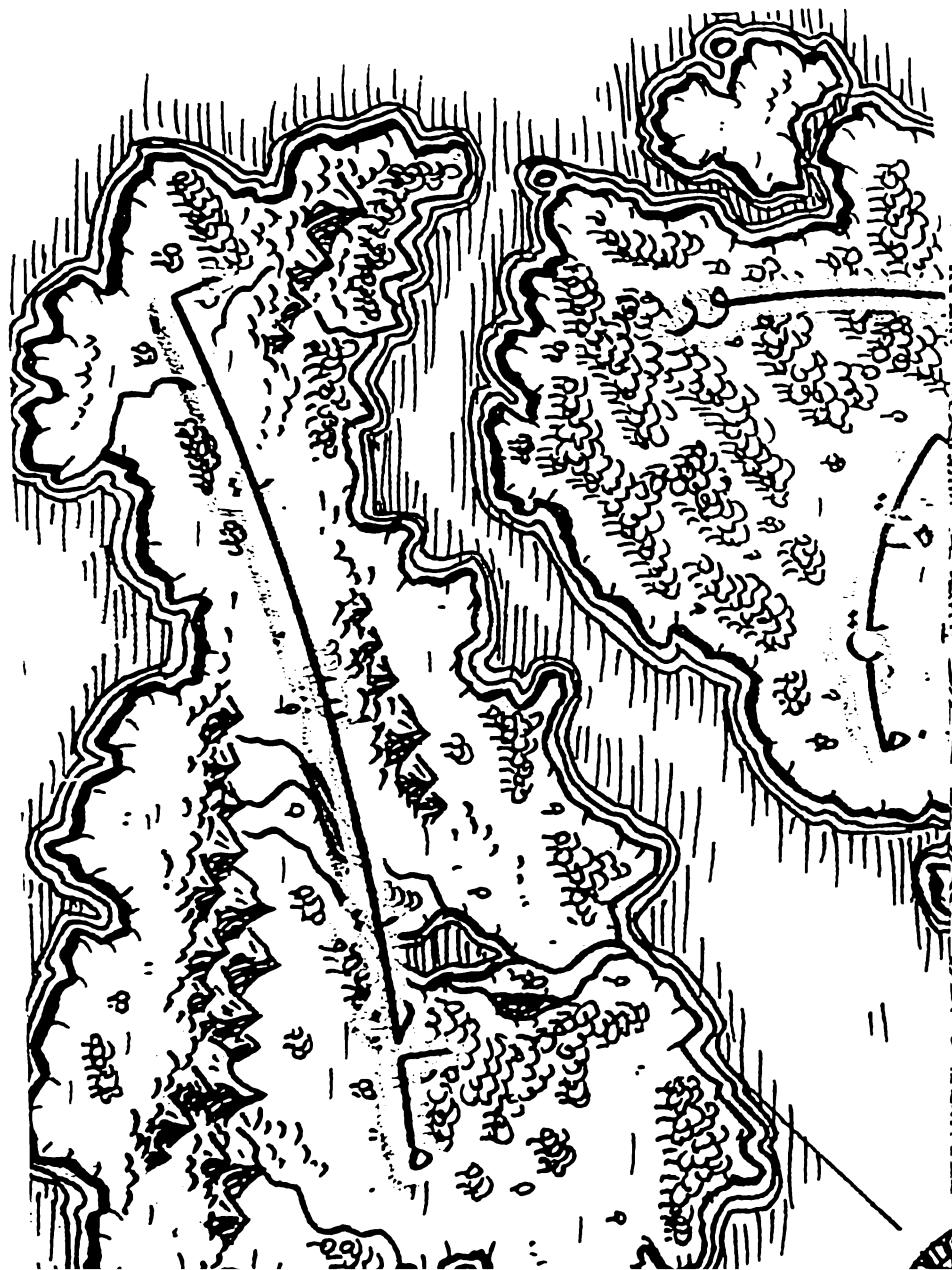
أعترف أنني قد أكون بالغت في المشاهد الدرامية
والصدمات العاطفية، ولكنكم ستحبون كل ثانية
منها... ربما.

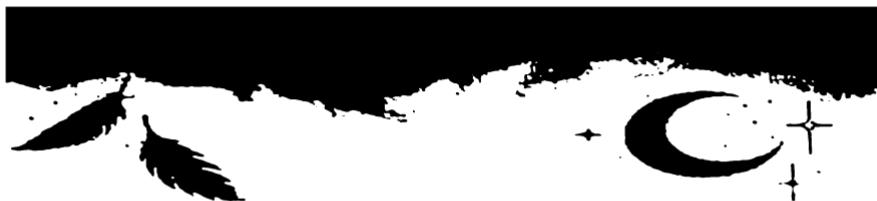
ومن جانب إيجابي، لم لا نرى مقدار تحملكم؟











«المخ.. ثاره!»



انهيار



كان الظلام كثيئاً، ولم تتمكن من الرؤية دون استخدام قوتها، لم تشعل ناراً تقدوها وتثير لها دربها كي لا تكشف مكانها للدخول الذي يطاردهما بالخارج، بل توجهت عيناهما بشكل طفيف، أعادتها على متابعة مهمتها في هذا المكان المنسى.

لا تزال عالقة تحت الأرض برفقة وارويك الشارد الذهن بشكل غريب، بين جدران القبو المتهالكة التي غطّتها الطحالب، بينما رائحة العفن والموت تضيق أنفها.

حولها، صفوف الزنازين المليئة بالهيكل العظمية المقيدة، مساجين تم تركهم للموت بأبشع الطرق، الأرض أسفل قدمها رطبة، وبرك من ماء راكد توزعت في أماكن مختلفة، وأصوات القطرات المتتساقطة من السقف تثير أعصابها بوتيرتها البطيئة اللامائية.

أمامها الباب الحديدى المصمت الذى فصل بين ضفتى المكان، باب أذابت قفله بنارها، لتجد خلفه زنزانة فولاذية، وفوق كرسي حجري بارد، كائن لم تخيل أنه قابل للاصطياد.

عنتي متيد بأحجار غير عادية، محتفظ بشبح حياة، وحده بين الموتى لعقود طريرة.



وهناك، في تلك اللحظة حيث امتزج الرعب بالدمعة، همس
 بكلمة لم ترد سباعها مجدداً:
 «المختار».

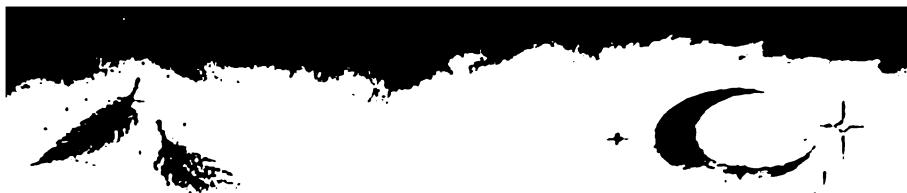
وسط الظلام والصمت، قلبها الفزع الذي قرع بأذنيها حتى كاد أن يصدها، وأطراها التي بدأت ترتعش مجرد التفكير بحرب جديدة لقتلها، شعرت بوجودهم حولها وبالقرب منها، شيء حي، أعين تشاهدها بهدوء وترقب، آذان تتضرر ساع قرارها التالي.

لكنها لم تقو على الاكتئاث بغير العنقى وما يدعى، فتحت فمهما لإنكار ذلك، لإخباره بأنها ليست المختار، لكن رأسه سقط مرة أخرى متديلاً أمامه، فلجلات لعنقها متلعثمة:

«ر... رياز؟»

كان موجوداً، لكنه لم يجيها، بل شعرت بصدمة مثلها، شعرت بعدم قدرته على الحديث، التفت للخلف ونادت هلة:

«وارويك!»



خرج من زنزانة كان يفتشها، واتجه إليها على عجل، وما أن رأها
حتى وبخها:

«هل تحاولين الكشف عن مكاننا؟»

ثم اتبه لما وراءها، فغر فاهه بدهشة، واقترب منها بسرعة ودفعها
خلفه، لكنها مدت رأسها مسترقةً النظر من فوق كتفه، قائلةً بهمس:

«أظن أن قواه مقيدة».

أشارت إلى الباب الحديدِي متَابِعةً:

«لقد أذبت الباب بسهولة، لم تكن الزنزانة عائقه، بل تلك القيود
الغريبة».

نظر لها آمراً:

«لا تحركي من هنا».

أوْدَأت مراقبة، فتوجه لزنزانة بجانبها، والتقط يد أحد الهياكل،
ثم عاد بجانبها قبل أن يدخل حيث العنقى بخطوات بطيئة حذرة.



عندما اقترب منه بها يكفي، مد اليد العظمية، وهز كتفه بها حاولاً
إيقاظه، لكن العنقى لم يتحرك مرة أخرى، اقترب أكثر وعاين قيوده
التي لم ير مثلها من قبل باهتمام بالغ، جثا بجانب الكرسي، وحاول
استراق النظر لوجه السجين، ثم أعاد نظراته لتلك القيود الحجرية،
عقد حاجبيه ووقف معتدلاً، مرتاباً من البقاء داخل الزنزانة أكثر.

ولكته قبل أن يتجه للخارج، انتبه لشيء خلف السجين، أغلال
بيضاء اللون ملقة بعضها فوق بعض على الأرض، دار حول الكرسي
بحذر، متشككاً في أن تكون هذه عظام المستذئبين التي جاءا بحثاً عنها.

انثنى ملتقطاً واحدة، وما أن لامستها أصابعه حتى دفعها بعيداً عن
يده بحركة لا إرادية، فتحقق من أنها القيود التي قادهم إليها جانكرو،
وعلم حينها السبب الحقيقي في منع صنع المزيد منها، فلم تكن خطيئة
صنعوا من عظام المستذئبين وحدتها، بل كانت الخطيئة الكبرى تجريد
الساحر من قواه بهذه الطريقة الوحشية.

شعر بقواهختفي في ومضة، وكأنها لم توجد بداخله من الأساس،
شعر بالفراغ إذ اختفاء جزء مهم من داخله كساحر، كما لو أنه وعاء
بلا روح، فلم تأخذ منه قواه، بل كيانه كذلك.



حلق بها متربداً لبرهة قبل أن يحسّم أمره ويتجه للخارج تاركاً تلك الأغلال خلفه، فلم يكن ليترك كيara لتشعر بها لم يستطع تحمله هو لثوانٍ معدودة.

قابل نظراتها المسائلة مقترياً منها، ثم وضع يده فوق كتفها:
«علينا العودة أدراجنا الآن».

رمقت العنقى خلفه وقالت محتاجة:
«ماذا عنه؟»

أجابها بعدم ارتياح:
«ستنبع سبارك بوجوده».

تماوزها متوجهًا للمدخل، لكنها لم تبعه وأبقيت نظراتها باتجاه الزنزانة، غير قادرة على تركه خلفها، انتبه واروياك لعدم حلقها به فتنهد وقال متعباً:

«أرجوك أيتها الصغيرة، أطبيعي الأوامر هذه المرة».



سمعت إنهاكه بصوته، وشعرت أن هذه المملكة تؤثر عليه بطريقة ما، فمنذ وصولها وهو ليس على طبيعته، أرسلت وعداً صامتاً لذلك السجين بأنها لن تتركه هناك لوقت طويل، ثم أرغمت جسدها على الابتعاد، وقلبها يؤنبها بشئي أنواع العتاب، وبعد وصولها للمدخل التفت وارويك لها معلماً:

«تعويذة الحبس تقتل من يحاول الخروج، لذا حاولت الانتقال أثناء بحثك، ثم حاولت إرسال زاجل أزرق لأليكس لكن لم ينجح أي منها، لذا سأحاول الخروج أولاً، إن حدث لي أمر ما فاختبئ وانتظرني قدومنه».

نظرت له باستنكار:

«كيف تقول ذلك بكل بساطة؟»

أجابها محاولاً تهدئة روعها:

«هذه التعويذة قديمة للخایة، وعلى الأغلب لن تعمل».

قالت مفترحة:



«النخرج معاً في هذه الحالة».

اعتراض على الفور:

«لا! نحن في هذا المأزق بسببي، خطأ فادح بسبب مشاعر غريبة...»

توقف وفرك عينيه بقبضتيه، قالت بعدم فهم:

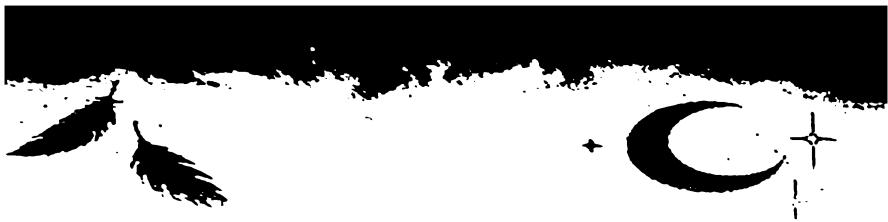
«مشاعر؟»

هز رأسه:

«هناك مشاعر لا تتبعي إلى.... لا يهم، سأتحمل نتيجة سهوي عن
مهمة بهذه الأهمية».

و قبل أن تتمكن من تغيير رأيه، فتح باب المدخل بسرعة، وأخذ
خطوة للخارج، ثم تجمد في مكانه حابساً أنفاسه، بانتظار النتيجة.

الفت لكيارا التي كانت تنظر له برهبة وترقب، ويدها معلقة في
الهواء بينهما، كما لو أنها حاولت إيقافه متأخرة، حدقًا بعضهما ببعض
للحظات متوترة، ثم زفر بارتياح شاعرًا بذلك الحمل يختفي، وعادت



الابتسامة لوجهه قائلًا:

«تخلصنا من العقبة الأكبر، بقي لنا الدخيل».

رفع كتفه بغرور:

«أمر هذا بسيط».

استرخت أكتافها، وهزت رأسها باستسلام، ولكن عودة مزاج
وارويك المرح رسمت ابتسامة صغيرة بتعاليزها دون إذتها، مد يده لها
لتمسك بها، وعندما حاولت الاقتراب؛ بدأ المكان بالامتناز بعنف،
فوقعت على الأرض، وبدأت الأحجار والأتربة تتطير فوقها.

وقطت إحدى الصخور فوق قدمها فصرخت بألم حاد، لكن
صرختها تأهت وسط زمرة مدوية اجتاحت المكان، وكان القلعة
نفسها تتأثر غضبًا لانتهاك تعويذتها القديمة، فارتجت الجدران بقوة،
وتناثرت شظايا الغبار حولها كضباب خاتق.

تشبث وارويك بجدران النفق بكلتا يديه، يصبح باتجاهها عبر

الضجيج:



«المكان يتهدى! أسرعى، اخرجي الآن».

لکنها لم تستطع سماعه، بل سمعت رياز وهو يجثثها على التحرك، دقعت الصخرة بقوة من فوق قدمها صارأة على أسنانها، ثم رفعت يديها لتغطي رأسها.

حاولت الوقوف، لکنها لم تجد ما يساعدها على إبقاء توازنها وقدمها مصابة بتلك الطريقة، ولم يكن هناك وقت كافٍ لعلاجهما.

رفعت نظراتها المستجدة لوارويك، لتجد أن الخوف اعتبرى تعابيره هو كذلك، خوف لم تره أثناء الحرب، خوف أعلمها بقلة حيلته، فسحره لم يعد يعبر إلى داخل القبو، وكان عليه استخدام قوته الجسدية فقط.

انتبه لعجزها حين حاولت الوصول له دون جدوى، فتقدم خطوة للأمام ليحملها بنفسه، لكن صخرة كبيرة سقطت بينهما، وكادت أن تندوشه، لو لا أن عاد للخلف بسرعة متفادياً موته، ثم حاول مرة أخرى، ليجدها أن المدخل بدأ بالانهيار بسرعة فاقت سرعتهما في التصرف.



رأت واروينك لا يزال يتقدم بإصرار، رغم الصخور المساقطة فوقه، فقالت وسط الفوضى:

«توقف عن الاقتراب! مستأذن!».

لكنه لم يسمعها، ولم ير الصخرة التي هوت فوقه فجأة، فأطاحت به إلى الأرض وأغرقت وعيه في ظلمة ثقيلة، قبل أن تجتاحه موجة عاتية من الحجارة وتطمره بالكامل.

شهقت بفزع، وصاحت حينها بكل ما تبقى لها من قوة:

«واروينك!»

وَسِيرَةُ الْمُحْمَّدِ



في قصر إيماتيروس، جلس أليكس على كرسي العرش، يتناقش مع أحد مستشاري المملكة عن المشكلات التي تواجه المحمية.

كانت المحمية مصدراً لغذائهم الأساسي، وتتطلب الكثير من القوى السحرية، التي بدأت بالخفوت، ويحتاجون لمصدر جديد يمدّهم بالطاقة بشكل مستمر، اقترح المستشار الذي حمل وجه شاب في مقتبل العمر، لكنه في الحقيقة عاش لعشرات السنين:

«أرى أن أفضل حل لهذا الأمر هو الطلب من عشيرة أفيتاز إمدادنا ببعض الطاقة، ويفضل اتفاقية السلام، لا أجده مانعاً من ذلك، لكن العقبة الوحيدة هي أن علينا إعطاءهم شيئاً في المقابل، حيث إنهم لن يقبلوا بتقديم مساعدة بهذا الحجم دون أن...»

فقد أليكس تركيزه عندما سمع صوت كيارا تصرخ من مكان بعيد، صرخة مليئة بالألم، بينما أكمل المستشار حديثه دون انقطاع، فالتفت لحارسه الجديد بارون، باحثاً في تعابيره عما يدل على سعادته الشيء نفسه، لكن الآخر بادله نظرات متسللة عن مراده، هز رأسه وأعاد نظراته المستغربة للمستشار الذي تابع اقتراحاته.



ظن أنه يتوهם، وأن السبب يعود لعدم رؤيتها لوقت طويل،
وعندما حاول أن يعيد انتباهه للنقاش سمع صوتها بكل وضوح وهي
تصرخ باسم صديقه.

وقف حينها بسرعة، والتفت لبارون، وقال بنبرة صارمة:

«اجمع عدة جنود، والحق بي إلى ملكة ستونهنج، بأسرع وقت!»

لم يهتم إن كان مجرد وهم، أو إن كان يتخيل الأمر، فقد سمع الرعب
بنبرتها، وكان ذلك كفيلةً بترك ملكته خلفه والذهاب إليها.

لكنه لم يترك المجال للجنود للحاقه، فلم يتظر بارون ليجمعهم،
بل سبقهم لحدود ملكته، وصولاً بجحالة الميركور، وقفز ليتطاير من
حوله الشرر بغزاره.

قفزة واحدة أوصلته لأعلى الجبل، حيث حراس الحدود، الذين
وجهوا رماحهم باتجاهه قبل أن يتبعوها لهويته وينحنوا باحترام.

قطع طريقه بينهم للجهة الأخرى دون أن يأبه لهم، وقفز مرة
أخرى، هبط وتدحرج برشاقة ليخفف من وقع اصطدامه، ولم يمهل



جسده وقتاً للوقوف، بل استخدم دحرجته كنقطة بداية، وبدأ بالعدو
اتجاه المملكة المهجورة.

لم تكن كلمة «عدو» كافية لوصف سرعته؛ فقد كانت أقرب إلى
ومضة برق، مدفوعة باللهيب المتبقى داخله.

وفي لحظات خاطفة، بلغ مشارف ستونهنج، حيث شعر بارتجاف
الأرض الخفيف تحت قدميه.

لم يتوقف ليفهم السبب، بل اندفع نحو القصر بعزم محموم، ومع
كل خطوة يقترب بها، كان ارتعاش الأرض يشتد، لأن المكان كله
يرتعش إنذاراً يبيأ يتظره.

تصاعد قلقه مع تسارع خطواته، وتزايد يقينه بأن كيارا في خطر
 حقيقي.



زحفت كيara باتجاه الحائط المكون من الصخور، وبدأت باللفر
بiederها وهي تنجش منادية:

«واروينك! أجيبي!»

بدأت الأترة تمطر فوقها، فعلمت أن السقف سينهار، دفعت
جسدها للخلف حين اشتعلت غريزتها، وبالكاد فرت من الصخرة
التي وقعت مكانها.

سحبت نفسها بiederها إلى الخلف، تحدق بعينين مذعورتين إلى الركام
الذي ابتلع صديقها، بينما الجدران تنهار من حولها وهي تحبس بالبكاء.

غطى هدير الانهيار على صوت نحيبها، لكنها رغم ذلك سمعت
رياز يهتف من بعيد، صوته يخترق الضجيج قائلاً:

«انهضي!»

لم تدرك اختفاءه حتى ذلك الوقت، فصدمتها من كل ما يحدث
وانشغلها بها وجدت داخل الزنزانة شتاما عنده، التفت متذكرة
الزنزانة الفولاذية فأتتها صوت رياز واضحاً:



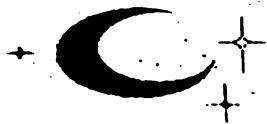
«احتمي بالزناة! بسرعة!»

وقطت بصعوبة، وعرجت في اتجاهها على الأرض المترقبة، سقط أحد الهياكل العظيمة أمامها بفعل الاهتزاز العنيف، فاندفع الحوف إلى قلبها، وأقسمت لوهله إنه عاد إلى الحياة.

صرخت فزعة وهبت بالتراجع، لكن بين يكائناها وخوفها وألم قدمها، محتجزة في قلب سجن متهابٍ؛ فازت غريرة البقاء، فالتفت حوله وأنفاسها تتقطّع، لم يكن هناك متسع للتردد، فتابعت طريقها بشق الأنفس.

حاولت الوصول بشكل أسرع، لكن قدمها لم تكن عائقها الوحيد، بل برّك الماء التي ماثلت الفخاخ، جاعلة خطواتها تنزلق، والصخور التي شكلت عقبات أمام تقدمها بطريقة مستقيمة، ومنعتها إصابتها من القفز فوقها، فاضطررت لأن تعرج حولها، متخفصة السقف في الوقت نفسه، لتلافي إصابة أخرى.

اقربت من الزناة، ولم يبق لها الكثير، فبدأت تشعر بشيء من الارتباط، حينها اشتدت قعقة الصخور منبئة بالانهيار الأخير، وتساقطت الأتربة كأهـام نهر فصل بينها وبين ملجئها الوحيد.



لم يكن الوقت في مصلحتها، فاستخدمت قدمها السليمة، ودفعت نفسها بكل ما تبقى بداخلها من قوة باتجاه الباب، الذي لم تعد تستطعه رؤيته، لكنها تدرك اتجاهه.

اندفع جسدها شacula طريقه عبر الرمال، وشعرت بحرارة أسفل قدمها، أعلمتها أن رياز ساعدها بطريقه ما، سمعت صوت ارتطام عاليًا من خلفها، في الوقت نفسه الذي ارتطم به جسدها بالأرض، كتمت أنفاسها لتحمل الألم الذي اعتراها بينما بدأت المزة الأرضية بالتباطؤ.

وعندما هدا كل شيء، التفتت خلفها، لتجد أن مدخل الزنزانة قد سُد بالكامل بفعل الصخور، ازدردت ريقها بيَهٌت لنجاتها من موت محتم، بفضل رياز.

لَهُمْ لِيَوْمَ الْحِسْبَانِ مَا سَعَى
وَلَمْ يَنْهَا إِلَيْهِمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا
أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا أَنْذَرْنَا إِلَيْهِمْ
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ أَنْ يَتَذَكَّرُوا
فَلَمَّا نَهَىٰهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ

إِنَّمَا يُنَذَّرُ الظَّاهِرُونَ
أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا أَنْذَرْنَا
إِلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ أَنْ يَتَذَكَّرُوا
فَلَمَّا نَهَىٰهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ



سجينان



ضمت كيارا قدميها لصدرها، ولفت ذراعيها حول نفسها، بعد أن قضت مدة طويلة تبكي لما حدث لوارويك، كارهةً عدم قدرتها على مساعدته حينها، كارهةً تركها له، كارهةً عجزها عن الذهاب وإنقاذه الآن، كارهةً نفسها.

وبعد أن انتهت دموعها، وتورمت عيناهما، حتى أصبح من الصعب إيقاظها مفتوحتين، استطاعت تمالك نفسها، واستجاع أنفاسها، وبدأت بمعالجة قدمها، ثم اتخذت أحد أركان الزنزانة، وتكورت فيه، تنظم أنفاسها باستمرار لكيلا يتمكن منها الملع.

لم تعلم كم بقىت في تلك الزنزانة الضيقة، ساعتين، ثلاثة، خسأ، أكثر؟

حاولت إيجاد طريقة للخروج أو طلب النجدة، رغم أن رياز -الذي لسبب ما علق معها هناك- حاول أن يثنىها عن المحاولة قائلًا:

«وفري قواك».

تجاهلت غير قادرة على البقاء ساكنة، لتجد أن حوالاتها لم تدم طويلاً، قواها السحرية بلا فائدة، ولم تتعلم الانتقال باستخدام قواها



العنقية، ولم تكن واثقة إن كان الانتقال سينجح في الحالتين، وعند
نفسها بالتلرب أكثر، نادمةً على التململ سابقاً لصعوبة الأمر.

حدثت نفسها بتهكم:

«ذلك إن نجوت».

ثم هزت رأسها متمسكة بيصيص صغير من الأمل، سيجدها
اليكس بكل تأكيد، لكن الوصول إليها سيطلب شق طريقه عبر
الصخور، وذلك سيطلب أيامًا لا تعلم نسبة نجاتها بها.

هزت رأسها مرة أخرى، لإبعاد اليأس عنها، لكن عينيها وقعتا على
القيود التي أتيا للبحث عنها، فتبعد اليأس لحزن متذكرة وارويك،
كانت قد اكتشفت وجود الأغلال عندما جلست مكانها أول مرة،
وأدركت أن وارويك وجدها كذلك وتركها خلفه دون أن تفهم
السبب.

وهكذا استمرت في الدوران في تلك الحلقة المفرغة، حتى سئمت،
أعادت نظراتها للعنقي المقيد، الذي كان أحد أجزاء حلقة أفكارها،
تظر له بغضول، وتفكر في عاولة فك أسره، لكن رياز ينهماها عن



ذلك بصرامة خفية، فتأمل هالته الباهتة للحظة، قبل أن تعيد أفكارها لنفسها وطريقة خلاصها، لكنها لم تستطع منع أستلتها من العودة:

كيف استطاع السحرة حبس عنقي؟

ولم قاموا بحبسه من الأساس؟

لم هالته ضعيفة؟

هل هي كذلك بطبيعتها؟

أم أن حبسه لمدة طويلة هو السبب؟

كيف استطاع البقاء حتى كل تلك المدة؟

كيف لم يمت ويتحلل جسده كبقية المساجين؟

لماذا لم يتحرك رغم انهيار المكان؟

رغم الفوضى؟

رغم صوت نشيجها العالي سابقاً؟



لِمَ أَفَاقَ عَنْدَمَا شَعَرَ بِوُجُودِهَا أَوْلَ مَرَةٍ فَقَطْ؟

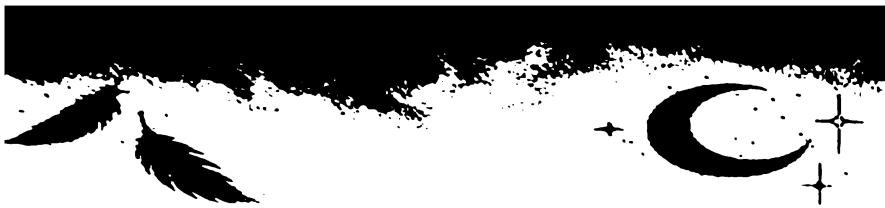
وَالكَثِيرُ مِنَ الْأَسْتَلَةِ الَّتِي يَقْبَلُ رِيازَ صَامِتًا خَلَالَهَا، مَا قَادَهَا لِلشُكْرِ
بِأَمْرِينِ:

إِمَّا أَنَّهُ جَاهِلٌ عَنَّا وَلَا يَحْمِلُ أَيْةً إِلَاجَابِهِ، أَوْ أَنَّهُ يَخْفِي أَمْرًا،
وَيَنْهَا عَلَى عَلَاقَتِهَا يَهْ سَابِقًا، رَجَحَتُ الْأَمْرُ الثَّانِي، لِكُنْهَا لَمْ تَلْعُجْ عَلَيْهِ
لِإِلَاجَابِتِهَا، وَهُوَ أَكْمَلُ ادْعَاءِهِ بِالْجَهْلِ، رَغْمَ عِلْمِهِ بِشَكْوْكَهَا.

كَانَ بِقَاعَهَا دَاخِلَ ذَلِكَ الْمَكَانِ يَفْقَدُهَا صَوَابِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا، وَحِيدَةً
مَعَ أَفْكَارِهَا وَرِيازِ الصَّامِتِ، إِضَافَةً لِلْعُنْقِيِّ السَّجِينِ، الَّذِي أَهَابَهَا رَغْمَ
تِيُورِهِ، فِي هَذِهِ الزِّنْزَانَةِ الْبَارِدَةِ الْمُظْلَمَةِ، فَتَسْتَخْدِمُ نَارَهَا لِإِبْقَائِهَا دَافِنَةً،
وَلِلرُّؤْيَا فِي الظَّلَامِ الْمَامِسِ.

لِكُنْهَا أَصْبَحَتْ مُنْهَكَةً مَعَ كُلِّ سَاعَةٍ تَرِ، فَتَتْوِفَّ عَنْ اسْتِخْدَامِ
قَوْلَاهَا لِبَرْهَةٍ، ثُمَّ تَشْعُرُ بِالْخُوفِ، وَتَتَوَهَّجُ عَيْنَاهَا مَرَةً أُخْرَى، شَعَرَتْ
بِأَنَّ حِسْبَهَا بِنَفْدِهِ، وَحَاوَلَتْ تَمَالِكَ نَفْسَهَا قَدْرَ اسْتِطَاعَتْهَا، لِكُنْهَا فَشَلَّتْ
فِي النَّهَايَا، وَوَقَتَتْ نَاظِرَةً لِلْسَّجِينِ، بَيْنَا قَالَ رِيازُ مُنْتَهِيَّهَا:

«مَا الَّذِي تَنْعَلِيهِنَّ؟»



تجاهلتـه، وتوجهـتـ للرجل واقـةـ أمامـهـ، مـدتـ سـبابـتهاـ علىـ وجـلـ
فيـ بـادـيـ الـأـمـرـ، ولـكـزـتـ فيـ كـنـفـهـ، ثـمـ اـنتـظـرـتـ رـدـةـ فعلـهـ، عـاـوـدـتـ الـكـرـةـ
بـجـراـةـ أـكـبـرـ لـعـدـمـ تـحـركـهـ الـمـرـةـ الـأـولـيـ، عـاـمـاـ دـفـعـ رـياـزـ لـلـقـولـ بـنـبـرـةـ صـارـمةـ:

«ـتـوقـفـيـ عـنـ فـعـلـ ذـلـكـ!ـ»

تجاهـلتـهـ مـرـةـ أـخـرـىـ، ولـكـزـتـ العـنـقـىـ عـدـةـ مـرـاتـ أـخـرـىـ، دونـ نـيـجـةـ،
فـتـوـجـهـتـ لـلـوقـوفـ بـجـانـبـهـ، وـجـثـتـ هـنـاكـ، مـتأـمـلـةـ تـلـكـ الـقـيـودـ الـحـجـرـيةـ
الـتـيـ لـفـتـ مـعـصـمـهـ، مـدـتـ يـدـهاـ بـاتـجـاهـهـاـ، تـسـاءـلـ إـنـ كـانـ سـيـسـتـيقـظـ إـنـ
حـرـرـتـ قـيـوـدـهـ.

هدـرـ رـياـزـ بـسـخـطـ:

«ـأـيـتـهـاـ الـحـمـقـاءـ!ـ»

تجـمـدـتـ مـكـانـهـ، مـصـدـوـمـةـ منـ نـبـرـتـهـ لـوـهـلـةـ، قـبـلـ أـنـ يـرـتفـعـ أـحـدـ
حـاجـبـيـهاـ باـسـتـعـصـاءـ، فـتـنـهـدـ مـنـهـزـمـاـ، وـفـسـرـ هـاـ أـخـيـرـاـ:

«ـهـذـاـ هـوـ الـعـنـقـيـ الـأـولـ، إـنـ قـمـتـ بـتـحـرـيرـهـ الـآنـ، فـقـدـ يـقـومـ بـقـتـلـكـ»ـ.

تصـلـبـ جـسـدـهـ فـيـ مـكـانـهـ، وـرـفـعـتـ وـجـهـهـ الشـاحـبـ لـلـنـظـرـ إـلـىـ



وجوه، لكتها قابلت عينيه المفتوحتين، وفي حماولتها الملعة للوقوف
هرباً منه، تعثرت، ووقيع للخلف بقوة، ليصطدم رأسها بالحائط.

لم تعلم ما كان السبب في إعيانها بالضبط:

عدم تناولها للإنفطار؟

أم كل ما مرت به في ذلك اليوم؟

أم بالفعل الضربة التي تلقاها رأسها للتو؟

انقلبت الزنزانة رأساً على عقب، ويدأت تدور دون توقف، ولكن
وسط دوران رأسها، رأت العنقى ثابتاً في مكانه، ناظراً إليها بطريقة
غريبة.

رأت في عينيه شعوراً لم تستطع تفسيره، القلق؟ الاهتمام؟ هل كان
خائفاً عليها؟ فقد بدت تعابيره كمن يحاول الاطمئنان على صديقه،
الآنها لم تصدق عينيها بسبب وضعها الحالي.

تحرك شاربه، وكأنه يريد التحدث، وحاولت التركيز بها يقول،
لكن وعيها كان يتبدل بسرعة، فأغمضت عينيها باستسلام، لكن



صوته اخترق الظلمة، رغم ضعفه، رغم حشر جته، إلا أنها سمعت
قلقه، حين قال بهمس ووهن:

«هل أنت بخير؟»

لهم اجعلنا
من اصحاب
النور والهدى

الحمد لله



ساع



وقفت كيارا في مكان مظلم غير مألف، تائهة بين الواقع والخيال، لا تستطع حتى رؤية ما أسفل قدميها، ولو لا شعورها بأرض صلبة تحتها، لظنت أنها معلقة في الهواء.

وقفت في مكانها، مجرد من أفكارها، من مشاعرها، عدا شعور واحد.. السلام.

كما لو كان قلبها مغموراً بباء بارد، حما عنها كل ما آلمها من قبل، موجودة في العدم، مليئة بالسكون والرضا، دون أن تدرك كم بقية هناك، دون أن تفكك بطريقة للخروج.

لكن بعد لحظات، ظهر ضوء بعيد أمام عينيها، فتأملته بسرور وهو يقترب باتجاهها، يزداد سطوعه باقترابه، حتى استطاعت رؤيته.

طائر ذو جناحين أكبر حجماً من جسده، وذيل ذو ريش طويل غايل خلفه، لونه لم تره مثيلاً، كلون نار مشتعلة، يومض تارة، وينحني تارة أخرى، فضلاً عن النار التي تراقصت بطرف جناحيه.

منقاره ذهبي، وعيناه أخبرتاها بأنه ليس طائراً عادياً، بل ذو فواد وإدراك.

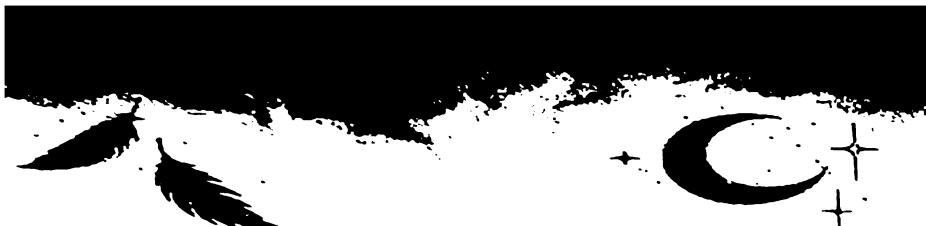


حلق حانياً فوقها، ورفعت رأسها ناظرةً إليه بانشداه، تسلل الدفء،
المبعث من أجنحته إليها تدريجياً، مذرياً ذلك الثلج الذي أحاط بقلبها،
فعادت لها مشاعرها، عادت أفكارها، عاد إدراكتها، وتبدل تعبيرها
من ارتياح لتجهم.

حينها، توقف عن التحليق فوقها، وهبط أمامها ناظراً لعينيها،
لتعلم فوراً أنه رياز، وعندما رأى استيعابها وتحقق منه، التفت وحلق
من حيث أتى.

بدأت تتبع لما حولها، حين أنار الضوء المبعث منه المكان، مساحة
دائيرة واسعة، صباء، بلا جدران أو أسقف، مجرد أرض صلبة موجودة
وسط الظلام، يحيط تلك الدائرة عدد كبير من المرات، التي لم تر
نهايتها، لا شيء يميز ممراً عن الآخر، جميعها بالحجم والشكل أنفسها،
ورياز يحلق باتجاه واحد منها.

تساءلت لبرهة إن كانت ميتة، ثم بدأت تلحق رياز بفضول، ولكن
قبل أن تطا إلى داخل الممر الذي اخذه، التفت لا إرادياً لواحد آخر،
وشعرت بانجذاب يكاد يكون قسرياً تجاهه، كنداء صامت يسمعه
قلبها، خيط خفي لفت حول قلبها ويسجّبها لذلك المكان، فتحرّكت



قدماها من تلقاء أنفسهما مستديرةً لذلك الاتجاه.

ولجت بلا تردد، تمشي. عبر عمر ازداد حلكة كلما تعمقت به أكثر، فرفعت كفها للأعلى، وكانت فوقها شعلة نارية صغيرة طافية، ثم تابعت طريقها مستعينة بضوئها.

حتى وصلت لمساحة أخرى، تشبه التي كانت تقف بها سابقاً، عدا اختلافها بالحجم فقط، فبدت التي كانت تنظر لها الآن كغرفة صغيرة مقارنة بالسابقة، غرفة خاوية باردة ومظلمة.

ومع ذلك، شعرت بالألفة بداخلها، شعرت بالسكون والطمأنينة، وتبنت لو تبقى بها للأبد، تراقصت خيوط الظلام حول شعلتها، وتهزها نفحات الهواء الباردة بليهو ولعب، وكان المكان يرحب بها، وسرّ لحضورها، وللدفء الذي أحضرته معها، فجأة، عبرت ومضة نارية من أمامها أخرجتها من أسفل ذلك التأثير.

أجللت بخفة، قبل أن تدرك أنه رياز، عبر من أمامها ليجذب انتباها مرة أخرى، رمشت عدة مرات بضياع، حتى استوعبت أنها غيرت مسارها.



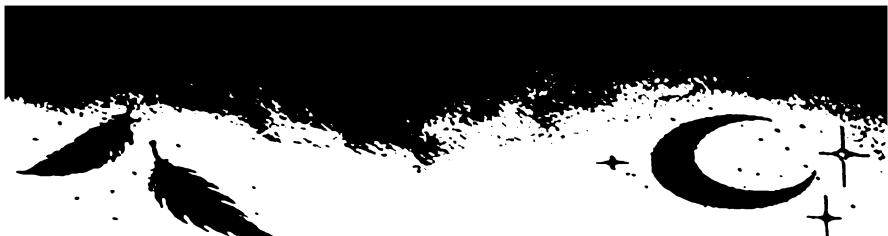
دار رياز حورها عدة مرات ثم عاد للنمر لكي تبعه، فبدأت باللحاق به على مضمض، شاعرةً بالظلم يحيطها في حضن يائس، وكأنه يتسللها للبقاء.

و قبل أن تخرج بشكل كامل، التفتت ناظرة بحزن، كارهة المغادرة، فلوحت يدها، لستقر الشعلة التي معها في منتصف المكان، وتنيره وتدقنه دائئماً، ابتسمت بسرور ورضا، ثم أكملت طريقها للخارج.

دخلت للنمر الثاني بخطأً صامتة، لكنها لم تشعر بالترحيب الذي كان في الآخر، ومع ذلك، تابعت طريقها خلف رياز لوقت طويل، حتى شعرت بأن النهاية لا وجود لها، وأسئلتها تفيس، بينما صبرها ينفذ.

وعندما كانت على وشك التوقف والمطالبة بأجوبية، سمعت صوت دنلنة حزينة، فأكملت سيرها بفضول، مبقية عينيها على رياز، حتى لا تفقد أثره، لكنه انعطف يميناً فجأة، فتوقفت عن التقدم.

لم يفصل بينها وبين نهاية الممر سوى عدة خطوات، تقودها لمساحة صغيرة أخرى، لكن بوسط ذلك المكان، أمام كيارا تماماً، جلست



امرأة على ركبتيها، وجهها دائري، وجثتها ممتلئان، وذقنهما تميز بعيارزة تو سطته.

طفا شعرها الفضي الطويل حولها، كما لو كانت تحت الماء، بينما
سالت الدموع من عينيها المغلقتين، ويحجرها طائر مشابه لرياز، لكنه
لم يتوجه مثله، بل جبهت لونه حتى ازرق جناحاه.

بـدا مريضاً للغاية، يقف فوق حـبل رفيع بين الموت والحياة، أنفاسه بطيئة ومتـباعدة، كما لو أن استنشاقها تطلب منه الكثير من الجهد، يزفر كل نفس بـانهاك فـتنـظـن أنه الأـخـير، لكنـه يـحارـب لـلـتـعلـق بـالـحـيـاة مـرـة أـخـرى بـعـد بـرـهـة.

مسدت المرأة على رأس ذلك الطائر بحنان، وفي كل مرة لامست يدها جسده، تسلل ضوء من بين أصابعها إليه، لا يكاد نوره أن يصل لمنتصف صدره، حتى ينطفئ ويندمل.

ارتسم الغم في عينيها، مدندة بلحن حزين، يعبر عنها يمر به ذلك الطائر من يأس وكرب، لكن كيارا شعرت به يعبر عنها بداخلها أيضاً، بصف معاناتها وألمها، فوجدت نفسها بين تلك الألحان، منجذبة إليها، تمايل معها برفق، وتمنت لو تمسد المرأة عليها كذلك.



ل لكنها رفضت التقدم أكثر، شعرت بأنها لا تتنمي لذلك المكان، وينهابها إليه مستطفل على أمور لا تمت لها بصلة، ثم شعرت بتيار هواني يجذبها من الخلف، وقيل أن تستطيع الالتفات لاستكشاف ما يحدث، سُحبَت بقوة، مندفعة بعيداً عن المرأة والطائر.

حدث كل شيء بسرعة بالغة كتمت أنفاسها، لكنها رأتها يتضاءل، حتى اختفي تماماً، رأت الممر يتلهي عودة للبقعة التي استيقظت فيها، رأت رياز يلحق بها، رأت مرأة آخر سُحبَت لداخله، وصولاً لغرفة أخرى مشابهة تماماً للبقعة.

ولشلة التيار الذي كان يسحبها، ارتطم جسدها بالأرض بعنف، في الوقت نفسه الذي اصطدم بها رياز، لا .. لم يصطدم بها، بل تلاشى بداخلها.



فتحت عينيها ببطء، وقابلت سقفاً تعرفه جيداً، ليست تلك الرسومات التي بسف جناحها، بل التقوش التي زينت جناح اليكس.

شعرت بجلوس شخص على الفراش بجانبها بهدوء، فالتفت بثقل، والتقت نظراتها بعسلية المحملتين بارتياحه وهو مه الكثيرة، عينان لم ترهما بهذا القرب منذ عدة أشهر.

ارتعدت شفتها في ابتسامة صغيرة، شاعرةً بالاطمئنان أخيراً، فتسدل اشتياقه لعينيه، حينها، اختفت جميع آلامها، وتبحر خوفها، ولم يبق بالعالم سوى نظراته إليها.

لكن عينيه انتقلتا إلى جبينها، فتلاذى السحر الذي جبسها بداخله، راقت يده ترفع بخفة، ليسمح بأطراف أنامله موضع نظره، شعرت بوخذات خفيفة حيث لامسها، لتدرك أن قدمها لم تكن الإصابة الوحيدة.

رفعت يدها لتحسس الجرح، لكنه ردعها، ممسكاً بمعصمها بسرعة، أعاد نظراته المتجهمة إلى عينيها، ثم هز رأسه بهدوء، قبل أن



يقول بصوت منخفض متكلماً:

«يداك ما زالتا متسختين.. ستلوثين البحر».»

همست بصوت منهك:

«أستطيع علاجهم، هل نسيت؟»

زم شفتيه بضيق ثم تنهى بجسماً:

«ذلك المكان يعج بشتى أنواع التعاويذ، لن أستبعد تلوث تربته بها،
أتريدين المجازفة؟»

علمت من نبرته المؤندة مقدار الخوف الذي مر به، فابتسمت بضعف، واعتذررت بعينيها، ثم أمسكت يده القابضة على معصمها، وأحاطتها بكلتا يديها مواسية، قبل أن تسأل:

«كيف تمكنتم من إخراجي؟»

سمعت صوت رياز مصححاً:

«إخراجنا».



عقدت حاجبيها قليلاً بعدم فهم، قبل أن تعي مقصده.. وارويك.

قفزت من مكانها بسرعة، لكنها ما لبست أن انحنت للأمام تحت وطأة الألم الذي اجتاح جسدها، تذمرت سائر عضلاتها من تلك الحركة المفاجئة، بينما أحاط اليكس ذراعيه حولها فوراً، مانعاً سقوطها، رغم أن الفراش أحاطها ولم تكن لتتأذى، لكنها كانت ردة فعل غريزية منه، بلا تفكير.

أعادها بيضاء لمكانها، قاتلاً بحزم سمعت قلقه عبره:

«استلقي أ».

رفضت الهزيمة للألم، ونهضت متاؤهة، أمام نظراته غير الراضية، لكن أقصى ما استطاعت الوصول إليه كان الاتكاء على مرفقها، همست بأنفاس متقطعة من الألم:

«أين... وارويك..؟»

قاطعها:

«وارويك بخير».



اتسعت نظراتها غير مصدقة:

«لكن... إصابته..»

ثم استجمعت أفكارها المبعثرة، وحاولت مجدداً:

«لكته دفن أسفل الصخور».

شككت بصدقه لبرهة، متسائلة إن كان يقول ذلك لطمأنتها
وحسب، أو إن كان يريد التخفيف من وقع الحقيقة.

فرغم تطور مصاصي الدماء في صنع الأدوية، إلا أنهم لن يستطيعوا
معالجة إصابة بتلك الحدة، تلك الإصابات تتطلب السحر، أو القوى
العنقية، لذلك قامت عشيرة أفيتاز بأخذ رو بعد الحرب، لم يكن
مصاصو الدماء بأفضل منهم، والساحر الوحيد بالمملكة، والذي
يستطيع حل أمر كهذا، هو المصاب بعينه.

كشفت عيناهما جميع تلك الأفكار، فقال خففاً من همومها:

«لقد تم علاجه مسبقاً».



سألت مسترية:

«من قام بعلاجه؟»

رفع يده ونقر على أنفها بلطف، وهز رأسه مدعياً ازعاجه من
عنادها الدائم، لكنه أجابها بأي حال:

«قامت تريشا بعلاجه».

لهم إله العزة لا إله إلا أنت لعنة
الشيطان الرجيم

الحمد لله



إنقاذ



رمشت عدة مرات ببلاده، قبل أن تسع عيناهما وتشهق:

«تريشا؟».

زفر منهكاً:

«كيارا».

أمسكت بذراعه وهزتها يالحاج:

«تريشا؟».

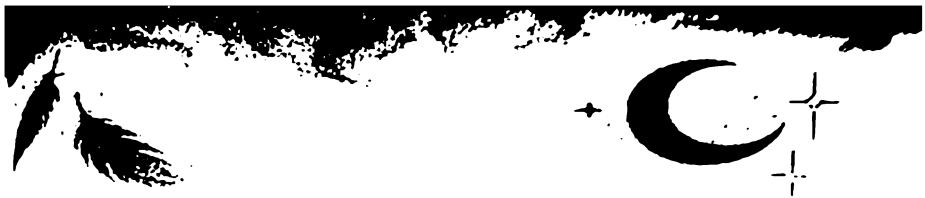
حافظ على نبرته المزدئه، وإن بدا الاستياء جلياً في صوته حين
أجابها:

«انظري إلى حالك! جسدك مليء بالخدمات، وبالكلاد تستطيعين
التحرك.. أختلكين القوة للتفكير بالأآخرين؟».

حدقت به باستغراب، وقالت بصوت خافت:

«لكنهم ليسوا مجرد أشخاص آخرين.. إنهم عائلتي».

رقت تعابيره حينها، وتنهد منهازماً، قبل أن يعقد اتفاقاً معها:



«سأخبرك بما حددت».

تهلل وجهها، فأضاف سريعاً، رافعاً سبابته باتجاهها:

«على شرط، أن تعالجي جسدك أولاً».

حاولت الاعتراض:

«لكن ذلك سيأخذ وقتاً....».

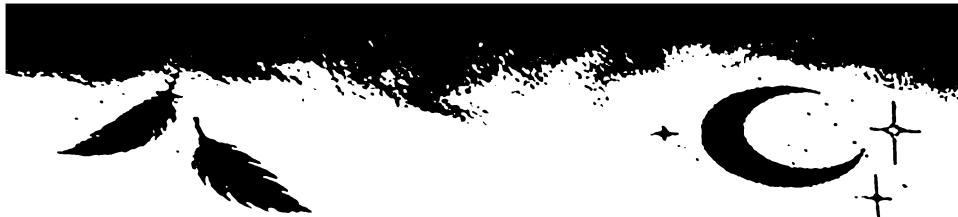
هز رأسه مقاطعاً:

«لا يهمني كم من الوقت سستغرق ذلك، سلامتك تأتي أولاً».

انساب الدفع إلى قلبها من اهتمامه الدائم بها، ولم تجد صعوبة في استنتاج السبب الحقيقي الذي جعل واروبيك يحول بين لقائهما طوال الفترة الماضية، فأليكس يدللها حد الاستكانة.

عادت إلى الاستلقاء، محاولة إخفاء حرجها، وهي تغمغم مدعية الانزعاج:

«هوسك بسلامتي بات عادة مزعجة».



أمال رأسه:

«حقاً؟ ظننت أنك تخيني هومي بك».

التفتت م ستعدة لايكمال كذبتها، لكنها اصطدمت بتلك الابتسامة الجبانية العابثة التي ارتسمت على شفتيه، فاحمرت وجنتها، مدركة أنه يتلاعب بها، ويتعمد إحراجها، ضيقـت عينيها باززعـاج حقيقـي هذه المرة، وأدارت وجهها بعيدـاً عنه:

«اذهب بعيدـاً، حتى أستطيع التركيز».

كانت تحاول أن ترد له الصاع بكلماتها، علـها تثير استيـاعـه، لكن نبرـته حملـت ابتسامة مستـمـتعـة، وهو ينهض من مكانـه قائـلاً:

«لا بأس.. أعلم أن وجودـي يشتـت انتـباـهـك عن كل شيء آخر».

أطبقـت شفـتيـها، وأغمـضـت عـيـنـيهـا بـقـوـةـ، لـتـدارـك خـجلـها دونـ أنـ يـلحـظهـ، لكنـ ضـحـكتـهـ الخـافـحةـ وـهـوـ يـتـوجـهـ للـجـلوـسـ عـلـىـ الكرـسيـ المـقـابـلـ لـلـسـرـيرـ، أـفـشـتـ اـفـضـاحـ أـمـرـهـاـ.



تنفست بعمق مراراً، حتى تهدئ اضطراب نبضاتها، وبين استعادت بعض هلوتها، فتحت عيناً واحدة، مسترقة النظر إليه.

كان يواجه النافذة، يتأمل عتمة السماء كما بدا لها، لكنها عرفت في قراره نفسها، أنه يمنحها مسامحتها الخاصة بقدر ما يستطيع، بعد كذا ما حدث.

أغمضت عينيها مجدداً، وجمعت شتات تركيزها نحو جسدها المنهك، تحرّرت مواضع الألم بعناء، ثم أطلقت قوتها عبره على هيئة موجات متذبذبة، سعت لترويضها لتجعلها أكثر انسياجاً واتزانًا، لكن أفكارها المتشتّطة حالت دون ذلك.

فعالجت قدر استطاعتها، واهتمت بعلاج ما هو ظاهر، ليرتاح فكر اليكس، أما الألام التي لن يعلم بوجودها سواها، فتركتها لوقت لاحق.

وبعد لحظات من تركيزها المستعصي، انتهت أخيراً من جروحها التي لم تلاحظها حتى تلك اللحظة، أبقيت عينيها مغلقتين لبرهة، وحاولت تنظيم أسئلتها قبل النهوض.

لكن سؤالاً جديداً أتى بسرعة، وسبق البقية، عندما تسللت رائحة
جبلة لأنفها، فتحت عينيها بسرعة، ورفعت نفسها على مرفقيها
مبتهجة:

«أحضرت الشاي؟».

وكما توقعت، كان هناك كوب دافع يتظارها على الطاولة، نهضت
على عجل، متشوقةً لذلك الاسترخاء الذي يصاحب ارتشاف شاي
تخمر بشكل جيد.

كان أليكس يجلس على الكرسي نفسه، ولم تلاحظ غيابه، أو تحركه
من مكانه بأي طريقة، فلو لا الكوب، لما ظنت أنه فارق مقعده أبداً.

تركت الفراش متوجهاً إليه، وشدت على قبضتها، لتختفي المها من
التحرك، وعندما وصلت للكرسي، جلست ببطء، مراعيةً عضلاتها
المتوترة.

أحاطت الكوب بيديها، واستنشقت رائحته بتمهل، وكأنه الدواء
لروحها، ثم قالت مقربةً إلى الكوب من شفتيها:

«أخبرني ما حدث بالتفصيل، لا أريد أن يبرد الشاي بينما أضيع
وقتي في طرح الأسئلة وانتزاع الإجابات».



تنهد متنمياً أمراً عن الصبر، ثم اتكأ على الطاولة قبل أن يبدأ:

«ليس هناك الكثير من التفاصيل، وصلتُ قبل البقية، ووجدت ساحراً بالقصر أعلمني بأنكما تحت الانقضاض، فبدأت بمحاولته استخراجكما قبل وصول الجنود، لكن الأمر كان صعباً على الجميع، لوجود الكثير من السحر الأسود، كان علينا الحذر من التعرض للخدوش، وتلك بحد ذاتها مهمة مستحيلة عند حمل صخور بتلك الأحجام، وبعد ساعات طويلة لم نصل فيها إلا لمنتصف الليل. ظهرت تريشا وقامت بإخراج وارويك، ثم أخر جتكِ عندما أخبرها بأنكِ بالأسفل كذلك، وقمنا بنقلكما جيئاً للقصر».

انتهى حديثه قبل أن تتمكن من تذوق الشاي، حدقت به بعينين مليتين بعلامات الاستفهام، والسبب الوحيد الذي منعها من طرح أسئلتها هو عدم قدرتها على اختيار ترتيبها، أنزلت نظراتها إلى البخار المتصاعد من الكوب لوهلة، ثم سألت أهم سؤال:

«وارويك بخير؟».

أوما فتابعت تحديث نفسها:

«تريشا عاليته».



فتتحت فمها لطرح سؤال آخر فقاطعها مفترضاً ما ستقول:

«وفي جميع أسئلتك المتعلقة بها، فراشات الميستكوا^(١) تحيط بها منذ
قدومها».

أومأت متفهمة ثم توجهت للسؤال التالي:
«ماذا عن الأغلال؟».

أسند ظهره على الكرسي:
«كانت أولويتي إخراجك بسلام، ولم أستطع التفكير بأي شيء
عدا ذلك، وما بدا لي، بدت تريشا مضطربة كذلك، وعلى استعجال
لإخراج وارويك».

رفع كتفه متابعاً:
«لا أعلم كيف علمت الجنية بما يحدث، لكنني أرجح أنها سمعت
صوته كما سمعت أنا صوتك».

(١) فراشات الأسرار الخاصة بالجن.



قالت بتعجب:

«سمعت صوتي؟».

أوما:

«سمعت صرختك، فاتجهت للملائكة فوراً، ربها سمعت تريش
صوت وارويك كذلك عبر الرابطة بينهما».

فكرت قليلاً، ثم تحدث بهدوء:

«لكن وارويك لم يصرخ، ولم ير الصخرة التي أفقدته وعيه، لقد
حدث كل شيء بسرعة».

سأل بضيق:

«ما الذي حدث بالضبط؟».

أجابه فوراً:

«لقد كنا ملاحظين، لذا ولجنا للقبو سريعاً، ولم نلحظ وجود تعوينة
الحبس إلا بعد فوات الأوان، وعندما حاولنا الخروج، ظن وارويك أن



التعويذة ستؤذني من يكسرها فقط، لذا قام بالمجازفة أولاً، أتى الزلزال
بشكل سريع، ولم نتمكن من التصرف بطريقة مناسبة».

استمع لها باهتمام ثم قال:

«من كان يلاحقكم؟».

رفعت كتفيها وقالت ببساطة:

«على الأغلب الساحر الذي أخبرك بمكانتنا».

تبเดلت تعابيره المهتمة لأخرى مصدومة فأضافت سريعاً:

«لم نواجه أي خطر منه، ربما تبعنا الفضوله وحسب، انتبهنا لوجوده،
لكنه لم يعلن حضوره، ولم يتم بمواجهتنا كذلك».

صمت كلامها بعدها لفترة من الوقت، فاحتست كيارا الشاي
بهدوء، وبعد انتهائها قالت:

«أين هي الآن؟».



أجابها عالماً أنها تقصد الجنية:

«كانت بجناح وارويك على حد علمي».

بدا الاستغراب على تعبيرها بجهله بما يدور بقصره، فبرر لها بنبرة
جادلة:

«كيارا، لقد ظنت أنني خسرتك و...».

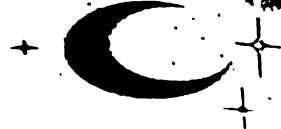
صمت فجأة، خشية أن تتحول مخاوفه إلى حقيقة بمجرد أن ينطر
بها، لكنها تفهمت ما مر به، فأمسكت بيده فوق الطاولة، مواسية
ومطمئنة:

«أنا بخير».

هز رأسه:

«ليس تماماً».

حاولت أن توكل له سلامتها لكنه كان أسرع:
«لا تكذبي يا كيارا، قد ألغاضي عن تمثيلتيك السابقة بسبب



استعجالك في معرفة ما حدث، لكنك بلا عذر الآن، أرى الألم في
جميع تحركاتك، يكاد جسدي أن يشعر به كذلك».

أنزلت رأسها مبررة:

«لم أرد أن أثقل كاهلك أكثر».

وضع يده الأخرى فوق يدها، ليحيطها بكلتا اليدين:

«متى ستدركين أنك لن تكوني عيناً أبداً؟».

تنهد متراجعاً للحظة، ثم أكمل بخفوت:

«لقد كانت حياتي رتيبة وموحشة حتى ظهرت في باحتي تلك الليلة، كان قلبي بلا فائدة قبل أن تأتي إليه، ينبض، لكنه لا يشعر».

رقت عيناه، وعجزت عن الحديث، لكنه لم يكن يتضرر إجابة منها، فقد كان يعلم أن حياتها السابقة المليئة بالكره والتمرد والوحدة قد تركت أثراً عميقاً بداخلها، قضت أيامها باعتقاد راسخ بأنها غير عبوبية، وأنها ليست أهلاً لهذه المشاعر، لذا تفهم أن تجاوزها تلك العقبات لن يكون أمراً سهلاً، لكنه كان مستعداً لقضاء ما تبقى من



عمره لاقناعها، لذا ابتسם حينها بلطف واستطرد:
«الستقل إلى جناح وارويك».

امتنت لتغيير الموضوع، ووقفت بارتباك، حاولت سحب يدها،
لكنه شد قبضته حولها، فتجنبت نظراته بخجل، ثم انتقالا.

حين ظهورهما بجناحه، كان وارويك جالساً فوق فراشه، ينظر
حوله بضياع، كما لو أنه استيقظ للتو، هرعت نحوه، وجلست بجانبه،
واضعةً يداً قلقة على كتفه:

«هل أنت بخير؟»

سؤال بحيرة:

«ما الذي حدث؟»

اقترب أليكس واقفاً خلفها:

«ألا تذكر؟»

هز وارويك رأسه، فسأل أليكس:

«ما آخر شيء تذكر حدوثه؟»



أنزل بصره ليديه، مسترجعاً ذاكرته، بينما انتظراه بتوتر، ثم أعاد عينيه لكيارا فجأة، وبدأ يتفحصها، باحثاً عن أي أذى قد أصابها ثم قال:

«كنت أحاول إخراجك من هناك، هل أنتِ بخير؟ ما الذي حدث بعد ذلك؟».

تذكري الطريقة التي دفن بها أسفل الصخور، فقالت وقد اغتنم وجهها:

« انهار السقف فوقك، وفقدت الوعي، حاولت الوصول إليك، لكن المكان بدأ ينهاز، لذا هربت للزنزانة الفولاذية».

سأل متفاجئاً:

«حيث السجين؟»

أجبت مبررة:

«لم أملك خياراً آخرًا، بالكاد نجوت».



سأله أليكس من خلفها بنبرة باردة:

«هناك سجين؟»

تجمدت، ثم التفت إليه ببطء، وعندما التقت عيناها المذنبان
بعينيه المستاءتين؛ ابسمت ابتسامة واسعة لتبدد غضبه، رفع حاجبه
على حافة الغليان، فصلرت منها ضحكة مرتبة خاتمة، قبل أن تقف
بينهما وتقول متنهدة:

«حسناً، لنكن وأضحي». .

التفت نحو وارويك بجدية:

«لقد أنقذتنا تريشا، قامت بعلاجك كذلك».

اتسعت عيناه فتركته لاستيعاب ذلك واستدارت نحو أليكس:
«كانت هناك زنزانة فولاذية، وجدنا بداخلها سجيناً بالكاد كان
على قيد الحياة، يتنفس، لكنه لا يدرك ما يحدث حوله».

رمقت وارويك، الذي كان يحدق بها، لكن أفكاره بمكان آخر، ثم



أعادت نظراتها الجادة إلى أليكس:

«سجين عنقي».

و قبل أن يستطيع أن يدلي أي ردة فعل؛ عادت خطوة للوراء، لكي تنظر لها معاً حين تخبرها بالحقيقة:

«العنقي الأول».

شحب وجه أليكس، بينما دفع وارويك الملاعة عن جسده واقفًا بصدمة:

«كيف علمت ذلك؟».

بينما سأل أليكس بهدوء في الوقت ذاته:

«هل قمت بإيقاظه؟».

ضيقـت عينيها لنبرته التي أدانتها سلفاً، فأعرضـت عن إخبارـها بأنـها كـادـت أن تـفـعل ما هو أسوـاً من إيقـاظـه، فقد أرادـت تـحرـيرـه.



نظرت لواروينك وأجابت سؤاله مشيرةً لرأسها:

«رياز أخبرني».

تركتهما لترتيب أفكارهما لوهلة، أرادت أن تخبرهما بقرارها، لكنه
توقعـت ردود أفعالـها، فسألـت أولاً:

«هل تعلـمانـ كيف تمـ تقـيـلـهـ؟».

هزـ كلامـها رأسـهـ بشـكلـ متـزـامـنـ، فانتـقلـتـ لـسـؤـالـهاـ التـالـيـ:

«لـمـاـذـاـ هوـ مـقـيـدـ؟».

هـزـ أـرـأـيـهـاـ مـرـةـ أـخـرىـ، فـأـرـادـتـ السـخـرـيـةـ منـ تعـابـيرـهـاـ المـذـهـولـةـ،
وـالـطـرـيقـةـ الـتـيـ تـزـامـنـاـ بـهـاـ، لـكـنـهـاـ تـعـالـكـتـ نـفـسـهـاـ، ثـمـ اـسـتـجـمـعـتـ
شـجـاعـتـهـاـ لـتـقـولـ:

«عـلـيـنـاـ خـرـيرـهـ».

فرـكـ أـلـيـكـسـ عـيـنـيهـ، بـيـنـهـاـ تـنـهـدـ وـارـوـينـ قـائـلاـ:

«كـيـاـرـاـ، قـدـ يـقـومـ بـقـتـلـكـ، ذـلـكـ الـمـخـلـوقـ عـتـيقـ لـلـخـاـيـةـ».



أضاف ساخراً:

«أفكاره متحجرة كالعصر الذي ولد به».

لكنها رأت الطائر الملقى بحجر المرأة، شهدت معاناته وأنفاسه المنهكة، وأيقنت بداخلها أن ذلك المخلوق هو العنقي الأول، فهزمت رأسها:

«لا يهمني ذلك، لن أتركه هناك».

سأل أليكس بعدم فهم:

«لماذا؟ ستفتحين باباً قد ينفي وراءه ما لا طاقة لنا به».

أجبت باستنكار:

«لأنه يعاني! لا يمكنني ادعاء عدم رؤيته هناك، إن قام بقتلي فذلك قراره هو، لن أخذ قراري أنا بناءً على افتراضات».

تنهد كلامها باستسلام، يعلمان أنها لن تتراجع عن قرارها، واسترخت أكتافهما في الوقت نفسه بهزيمة، فزمت شفتيها لمنع



نفسها عن الضحك، وعندما نظرا لها متسائلين، اكتفت بهز رأسها،
اللتفت أليكس نحو وارويك مستطرداً:

«كيف غفلت عن أمر تعويذة الحـ...».

لكنها لم تستمع لبقية سؤاله، فقد أتتها نداء تريشا هامساً بأذنيها.



فراشان



قاطعت كيارا حديثها بنبرة سطعية:

«أنا ذاهبة للمحمية».

أوما لما أليكس، بينما رمّقها وارويك بربة، تماشت عينيه، وانتقلت للمحمية، للقاء المرأة التي اعتنقت بها بشكل متواصل في المitem، مدعية أنها مرضة بشرية.

تلفت حولها باحثة عنها، لكن المحمية حاكت ظلام الليل في الطبيعة ياتقان، فلم توفر سوى ضوء خافت مائل ضوء القمر، توهجت عينيها للرقة بشكل أفضل، وأكملت بحثها حتى رأتها تظهر من بين الأشجار.

فاضت تعابيرها سروراً لرؤيتها، وركضت باتجاهها بلهفة، قابلتها تريشا في منتصف الطريق، واستقبلتها بذراعين مرحبتين، وضمتها إليها بحنان واشتياق.

وبعد لحظات تخللتها دموع السعادة للقاء جديد، جلستا متقابلتين على أحد المقاعد الخشبية الطويلة التي توزعت حول المحمية، أمسكت



كل منها يدي الأخرى، وبينما بدت كيارا رثة المظهر لعدم تغييرها ثيابها التي ارتدتها طوال اليوم؛ لم تكن تريشا بأفضل حالاتها.

بالرغم من ثيابها الجميلة وهالتها الخلابة، إلا أنها بدت مريضة. جسدها أكثر نحوًا من السابق، حتى برزت العظام فوق وجنتيها. وأحاطت عينيها حالة سوداء خفيفة لم تكن هناك من قبل، وكما أخبرها أليكس؛ فراشات الميستكو تتغطّي حوالها.

تساءلت كيارا مانوع العقوبة التي قاستها أثناء حبسها، ثم شعرت بالذنب لأن تريشا سُجنت بسبب محاولتها أن تساعدهم في الحرب. سألتها بشرة عبرت عن جميع المشاعر التي راودتها:

«متى انتهت عقوتك؟»

بدت تريشا عاجزة عن انتقاء إجابتها لبرهة، وعندما كانت على وشك التحدث؛ حطت فراشة على طرف شفتيها، فأطبقتها فوراً.

مسحت ببابهامها على يد كيارا بصمت لبعض الوقت، حتى ابتعدت الفراشة عن وجهها عائدة للرفرفة حوالها مع الآخريات.



حينها قالت راجية:

«لا تسأليني عن أي أمر يتعلق بالملكة، فأنا لا أستطيع الإجابة الآن».

بدا القلق على تعابير كيارا، فتابعت شاعرة بتأنيب الضمير:

«أنا بخير، خرجت من الحبس منذ وقت ليس بالقصير، لكنني لم
أستطع الخروج من المملكة، فالوضع هناك...»

تجمعت جميع الفراشات فوق وجهها بسرعة، فتجمدت تريشا،
وتوقفت عن التنفس، شحب وجه كيارا لاعتقادها أنهم يقومون
بإيذانها، وقالت متلعثمة:

«ت.. تريشا؟»

همت بمساعدتها، لكن تريشا رفعت يدها أمام وجهها، ولوحت
بها مرة واحدة، فابتعدت الفراشات عنها، وفور ملاحظتها لتعابير
كيارا القلقة، مسحت على كتفها لكي تطمئنها، ثم غيرت الموضوع:

«ما الذي حدث؟ كيف انتهى بك الحال محبوسة تحت الأنفاس؟»



أخبرتها كيارا عن الأغلال، وعن رحلتهم للبحث عنها لفشل
تدميرياتها المتواصل، وعند انتهائهما سالت:

«كيف علمتِ أنتِ بالأمر؟»

عقدت حاجبيها مسترجعةً ما حدث:

«شعرت بنداء غريب، تبعته بفضول، فوجدتكم». .

سالت كيارا بتردد:

«هل.. هل أوصلك النساء إلى؟»

أخذت تريشا نفسها عميقاً قبل أن تهز رأسها نفياً، فتابعت كيارا:

«هل تعلمين السبب إذا؟»

تركت الجنية يديها، واستدارت لتستند ظهرها على المهد، هبطت
أكتافها فبدت كزهرة ذابلة، ثم أجابتها متكلدة:

«لم يكن من الصعب تكهن السبب، فهناك الكثير من الروابط
المقدسة الغربية مؤخراً.»



صمتت بعدها متأنلةً الأشجار، غارقةً في أفكارها، فما ثلت كيara
جلستها، وتأملت المحمية كذلك، تاركةً صديقتها لترتيب مشاعرها
وتقبل الأمر، أغلقت عينيها للتركيز بصوت جريان مياه النهر البعيد،
ورحبت بالسكون الذي صاحبها.

وَحِينَمُونَجَةٌ



رمت وارويك مكان كيارا الخالي بعد اختفائها للمرة العاشرة، الشك يراوده، أراد اللحاق بها، لكنه لم يستطع بسبب فوج الأسئلة التي بدأ اليكس بإلقانها عليه، حتى عند شعوره بالإرهاق، وتوجه للجلوس أمام الطاولة الصغيرة بجناحه، لخمه صديقه بأسئلة جديدة؛ وأجابها هو باختصار، إلى أن عاد للسؤال الذي ود تجنبه:

«كيف غفلت عن أمر التعويذة؟»

اتكأ برفقيه على الطاولة، وغطى وجهه بكفيه، قائلاً من خلفهما:

«لا أعلم».

قاد اليكس أن يوسيخه، لكن وارويك أنزل يديه كاشفاً عن وجه منهك مكتسب، فعقد اليكس حاجبيه وسأل باهتمام:

«ما الذي يشغلك؟»

ضرب وارويك الطاولة بيده برفق، قبل أن يقول بصوت منخفض:

«تملك الرابطة اللعينة».



أراد أليكس نهيه عن نعوت الرابطة المقدسة باللعينة، لكنه تدارك نفسه، تاركاً الساحر ليكمل:

«استيقظت بمتصف الليل، لإحساسي برهبة شديدة، لكتني بعد لحظات، استخلصت أن تلك المشاعر لا تعود لي أنا، بل لها».

التفت نحو النافذة متوجناً عيني أليكس حين تابع:

«استمر الأمر لوقت طويل، حتى فقدت تركيزي بما يدور حولي عدة مرات، كان الأمر جديداً، ولم أستطع الاعتياد عليه، أو تجاهله، فاختلطت مشاعري بمشاعرها طوال اليوم بشكل مرهق ومزعج للغاية».

أعاد نظراته نحو أليكس، وقال بنبرة معتذرة:

«لم أنتبه للتعويذة بتاتاً، لو لا شعور كيارا بها لما أدركت وجودها».

أومأ أليكس متفهماً، قبل أن يقول بهدوء:

«يمكنك اللحاق بها».



نظر له وارويك بحيرة، فأضاف اليكس ساخراً:

«كلانا يعلم لم ذهبت كيارا إلى المحمية، قد لا نسمع نداء الجنيّة،
لكن تعابير كيارا تكشف جميع أسرارها».

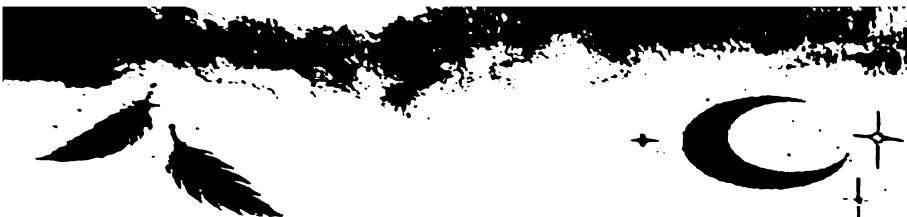
زفر وارويك ضحكة مكتومة قصيرة، قبل أن تعبس تعابيره عدداً،
بقي بمكانه متربداً لبعض الوقت، وصديقه يتنتظر قراره بضرر، لكن،
فاجأه بسؤاله بتبرة هادئة:

«ألا تخيفك.. الرابطة؟»

لم يجب اليكس فوراً، بل شرد لوهلة، فكيف يخبره أن الرابطة
روضته دون قيد؟ فلم يعد يتوق لتدوّق دماء كيارا، ولم يعد تورد
وجنتيها يعنده، ولا رائحتها تثير غريزته، بل تخفف حدتها، كما لو أنها
تطقى ظماً تعطشه، كما لو أن وجودها وحده روض الوحش الكامن
فيه، وفي المقابل، تغير هو.

كيف يخبره أن الرابطة لا تخيفه، بل يهاب نفسه بذونها؟

نظر إليه أخيراً، وعيناه تتحدىان باعتراف صادق، ثم ابتسם،



ابتسامة هادئة مطمئنة، تعكس السلام الذي لا يأتيه إلا بها.

رآها وارويك، وفهم دون أن يكسر الصمت، فحسّم أمره، ووقف
متقدلاً لها.

ودكتير



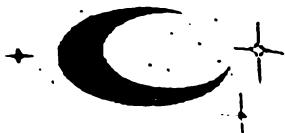
استمتعت كيارا بجلوسها بجانب صديقتها في صمت، كلتاها تتأملان الطبيعة الساكنة، بينما أفكارهما ابتعدت لأماكن مختلفة.

لكن لحظات الاسترخاء تلك لم تخُلُّ من استغرابٍ تسلل إلى كيارا تجاه تريشا، فقد لاحظت بها أمراً غريباً، اختلافاً طفيفاً لكنه عميق، يصعب وصفه بالكلمات، إلا أن كيارا شعرت به بوضوح، لأنه يشبه تماماً ما طرأ عليها بعد إعدامها.

بالنسبة لها كان ذلك الاختلاف هو فقدان جزء من نفسها لم تستطع استرجاعه، لكن لترisha كان أمراً آخر لم تفهمه.

لم يكن مجرد عقدة بين حاجبيها، أو تجهم في ملاعهما، بل ظل يغشى عينيها بين الحين والآخر، هبوط خافت في كتفيها، وتجاعيد رقيقة ارتسمت على جبينها، تجاعيد لم تكن هناك من قبل.

تساءلت بداخلها مراراً عن السبب، وبعد أن صرحت بتلك الأسئلة، وتقادت تريشا الإجابة بطريقة مباشرة، امتنعت عن معاودة السؤال.



قطع حبل أفكارها غمغمة تريشا وهي تقول بمرارة:

«من بين جميع المخلوقات، اختارت الرابطة ذلك المميجي».

ففتحت عينيها، وافتتت لها بسرعة، قائلة بتعجب:

«هميجي؟ من تقصدين؟ وارويك؟ لماذا؟»

تنهدت تريشا مسترجمة ذكرى لقائها الأول، تذكرت احتجازه
لإحدى فراشاتها بيده، تذكرت البرود الذي انسلل كالغطاء فوق
عينيه، قبل أن يقوم بتحطيمها كما لو أنها لم تكن مخلوقًا حيًا.

لم يكن الخوف هو ما منعها عن التصرف في تلك اللحظة، بل شيء آخر عميق في جسدها، في جوهرها. كان هناك تراجع مفاجئ، كان قواها قد أمرت بالصمت، فقدت قدرتها على استخدامها.

كرهت سحره الغريب الذي قيدها، وتذكرت قسوته حين طوق عنقها بيديه، كيف زفعها عن الأرض ودفعها بعنف حتى ارتطم جسدها بالشجرة، ولو لا ذلك الخطأ الطفيف منه، لكانت الآن في عداد الموتى.



قالت أخيراً:

«لقد رأيت جانبه المظلم، حاول قتلي بعد أن قتل إحدى فراشاتي بوحشية، لو لا دفعه لي باتجاه الشجرة لما كنت هنا اليوم، أنقذت نفسي بصعوبة بفضل انتقال عبرها!»

تحولت حيرة كيارا لابتسامة مدركة، فهقهت برقة ثم قالت:

«هل تظنين أنه يجهل قدرتك على الولوج إلى داخل الشجرة؟»

فتحت تريشا فمها لقول شيء، لكن عينيها اتسعتا لرؤيه وارويك خلف كيارا، فأطبقت شفتها ووقفت بسرعة:

«عليّ النهاب الآن».

نظرت لها بضياع ثم تتبعت نظراتها حتى رأت وارويك، ففهمت سبب هرويهما المفاجئ، علمت حينها أن تريشا ليست مستعدة لمواجهة تلك الحقيقة.

وقفت لتدعيها، فيها اقترب وارويك ليقف بجانبها، يواجه الجنية التي رفضت النظر إليه تماماً، بادلت كيارا نظراته بابتسامة دافئة، جمعت



بين الترحيب والمواساة، ثم عادت بعينيها إلى صديقتها قائلة:

«هلا تناولنا طعام الغداء غداً معاً؟ هناك أمر مهم...»

قاطعتها على استعجال:

«حسناً، حسناً».

استدارت عائنة نحو الأشجار، لكن وارويك تقدم بخطوات ثابتة ليقف في طريقها، ارتدت خطوة إلى الوراء تشدّ قبضتيها، محاولة إخفاء خوفها خلف قناع من الغضب.

رفعت حاجبها باستفهام صامت عن سبب اعترافه طريقها، فيها ظلّ هو يتأمل ملامحها لبرهة، قبل أن ينعقد حاجباه بخفة، كأنه لمح ما لاحظته كيارا أيضاً من اختلاف خفيٍّ فيها، وأخيراً قال:

«ما الذي كنتِ تفعلينه في متتصف الليلة الماضية؟»

شحب وجهها، ويدأت فراشاتها بالرفرفة حولها بفزع مائل مشاعرها، فانتقل تركيزه منها للفراشات، رفعت يديها بسرعة، ولوحت حولها لتبعدهن عنه، خوفاً على حياتهن منه.



بينما راقب هو تحرّكاتها باستغراب، عادت نظراتها له، معيدةً قناع الغضب لتعابيرها، انتظر إجابتها، لكنّها قررت تجاهله تماماً.

التفت حوله لتكمّل طريقها، ولكن أثناء عبورها من جانبه؛ وضيع قدمه أمامها فجأة، فسقطت على وجهها بارتظام مؤلم.

التفت للخلف بنظرات مصدومة، وغضب حقيقي هذه المرة، فقال بلا مبالاة:

«آسف، لم أنتبه لوضع قدمي».

نهضت، ونفضت التربة عن جسدها، وأكملت طريقها صارّة على أسنانها بغيظ، التفت كيارا نحو وارويك بعدم تصديق:

«لم فعلت ذلك؟»

رفع كتفه مبرراً ببساطة:

«لنكف عن تجاهلي».

استيقنت أن علاقتها لن تكون سهلة، فهزّت رأسها باستسلام، لكنّها عندما فعلت ذلك، شعرت بوهن كاد أن يفقدّها وعيها.



أستدلت يدها على المقعد لتفادي السقوط، ويدها الأخرى تمسك
برأسها الذي بدأ بالتأرجح، شعرت بيدي واروبيك تمسكان ذراعيها،
وحل صوته القلق حين سأل:

«ما بالك؟»

نظرت له وهي تحاول تذكر آخر وجبة تناولتها، وقبل أن تتمكن
من التحدث سمعا صوت اليكس الهملاع مقتربا منها:

«كيارا!»

تفقدها بعينيه بشكل سريع، قبل أن يأخذ مكان صديقه ويحيط
ذراعه حول خصرها:

«هل أنتِ بخير؟»

أجبت مطمئنة:

«أنا بخير». .

وأكملت داخل رأسها ما لم ترد قوله بصوت مرتفع:

(تبأ، لا أتذكر آخر مرة تناولت فيها الطعام).



شعرت بجسد أليكس يتجمد بجانبها، فرفعت عينيها باستغاثة
بنظرات متسائلة، قال ببرود موجهًا حديثه لوارو يك:

«هل أخذتها للملكة دون إفطار؟»

عقدت حاجبيها بربية، ثم صُعقت عندما شعرت بعدم ارتياح رياز
بداخلها، فاتسعت عيناهَا مدركَةً ما يحدث.



مخاوف



نهضت كيارا من طاولة الطعام، بعد أن أنهت عشاءها، بينما كان اليكس جالساً إلى يمينها، يراقب كل لقمة تناولتها بعنابة، وكأنه يعتنّ بطمأننّ أنها أكلت ما يكفي.

أما وارويك، فكان إلى يسارها، يتناول طعامه في صمت عميق، غارقاً في أفكاره، بالكاد يلاحظ من حوله.

وقف اليكس كذلك، وأمسك بيدها، ثم قادها عبر مرات القصر الواسعة، وعندما انتبهت لاتجاهه، استوقفته قائلة:

«جناحي ليس من هذا الطريق».

كان يعلم ذلك جيداً، فنظر لها متسائلاً عن مغزى قوله، ولوهلة، لم تبد نظرته مجرد تساؤل، بل تحدياً، وكأنه يتظاهر اعترافها للذهاب إلى جناحه، حتى يعترض هو بدوره.

لكن، بعد يومها الطويل والشاق، لم تملك طاقة كافية للجدال، ومع علمها أن ما مرّ به لم يكن أقل وطأةً مما مرت به؛ استسلمت قبل أن تبدأ، واختارت أن تريحه كما ترتاح هي بقربه.

فابتسمت بخفوت، وتبعته بصمت، مدركةً في أعماقها أن بعض
النزاعات لا تحتاج أن تُخاض، لا سيما النزاعات الخاسرة.

عادت معه إلى جناحه، وقضيا ليلة تشبه تلك الليلات التي جمعتهما
في ريف ريش، حيث كانت تنام بأمان لمجرد استلقاءه بجوارها، يرى
يراقب هو أنفاسها المترقبة، وتلك التجاعيد التي تتشكل بين حاجبيه
كلما زارها كابوس، فيمد إصبعه برفق ليمسحها، كأنه يزيل عن
الخوف، ويعيد السكون إلى ملامحها.

استيقظت فزعة، متعرّقة بسبب كابوسها الجديد، ليلة إعداده
وحرقها حية، وبعد أن أدركت أنها ليست في الغابة، بل بجناح اليكـرـ
نائمة بأمان، استرخت ونظرت حولها جاهلة عن الوقت الحالي، أرقـ
قضـتـ منـ ساعـاتـ فيـ النـومـ.

وعندما أخبرتها الساعة بأنها نامت حتى الظهيرة؛ تعجبـ
لاستغرافها في النوم لتلك المدة الطويلة، لكن ذهولها لم يدم عـ
التفت للنافذة، ووجدت أن اليـكـرـ قد أـسـدـلـ الـسـيـاـئـرـ،ـ لكـيلاـ تـرـعـ
أشـعـاءـ الشـمـسـ وـتـرـوـقـظـهاـ.



نهضت وتوجهت لباب الجناح لتجد بروتوس -حارسها الشخصي- خارجه كما توقعت، ابتسمت له وحيته:
«صباح الخير».

نظر لها من رأسها لقدميها الحافيتين، ثم أعاد نظراته لعينيها وسأل
باهتمام:

«جلالة الملكة، هل أنتِ بخير؟»
رفعت سبابتها باتجاهه، وقالت بتعابير شبه جادة:
«أولاً، لقد اتفقنا أن نتخلص من هذه الألقاب، أليس كذلك؟
وثانياً...»

لانت تعابيرها ثم أكملت بود:

«أنا بخير يا بروتوس».

قال وفي نبرته شيءٌ من العتاب والحزن:
«لماذا لم تصطحباني معكم؟ كنت لاكون عوناً و...»



قاطعته موضحة بلطف:

«لم تتوقع أياً مما حدث، ظنناها مهمة بسيطة...»

توقفت متنهلة ثم قالت الحقيقة:

«وال الخيار ليس بيدي كذلك، بل بيدي واروينك». .

أوما متفهمها رغم تخيم ملاعنه، فسألت ما أنت لأجله:

«أين أليكس؟»

رفع كتفه وأجاب بلهجتها:

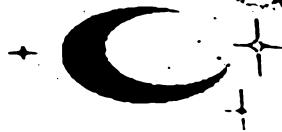
«يقوم بمهامه الملكية على الغالب». .

التفت لتعود للداخل، لكنه استوقفها سائلاً:

«الإفطار؟»

أجابت وهي تغلق الباب:

«ليحضر و للجناح، أريد البقاء وحدني قليلاً». .



أرادت الانفراد بأفكارها مع رياز، فهناك نقطتان بالغتا الأهمية لا تختملان التأجيل، مسائل لن تقبل بتجاهلها، ولم تجد مبرراً يدفعه لاخفاء إجاباته عليها.

توجهت لدورة المياه، وأخذت وقتها في الاسترخاء أسفل المياه الباردة، لذا عندما انتهت أخيراً، وجدت أن إفطارها قد وصل مسبقاً.

جلست بهدوء، وكأنها تنذر بصمت، أن وقته في إعداد الإجابات شارف على الانتهاء، وفي تلك اللحظة، أدركت التحول الذي طرأ على علاقتها به.

فمنذ علمت بأنه لم يكن مقدراً لها في الأصل، بل لوالدها؛ اهتزّت الرابطة التي جمعتها، وأصبحت تدرك أن بقاءه معها خيارٌ حرٌّ يشاركه ثلاثةٌ: رياز، ووالدها، وهي.

ورغم ذلك، لم ينقص ذلك من امتنانها العميق لوجوده إلى جانبها حتى الآن.

تناولت طعامها بتأنيٍ، وارتشفت الشاي قرب النافذة، مستمتعة بلحظات المدوء النادرة، كانت تلك اللحظات بمثابة البلسم الذي

يُخفف ألم إخفاقاتها المتكررة في التدريبات، بل تمدها بالعزم لمعونة المحاولة.

والآن، بينما كانت تتأمل أراضي إيماتيروس، وقد انعكست أشعة الشمس على ثلجها الناصع، فتلألأت رقائقه، كأنها تناشرت من نور؛ خفّ وقع ما جرى بالأمس على قلبها، فذلك الإحساس بالسکينة والطمأنينة، جعلها تشعر، ولو للحظات، أنها لم تعرف الخوف يوماً.

وأخيراً، وضعت كوريها الفارغ بجانب أطباق إفطارها التي لم تترك منها شيئاً، ثم عقدت ذراعيها، وأعادت نظراتها إلى النافذة أمامها، فبدت شاردة النعن، كأنها غارقة في تأمل هدوء الصباح.

لكن خلف هذا الصمت الظاهري، كانت تخبري عادلة طربة ومعقلة في ذهنها، حديث بلا صوت بينها وبين رياز، تتنقل فيه بين تساؤلاتها التي لن تهدأ حتى تنكشف لها الحقائق.

بدأت:

«بستان حلم البارحة..»



قاطعها:

«ليس حلماً».

صمنت قليلاً ثم سالت:

«ذلك هو المكان الذي أخبرني عنه أليكس، أليس كذلك؟ الخيوط
التي تربط العنق بعضهم ببعض؟»

رياز:

«صحيح».

«أخبرني عن المرأة والطائر المريض».

قال متضجرًا:

«لا تضيعي وقتك بأمثلة تعرفين إجاباتها بالفعل».

كيارا بصرامة:

«أجب دون تحاذق، من هي المرأة؟ ومن هو الطائر؟»



تهـدـهـ:

«روح العنقاء ولا يـكـان».

سـأـلـتـ بـتـرـدـدـ، تـرـيـدـ التـثـبـتـ:

«الـعـنـقـيـ الـأـوـلـ؟».

أـجـابـهاـ بـنـبـرـةـ تـحـمـلـ شـيـئـاـ مـنـ التـذـمـرـ:

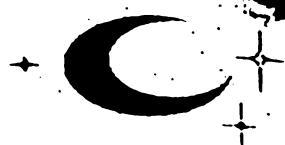
«لا، العنـقـيـ الـأـوـلـ هوـ السـجـينـ الـذـيـ رـأـيـتـهـ فـيـ الزـنـزـانـةـ الـفـوـلـاذـيـةـ.
اسـمـهـ آـلـيـرـ، أـمـاـ لـاـيـكـانـ، فـهـوـ طـائـرـ».

مـهـمـتـ باـسـتـيـعـابـ، مـتـجـاهـلـةـ نـبـرـتـهـ، ثـمـ قـالـتـ:

«كـيـفـ اـسـطـعـتـ الدـخـولـ لـمـكـانـهـ؟ هـلـ يـسـتـطـعـ الجـمـيعـ التـطـفـلـ عـلـىـ
مـسـاحـاتـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ؟»

قالـ حـيـنـهـاـ بـانـدـفـاعـ:

«لـمـ تـلـخـلـيـ بـمـحـضـ إـرـادـتـكـ أـبـلـ سـمـعـ لـكـ بـالـدـخـولـ، رـوحـ العـنقـاءـ
هـيـ مـنـ اـسـتـدـعـتـكـ، لـسـبـبـ مـهـمـ عـلـيـكـ تـنـفـيلـهـ».



توقف لوهلة، محاولاً تمالك نفسه، ثم أردد بنبرة أكثر هدوءاً،
وكانها يعترف بجميل:

«لا يحق لعني أن يتطلّ على مساحة عنقي آخر، مراعاتك لعلم
التقدّم أكثر حينها كانت بادرة لطيفة».

كانت قد فهمت كل شيء تقريباً منذ لحظة استيقاظها، رأت ما
يكفي، وشعرت بها يكفي لتدرك ما يتطلّبها، لكنها أرادت أن تسمع
الجواب منه، بصوّتٍ يؤكد يقينها، ويزيل عنها بقايا الشك، لذا سأّلت
بهدوء:

«لم أستدعي روحاً العنقاء؟»

شعرت بانفاس صبره يتسلل إلى نبرته، حين قال بسخرية هادئة:

«هل ترغبين بكوب من شاي الزهورات المقضيّة؟ ربما يساعدك على
الفهم أسرع».

أجابت مفتاظة:

«أود التتحقق فحسب».



قال بحدة لم تفهم سبها:

«أُخبركِ يا هو مهم، تلك المساحة التي وجدت نفسكِ فيها
تعود لروح العنقاء، وكما رأيتِ، كانت فارغة بسبب انتقامها إلى مكانه
للاعتماد به، لتبيّنه على قيد الحياة، تده بطاقة تكفي لإبقاء قلبه نابضاً.
لأن موته، كما أدركتِ بكل تأكيد، سيؤدي إلى موت الجميع».

قالت بعدم فهم:

«لكن.. لماذا اختارتني أنا؟»

شعرت بتردد، فلمنت أنه يحاول إخفاء أمر ما، وقبل أن تتمكن
من حثه على المتابعة قال بنبرة هادئة:

«جيعنا معرضون للخطأ، وروح العنقاء كذلك».

لم تكن تعلم ما الذي يجهز لها، لكنها شعرت أن ما سيقوله مهم
للغاية، لذا أرعت انتباها حين أكمل:

«لقد تركت مسؤولياتها حين خرجت من مكانها إلى مكان آلي،
لأن موت آلي يعني موت جميع العنق، وموت العنق يؤدي لموت بقية



الخلوقات غير البشرية، فتغيرت القوانين لغياب من يقيها قائمة،
ومن ثم؛ نشبت الكثير من الحروب، وانتشر السحر الأسود».

قالت بضياع:

«وما دخلني أنا بكل ذلك؟»

أنت إجابتـه فوراً:

«لأنكِ تهتمـين بما يكفي لإيقافـ كل ذلك، لمنع تكرارـ ما حـدثـ لكـ مع شخصـ آخرـ، والآنـ تدرـكـينـ أنـ جـمـيعـ مـصـائبـكـ كانـتـ بـسبـبـ خـرـوجـ رـوحـ العـنـقاءـ منـ مـكـانـهـاـ، مـصـائبـ روـ، مـصـائبـ وارـويـكـ، حتـىـ
الـبـكـسـ..»

ترددـ مرةـ أخـرىـ قبلـ أنـ يتـابـعـ:

«الـبـكـسـ لمـ يـكـنـ ليـتـحـولـ لـمـصـاصـ دـمـاءـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ، لوـ أـنـ روـحـ
الـعـنـقاءـ كـانـتـ تـقـومـ بـمـهـامـهـاـ».

استـوعـبتـ حينـهاـ أـنـ كـلـ مـاـ يـحـدـثـ وـكـلـ مـاـ حـدـثـ كـانـ بـسـبـبـ حـبـسـ
الـسـحـرـ لـلـعـنـقـيـ الـأـوـلـ، وـلـسـبـبـ مـاـ، شـعـرـتـ أـنـ هـذـاـ الذـنـبـ الـذـيـ سـبـبـ



المعاناة والألم للكثيرين، هو سبب سقوط مملكتهم، وعدم نهوضها من جديد.

كانت قد حسمت قرارها سلفاً، وهي تعلم، ورياز يعلم كذلك، أنها اختارت مساعدة أمير قبل أن تعرف قصته، وقبل أن تدرك عواقب تركه هناك، شعرت بالعطف تجاهه منذ اللحظة الأولى، حتى قبل رؤية طائره، وعند تذكرها للإيكان المنهك كصاحب؛ سألت بفضول عن الانتهاء الذي لم تشعر به قط:

«ما نوع العلاقة التي تجمع العنقى بطائره؟»

أجاب بهدوء وكأنه يختار كلماته بعناية:

«روحان في جسد، وجود الطائر ليس مادياً، بل شبيه بروح العنقاء ذاتها، لا يُرى، لكنه حاضر، لا يُلمس، لكنه جوهرى، فالطائر يُقْبِل صلة العنقى بروح العنقاء فعالة، وبدونه يختل الاتزان».

حدثت نفسها:

«لذا.. إصابة الجسد تعنى إصابة الطائر كذلك».



استرسل بصوت أعمق، وكأنه يردد معرفة قديمة:

«صحيح، كلا الكيانين يعتمدان على ذلك الجسد، لذا إن تأدى العنقى؛ تردد صدى أذاه في طائره، وإن فقد أحدهما، فقد المعنى من الآخر، كما يحصل لي بسبب سبات والدك».

ترددت كثيراً قبل أن تنطق بسؤالها التالي، وكأنها تخشى أن تقترب من ألم لا يُقال، ثم همست بنبرة عطوفة:

«كيف يؤثر سباته عليك؟».

توقعـت منه صمتاً مطبقاً، أو هرويـاً من الجواب، لكنه فاجأـها، إذ جاء صوـته مغمورـاً يارهاـق لا يـظهر إلا في نـبرة من عـاشر أـطول ما يـحب:

«لستُ كامل الوجود، كما هو والدك معلق بين الحياة والموت، معلق أنا بين وعيك وسباته، أشعر وكأنني مُخدر في أغلب الأحيان، لهذا تقعـين في الأخطاء الفادحة، وتشعرـين بغـيابي، وتـعرضـين للأذى كثيرـاً، لـست دقيقـاً الملاحظـة، أو سـريعـاً الـبدـيمـة، كما يـنبـغي أن أكون».



توجهت أفكارها لعنقي أليكس، لكنها لم ترد التعلي على خصوصيته، لذا لم تتبع أسئلتها، فإن أرادت معرفة أي شيء عن فستذهب له مباشرة، لذا انتقلت للنقطة التالية:

«كيف استطاع أليكس سماع صرحتك؟»

قال متهكمًا:

«لقد سمع جميع العنق صرحتك».

قالت بارتباك:

«ج... جميعهم؟»

أضاف ببررة مستمتعة بإراجها:

«تعدد صرحتك المساحة التي تعمعني بك، وصدى صوتها عبر جميع المرات».

وضعت يدها على جبينها، عاولَةً تمالك خجلها:

«لا بد أنهم يسخرون مني».

ثم أكملت مبررة:

«لقد ظنت أن وارويك قد مات...»

قاطعها بنبرة حنون:

«لا أحد يسخر منك يا كيارا».

شعرت للحظة عابرة أن تلك النبرة تعود لوالدعا، لكنه أكمل
ساخراً:

«لا أحد سواعي».

غمغمت متعضة ثم قالت:

«ماذا عن الليلة الماضية؟ كيف سمع صوتي حينها؟»

تنهد عميقاً وقال بنبرة مستسلمة، لأن كل ما يحدث هو نتيجة
لأفعالنا كالمعتاد:

«الأنكِ تجاوزتِ مساحته المغلقة، أنتِ مكاناً كان ينبغي أن يبقى
مهجوراً، بل أعدتِ له الحياة، ولم تكتفي بذلك.. بل تركتِ شعلتكِ
هناك أيضاً، هل تعلمين يا كيارا، أنها لن تنطفئ؟».



لم يعطها الوقت للإجابة، بل تابع قائلاً:

«ذلك المكان هو مصدر القوى التي يعتمد عليها العنق، لذا استظل تلك الشعلة هناك، مستمدّة طاقتها من المتبع ذاته، منيرة مساحته طالما أنت حية، وعما يبدو أنها شكلت عمرًا بينكمَا».

طرق الباب فجأة، وأعادها للحاضر، فانتهى حديثهما، التفت ساععة للطارق بالدخول، فولج بروتوس قائلاً:

«هناك جنية بانتظارك».

بدأت بالتوجه للخارج:

«أين هي؟

لم يجيبها فوراً، فاستدارت نحوه متسائلة، حك مؤخرة رأسه بتوتر: «تم اختطافها فور وصولها».

شعرت بالفزع لوهلة قصيرة قبل أن تستنتاج ما حدث على الفور، فلن يستطيع اختطافها أي أحد من داخل القصر، عدا شخص واحد، فركت عينيها ونمت متهددة:

«وارويك».





لم تُنْعِنْ تريشا الفرصة للهرب، فعندما لاحظ وارويك شعرها الأحمر وهي غافلة عن وجوده خلفها، جالسة على أحد الكراسي حول طاولة الطعام، وضع يده على كتفها، وسحبها بسرعة إلى جناحه، تم الانتقال في ومضة، فانتقلت من ذلك الكرسي إلى آخر داخل جناحه.

رمشت مرة واحدة، ووجدت نفسها في مكان مختلف، استدارت باستغراب، لكن الخوف ارتسم على ملامحها فوراً، همت بالهرب، لكنه توقع ذلك، فقيّد قدميها بتعويذة تمنعها من الحركة.

تلفت حولها باحثة عن عنصر طبيعي تستطيع الهرب عبه، واكتشفت بخيبة، أن الخشب المحيط بها لا يفيدها، إما لأنه صغير للغاية، أو لأنه ليس نقيّاً بما يكفي.

مرّ من جانبيها بخطوات هادئة، فتبعته بنظراتها حتى سحب الكرسي المقابل لها للخلف، وقيل أن يجلس؛ قيد يديها اللتين كانتا فوق الطاولة من المعصمين بتعويذة أخرى لمزيد من الخدر.

جلس معدقاً بها بلا تعابير، لا أثر للهوه ولعبة المعتادين، لكن تريشا



لم تعلم ذلك، لم تعلم أنه شخص لعوب، ولم تر منه سوى القسوة، لذا
لم تعكس نظراتها سوى توترها الذي حاولت إخفاءه.

أراح يده اليسرى فوق ركبته، بينما استقرت اليمنى فوق الطاولة،
بالقرب من يديها، كانت موقنة من عزيمتها على قتلها، لإيجاد كيارا في
السابق، أما الآن، فبغرض التخلص من الرابطة التي تجمعهما، فساحر
نقى مثله لن يرغب بالتحقيق بجنيه، وتذميس دم نسله.

أبعدت يديها عن خاصته غريزياً، ووضعتهما بحجرها، ولم تستطع
أن تهدئ من روعها، فبدأت تحاول فك قيدها بهدوء بطريقه ما، أما
قوها فتراجع استجابةً لسحره، وكأنها تخضع له رغمَ عنها.

جذب انتباها حين قال بنبرة سطحية:

«ستزدين يديك بهذه الطريقة».

ثم أضاف ببساطة:

«لم أكن لأقيلك لو أنك أجبت سؤالي، أجيبيني الآن وسأقوم
بتحريرك دون عناء».



زقت شفتيها بغيظ لبرهة، ثم قالت بازدراه:

«بأي حق تفعل ذلك؟ وعن أي سؤال تتحدث؟»

شد قبضته المستلقية فوق الطاولة، ليختفي استياه من نبرتها، رغم أنه كان يستحقها عن جدارة بأفعاله معها، كان كل شيء يحدث بطريقة خطأه، وحاول إقناع نفسه بأنه لا يعرف كيف يصلح علاقتها، لكن الحقيقة كانت عكس ذلك تماماً؛ فهو يبساطة لم يرغب في إصلاحها.

كان الخوف الذي رآه في وجهها يعكس الخوف الذي يعيشه في أعماقه، مع نارق واحد، وهو أن خوفه نابع من عدم رغبته في خسارة أخرى.

فهو بالكاد تجاوز موت كاللونيس، أما آيريس، فساعدته رسائل رواهتماه بكيارا على تجاوز موتها، إضافةً لعدم قضائهما وقتاً طويلاً معاً.

لكن تريشا مختلفة، فالرابطة بينها لن تجعله يتتجاوز فقدانها أبداً، كان يعلم أن أي تعلق بها، منها كان بسيطاً، سيزيد من قوة تلك الرابطة ويضخم شعوره بها، وعندما تموت، لن يكون قادرًا على تحمل تلك الفجوة، حتى لو حاول.



أتب نفسه لأنه كان يفكر في موتها قبل كل شيء، لكنه لم يستطع دفع تلك المخاوف بعيداً، فمن كان ليصدق أن آيريس ستموت، أو أن كالونيس سُتقتل؟ حدث معه ذلك مرتين، ولن يغامر بالثالثة.

كان قد حسم قراره سلفاً بعدم التعرف على تريشا، لتكون خسارته أقل ألمًا، لكن اختلاط مشاعرها مع مشاعره أفقده صوابه، فظل يتساءل عن السبب الذي جعلها تشعر بالملع لتلك الدرجة، حتى أصبح عاجزاً عن النوم.

وعد نفسه أنه سيتركها وشأنها، ويبعد عنها تماماً، بمجرد معرفة السبب، والخلص منه إن أمكن، لكنه لن يخبرها بذلك، ولن يصرح لأحد بنوایاه.

قال بالنبرة المادحة نفسها:

«ما الذي حدث في تلك الليلة؟»

فهمت حينها، وتذكرت ما حدث، لكنها أسرار تخص الملكة، ولا يمكنها البوح بها لأسباب عديدة، في تلك اللحظة، انتبهت متأخرة إلى أن فراشاتها لم تنتقل معها.



استدعتها خفية، لتعينها على البقاء صامدة كما اعتادت،

لكنها لم تكن تعلم أن واروليك سبقها بخطوة، وللحال الإدراك في عينيها، وتنبأ ببنيتها، فرفع يده، ولوح بخفة نحو النافذة، فانغلقت في اللحظة الأخيرة، قبل أن تصل الفراشات بلحظة.

نظرت بحسرة إلى فراشتها، وهن يرفرفن خارج النافذة، عاجزات عن الوصول إليها، أمرتهن بالعودة على مضض، تعلم أن أجسادهن الرقيقة لن تصمد في برد ليهاتيروس القارس، أما الساحر الغليظ الحالس أمامها، فستواجهه أسلته وحدها، وتحاول مقاومته دون عونهن.

أقامت ظهرها بعزم، فأسدت هو ظهره إلى الكرسي، عالماً أن استجوابها سيطول، ويحكم العادة، رفع يده وضرب الطاولة بخفة، ضربة بالكاد أصدرت صوتاً، لكنها كانت كافية لتجعل تريشا تخفل للخلف بعينين متسعتين من الرهبة، اتسعت عيناه هو الآخر، متعجبًا من ردة الفعل تلك، وقال باستنكار:

«ما الذي تهابينه؟»



قالت بصوت غاضب منخفض، لكنه سمع رجفة صغيرة بين
كلماتها:

«لمَ قرِيد قُتلي؟»

أمال رأسه للجانب باستغراب:

«لماذا تظنين أنتي أريد قتلك؟».

لم يتضرر إجابتها، فقد استفزه منظر جسده المتأهّب، كأنّها تنتظر
ضريبة وشيكّة، حاول إقناع نفسه بأنّ سبب مشاعره هو قلبه الطيب،
لا شيء آخر، وبكل تأكيد ليس اهتماماً بها، ثم أضاف:

«لو أردت قتلك، لما كنت جالسة هنا الآن».

رفعت يديها المربوطيّن:

«لم القيد إذا؟»

أجاب ببساطة:

«التجيبي على سؤالي دون أن تهرب».



أشاحت بوجهها للجانب قائلة يصرار:

«لن أجيب أبداً».

زفر بغضب، وحدق بها لثوانٍ متواترة، قبل أن يشرد ذهنه إلى ملك الجن، الذي كان معروفاً بسمعته القاسية، وصرامته التي لا ترحم، وبات الآن موضع قلق حقيقي لوارويك، خاصة بعد معرفته بأمر الرابطة التي تربطهما.

تردد، لكن فضوله تغلب على تحفظه، فسأل بصوت خافت يكاد لا يُسمع، خشية الإجابة الآتية:

«كيف عاقبك الملك، لتدخلك في الحرب؟»

هرعت عيناهما المتسعتان إليه، تحاولان استكشاف ما إذا كان قد ربط الأمور بعضها ببعض، وقد فعل، استتبط الحقيقة من ردة فعلها الفزعية: عقوبتها، وتدخلها في الحرب، وما أرعبها قبل ليتلتين، جميعها خيوط متصلة بقلب العقدة ذاتها.

أدرك حينها أن تريشا تشبه كتاباً مفتوحاً، وإن امتنعت عن البوح بما



لديها، فإن تعابير وجهها تفعل ذلك نيابةً عنها، على النقيض منه تماماً،
فيهي بالكاد تنبع في إخفاء أسرارها دون مساعدة فراشتها، وفهم
الآن لماذا ترافقها دائمًا.

لكنه كره معرفته ذلك، كره اكتشافه لخصالها، كره ملاحظته
للخلفات الأكثر أحراجاً في شعرها المتموج الطويل، والنمث المتأثر
فرق أنفها الصغير المستدق، كره عبقها الشبيه بالزهور، عالماً أن الرائحة
ستبقى عالقة في جناحه بعد رحيلها.

كره جلوسها معها، لأنه جعله يتتسائل أكثر عنها مرت به، ولو لا تلك
الرعبـة التي أيقظته من نومه، لكان أطلق سراحها منذ البداية.

لكنه لن يستطيع تجاهل الأمر، ولن يهدأ حتى يعرف السبب، حتى
يُنهي مصدر خوفها، ويعود إلى حياته، بعيداً عنها قدر ما يستطيع.

فهم حينها هوس أليكس بسلامة كيارا.

ذلك الاهتمام الذي يشعر به الآن نحو الحالسة أمامه، لا مبرر له،
 فهو بالكاد يعرف عنها شيئاً، عدا اسمها، وأنها جنتية، وأنها اعتنى
بكيارا في الميت.



حتى الآن، بعد أن علم أنها لا تُحيد التمثيل، ولا تقنن التحايل، لا تفسير لما يشعر به تجاهها، سوى تلك الرابطة اللعينة، الرابطة التي بدأ يمقتها بصدق.

وقف بشكل مفاجئ، لينهي النقاش بسرعة، ويبعد عنها:
«سأذهب للمملكة عبر بحيرات الجوزيل، وأرى بنفسى ما تناولين
إخفاءه».

اضطربت نبضاتها وقالت بتوتر:

«لن تستطيع الدخول دون إذن، ستغرق بشكل مهين».

رفع كتفه:

«سأستخدم بوابات الجزر إذاً».

اعتراضت بانفعال وسخط:

«ستموت قبل الوصول لها أية الأرعن!»

كانت تعلم أن وصوله إلى المملكة مستحيل، لكنها لم تكن متيقنة



إن كان أحقَ للدرجة المحاولة، والأسوأ من ذلك، لم تعلم متى بدأ نسلامته تهمها.

وكان الفكرة خطرت له في اللحظة ذاتها، أمال رأسه، وعقد ذراعيه بترابٍ، وبابتسامة جانبية قال:

«هل تهمك سلامتي يا تريشا؟»

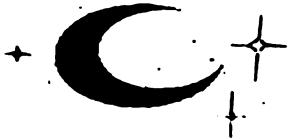
عَم الصمت بينهما، صمت فاض بِادرالث متبادل، قال اسمها للمرة الأولى.

وما زاد وقوعه وقعاً، أنه نطقه بنبرته اللعوب المعتادة، فتذكرت النبرة ذاتها، عندما قال في الماضي:

«ما الذي تفعله جنية جميلة مثلك في العابة؟»

كان صوته يومها مرحًا، قبل أن يقتل فراستها، قبل أن يتتحول إلى وحش هائج، فزفرت كلماتها بكراميتها، كما لو كانت تبصر سماً متعفناً من فمهَا:

«ولم تهمني سلامة ساحر وضيع؟»



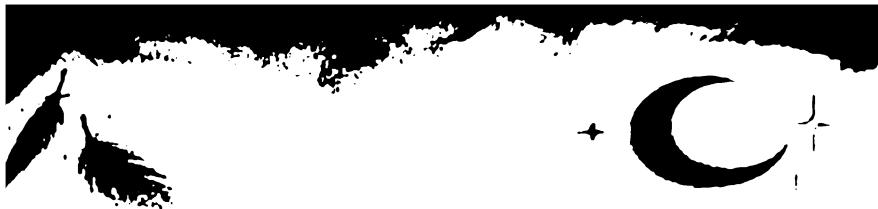
لم يكن وارويك وضيقاً بأي شكل، لذلك لم تكن كلماتها هي ما
صادمه، بل ذلك البعض الذي ارتسם على وجهها الجميل، فطمس كل
ما فيه من لطف.

شعر بكراهيتها تخترقه كخنجر مغروز في صدره، يريد انتقامه
بسرعة، ورميه بعيداً.

كانت تلك القوة المقدسة التي تشهد إليها رغم كل شيء، غثثه على
إصلاح ما بينهما، منها كان الثمن، حتى كاد يختظر نحوها، ليضع يده
على رأسها، ويمسح عليه برقة، عله يقنعها بأنه لم يكن ولن يكون يوماً
مصدر أذى لها.

لكنه ثبت قدميه في الأرض، وشدّ قبضتيه، مستحضرًا في ذعنه
السبب الذي لأجله كان عليه أن يتبعده، لا يتعلّق بها.

تخيل موتها بآلف صورة، رآها معدّة وسط دمائها كما رأى كاللونيس،
رآها مقتولة مثل آيريس، مثل ماغوس، مثل إنديفيار، رآها جنة هامدة
كمرأى رو.



ورغم أنه أنقذ الآخر، إلا أن صورة موته ما زالت محفورة في رأسه،
عصية على المحو.

ثم تخيل نفسه بعدها، تخيل انتيابه، تخيل جسده هاماً بلا روح،
وعقله تائهاً بلا وعي، وقلبه نابضاً بلا حياة.

كان على وشك أن يُقدم على فعل أرعن كما نعته، شيءٌ يدفع
علاقتها نحو الماوية دون رجعة، لحظة تهور واحدة كفيلة بتحطيم أي
أمل لما بينهما، كفيلة بإغلاق الباب الأخير الذي أبقاء موارياً في قلبه.

لاحظت تريشاً تغير ملامحه، تلك القسوة الباردة التي ارتسمت
على وجهه يوم لقائها الأول، فعاد الخوف ليتسلى إلى صدرها، يهمس
بأن شيئاً سينما على وشك الحدوث.





أحياناً، حين توشك اللحظة على الانهيار، يتدخل ما لا يُرى، وكأنها يد خفية مالت على رقعة الحياة، فتدفع قطعة واحدة لتنبع سقوط الجميع.

كيارا.. دون أن تعلم بما يجري، اندفعت عبر الباب، دافعة إياه بقرة حتى ارتطم بالحانط.

لم تكن تعلم أنها وصلت في اللحظة الأخيرة، التي كانت يمكن أن تُغير كل شيء.

كل ما رأته هو صديقتها، مقيدة، خائفة، وعيناها تحثّان عن نجلة، تجمدت لثانية، ثم ارتسם النهول على وجهها، وتحول في ومضة إلى غريب لا يقبل تفسيراً.

استدارت نحو وارويك، وقالت بصوت مشلود من بين أسنانها:
«حرّرها، الآن!..».

نهض وارويك، وتغيرت القيود دون أن يشيح بنظره عن كيارا، التي رفعت يدها لترى شا في صمت، هرعت الجنية نحوها، وأمسكت



ييدما بارتباك، لكن كيارا دفعتها برفق خلفها، تبعدها عنه كدرع حي،
ثم قالت بصوت مشحون بالوعيد:

«لا تهمني الرابطة التي تجمعكم، إن قيدتها أو أرعبتها معدداً،
فأسحر ناري عليك».

استدار وارويك جانباً، لأن النظر إليهم بات عيناً لا يُحتمل، فترىشا،
التي كانت يوماً ملاداً لكيارا منذ الطفولة، اختبأت الآن خلفها كطفلة
مذعورة.

لم يتوقع أن تهابه إلى هذه الدرجة، ولم يفهم السبب خلف ذلك
الخوف العميق، ويقدر ما أثار فيه ذلك نفوراً غريزياً، إلا أنه شعر
بالامتنان.

امتنان هروبيها، لا بتعادها، لأنه لم يُعد يثق بنفسه ولا بقدراته على
مقاومة ما يربطه بها.

أو ما بصمت، لا يجد ما يقول، فاستدارت كيارا وأخذت تريشا
معها نحو جناحها، تاركة خلفها سكوناً ثقيلاً.



التفتت كيارا إلى صديقتها بنظرة معتذرة:

«لم أتوقع ما فعله... لكني جئت فوراً أن سمعت و...»

قاطعتها تريشا، ترفع كفها للامس وجنة كيارا برقة حنون:

«لا بأس.. لا أتوقع منك الحماية.».

رددت كيارا بإصرار، وعيناها تمتلثان بعاطفة دفينة:

«بل هو أقل ما يمكنني فعله، بعد كل ما فعلته من أجلي، بعد أن
اعتنيت بي طوال حياتي.».

نظرت لها تريشا بفخر حقيقي، ثم عبست تثيلاً وقالت بلهجة
متباكيَّة، فيها شيءٌ من اللهو الطفولي:

«لكني أحب دور المقدمة! لمَ عليَّ أن أكون الضحية الآن؟»

ضحكَت كيارا برقة:

«ما زلتِ المقدمة، وهذه المرة.. أحتاجك لتقديِّ شيءًا مختلفًا.».

تبَدَّلت ملامح تريشا تدريجياً إلى الجدية، وكأنها كانت تتوقع ما



سيتال، وهمست:

«ترىدين تحرير العنقى الأمير، أليس كذلك؟»

أومات لها، لكنها لم تُفتح لها فرصة مواصلة النقاش،

استدارت نحو الباب ونادت بثقة:

«بِرُوْتُوس!»

دخل الحراس فوراً، واقفاً بانتباه قرب الباب بانتظار التعليمات،
فالقتها بسرعة:

«أحضر غلام تريشا إلى جناحي، وابق إلى جوارها حتى أعود».

ثم التفت إلى تريشا بعين مطمئنة:

«سأتحدث مع أليكس وأعود فوراً».

أعادت نظرها إلى الحراس وأردفت:

«أعلمني إن عاد وارويك، لن يؤذيهما، لكنني لا أستبعد أن يختطفها
جدداً، لأسبابه الخاصة».



استقام بروتوس، وحنى رأسه باحترام:

«أمرك!»

شدت على يد صديقتها بابتسامة خفيفة وأشارت نحو الخرس
برأسها:

«ستستمتعين بصحبته، إنه لطيف أكثر مما يبدو».

التفت تريشا إليه، لتجد وجهه قد احمر خجلاً وتعابيره مشبعة
بالحياة، فابتسمت وقالت بمزاح رقيق:

«فلنقض بعض الوقت معًا إذًا».

أوما بروتوس بارتباك:

«يس... يسعدني ذلك».

ابتسمت كيارا وهي تتجه نحو الباب، وقالت بهدوء:
«لن أناخر».

سارت عبر المرات لبعض الوقت، تحاول ترتيب أفكارها قبل أن



تجه نحو الممر المؤدي إلى قاعة العرش، هناك، فوجئت بصف طويل من مواطني لم يأتيروس يتظرون دورهم للدخول.

أبلغت أن أليكس يستمع إلى مشكلات شعبه منذ الصباح، لكنها لم تتوقع أن يمتد الأمر حتى هذا الوقت من اليوم.

نظرت إلى نهاية الصف، تتساءل في نفسها إن كان من الأفضل أن تتنظم وتنظر مثلهم، لكن الشمس لن تنتظرها حتى تغيب، ولن يكون بمقدورها تنفيذ مهمتها في المساء إن تأخرت.

في تلك اللحظة، اتبه الجنود المتشرون قرب الباب، فانحنوا لها باحترام، وسرعان ما بدأت الممسات والابتسamas تتناثر بين الواقفين في الصف.

وأشار أحد الجنود لها بالتقدم، لكنها رفضت بأدب:
«لا أريد أن أغطل سير الصف.».

تقثم رجل من المواطنين الواقفين في المراتب الأولى وقال:
«خذني مكانك يا جلالـة الملكة.».



هُزِّتْ كِيَارا رَأْسَهَا بِسُرْعَةٍ، تَهَمَّ بِالرَّفْضِ الْقَاطِعِ، لَكِنَّهَا تَابَعَ مِبْسَأً: «زوجتي دخلت قبلي، ولعلمي بها جيداً، واثق أنها ستعرض المشكلة التي جنت أنا لأجلها، لا حاجة لي بالدخول بعدها».

ثم خرج من مكانه بانحناءة خفيفة، مشيراً لها أن تأخذه، لكنها علقت:

«وماذا إن لم تفعل زوجتك ذلك؟».

ابتعد خطوة أخرى عن مكانه، مصمماً على موقفه، وأجاب:

«ليست مشكلة باللغة الأهمية على أي حال، تفضلي جلالاتك».

و قبل أن تتمكن من مناقشته أكثر، كان قد عاد أدراجه بخفة مصاصي الدماء، و اختفى في أحد المرات قبل أن تنجح في إقناعه بالبقاء.

حدقت في المر الذي اختفى عبره، ثم أعادت نظرها إلى الصف، لتتجدد الوجوه تبتسماً لما جرى، وكأنهم جميعاً يستمتعون باللحظة، فيما هي كانت تأخذ الموقف بجدية زائدة.



ترددت، لكنها حين رأت الواقعين يشيرون إلى المكان الفارغ
ويحيطونها على التحديد، ابتسمت على استحياء، ثم خطت للأمام، ولشدّة
ارتياكها؛ أومأت لهم باهتان، رغم أن الوحيد الذي يستحق الشرف
يعد موجوداً.

أخذت مكانها وانتظرت دورها بصبر، بينما سخرت داخلها
من سخافة أمرها، تنتظر بين مواطني المملكة الذين يريدون حلّ
مشكلاتهم، أما هي فأرادت إعلامه بذهابها فقط.

أبقت نظراً منخفضاً نحو الأرض، لكنها شعرت بثقل نظرات
الجميع تجاهها، حاولت التباسك، متمسكة بشجاعتها التي بدأ
تتأكل شيئاً فشيئاً.

وحين أوشكت على الانسحاب والعودة إلى جناحها، فتح باب
قاعة العرش، خرجت امرأة والتفت حيث كانت كيارا واقفة، ثم
عقدت حاجبيها بحيرة لغياب زوجها، قبل أن تدرك بمن كانت تحدق.

ارتبت وانحنت عدة مرات، حتى تدخل أحد الجنود، وأمرها
بالتنحى عن الطريق، بينما أشار جندي آخر لكيارا بالدخول، ورأسه
منخفض باحترام.



بالرغم من بقائها بالقصر لوقت طويل، إلا أنها لم تعتد هذه الرسميات والانحناءات بتاتاً، فدخلت القاعة بخطأ سريعة، محاولة تفادي مظاهر التمجيل التي لا تزال تربكها أكثر مما ترضيها.

أغلق الباب خلفها بهدوء، لتقع عيناهما على أليكس، جالساً في مكانه المستحق، كان ينظر إلى بارون الواقع بجانبه، يلقي عليه تعليمات سريعة بنبرة منخفضة.

أما المستشار، فكان منشغلًا بالسجل الذي بين يديه، يدون فيه تفاصيل المشكلة السابقة بدقة، وما أن انتهى، حتى رفع رأسه وقال بصوت رسمي:

«التالي هو..»

لكنه ما أن لمح كيارا، حتى صمت فجأة، وأغلق السجل بتورٍ، ثم انحنى احتراماً، عندها فقط التفت أليكس، وعلى ملامحه شيء من الاستغراب قبل أن تلتقطي عيناه بعينيها.

أطبقت شفتيها بياحراج، لكن ابتسامة خفيفة تسللت رغمها عنها.



رد عليها بابتسامة جانبية، واتكاً على ذراع كرسيه، وتعابيره تزج
بين السرور لرؤيتها، والفضول لمعرفة سبب حضورها المفاجئ.

كانت قد خططت للانتظار، أن تصبر أكثر، أن تؤجل الحديث حتى
تحسن صياغته، لكنها هُزمت أمام ابتسامتها.

لم تعلم ما الذي اعترافها حينها، لم تفهم ما الذي دفعها للتحدث.
ورجحت أن نظراته كانت السبب، تلك العسليتان اللتان جعلتا المرء
الجديد بينهما ينبض بالحياة.

ابتسمت ابتسامة جانبية شابت خاصتها، وتركـت نبرتها العذبة
تسلـل عبر المرء، تحمل ظلاً من التلاعـب:

«جلالة الملك؟»

وقف في ومضـة، وتعابيره تقلبـ بين الدهشـة وعدم التصديق؛
التفـت إلى بارون بنـظـرةـ آمرةـ لمـ تـحـتـجـ إـلـىـ كـلـمـاتـ، فـفـهمـ حـارـسـهـ الإـشـارةـ
فـوـزاـ، وـبـدـأـ يـاخـلـاءـ القـاعـةـ بـهـدوـءـ.

وعندما أصبحـاـ وـحدـهـماـ، بدـأـتـ بالـتـقـدـمـ إـلـيـهـ بـبـطـءـ، مـسـتـمـتـعـةـ بـحـالـتـهـ
المـلـهـوـلةـ، وـالـابـتسـامـةـ لـاـ تـفـارـقـ مـحـياـهـاـ، قـالـتـ عـبـرـ المرـءـ وـهـيـ لـاـ تـزالـ



على بعد خطوات، بنبرة مازحة لا تخلو من اللين:

«لم يكن ذهابهم ضروريًا، فلن يسمع حديثنا أحد». وحين وصلت أمامه تماماً، نظرت إليه نظرة تحمل الجواب لكل حيرته، وبابتسامة خافتة، همست عبر الرابط بينهما:

«يبدو أنني صنعت ممراً بيتنا بالخطأ».

رفع يديه ببطء، وأطبق كفيه على وجنتيها برفق، وهمس بدهشة:

«كيف فعلت ذلك؟».

أجابته عبر الممر، بنبرة خافتة تلامس روحه مباشرة:

«حاول أن تقولها مجدداً، من هنا».

فهم ما تقصده، أرادت أن يستخدم الممر، ذاك الجسر الجديد الذي بات معلقاً بينهما، لكن التردد كبله للحظة.

منذ أن أصبح مصاص دماء؛ انهارت كل المرات التي كانت تحيطه، وتلاشت روابطه مع الآخرين، حتى بات وحده داخل مساحة



خاوية، لم يبق فيها سوى طيفه، وأثر طائره، مكان واسع وصامت
يذكره بكل ما فقده.

فأخذ وقته، يلامس زوايا هذا الممر الجديد بحذر، كأنه يخشى أن
ينهار تحت قدميه، تردد في قوله، وخف أني يتعلّق به.

لكته شعر بها على الجانب الآخر، تنتظره بتلهف، نابضة بالحياة،
 مليئة بالتوق، ونظرة الفرح في عينيها كانت أقوى من أي تردد.

أخذ نفساً داخلياً، وعبر الممر بهدوء هامساً:

«كيف صنعتِ حمراً مائلاً؟»

رفعت كتفها عجيبة بغرور مصطنع:

«إحدى مواهبي المتعلدة».

ابتسم بخفة، لكن نظراته أعادت تكرار السؤال بصمت، فأخذت
 تسرد ما حديث، استمع إليها باهتمام، حتى بلغت الجزء المتعلق بالعنقي
 الأول، فتلونت ملامحه بعدم الرضا، ورغم ذلك، أكملت حديثها
 حتى النهاية، ثم أضافت بشقة:



«سأذهب مع تريشا لإخراجه.. وإعادته».

لكن صوته جاء قاطعاً، بارداً:

«كلا، لن تفعل ذلك».

تراجعت خطوة، متفاجئة من نبرته، فسقطت يداه عن وجهها،
وقالت بعدم فهم:

«لم لا؟»

برر باستنكار:

«لأن المكان خطير».

وأضاف بانفعال مكتوم:

«وآملي أخطر».

احتتجت:

«لكن روح العنقاء طلبت م...»



قاطعها:

«أين كانت روح العنقاء عندما اجتمع السحررة وجنودهم لقتلك؟»

عقدت حاجبيها بضياع:

«ما دخلها بالحرب؟»

اقرب منها، مغلقا المسافة القليلة التي تفصل بينهما، وهي من ببرة
عادنة، لكن الغضب تسلل منها كلهيب خافت:

«إن اجتمعت عشيرة واحدة لقتل عنقي واحد، فسيجتمع جميع
العنق لإيادتهم، ومع ذلك، قامت إستل باختطافك دون رادع لها،
ولم تأبه روح العنقاء برسال منقذ لك، وفي حال عدم تذكرك، كان
سبارك موجوداً في ساحة المعركة قبل بدء القتال، لكنه انصرف ولم
يقاتل معنا».

تراجعت مجدداً، رافعة يديها بعناد:

«وماذا أفعل إذاً؟ أتجاهل طلبها؟ هل كنتَ لستجاهله لو كنتَ
مكاني؟».



هز رأسه متذرّعاً:

«لا يتشابه وضعها مع وضعك الآن، كما أن الأمر الموجه إليك غير مباشر، هل تحدثت معك؟ بكلمات واضحة؟»

«إذاً ليس عليك الذهاب».

ساد الصمت بينهما.

هو يحذق بها، وهي تحاول تهدئه أنفاسها، وترويض انفعالها، كانت قادرة على الذهاب رغماً عنه إن أرادت، لكنها لم تشا أن تزرع بينهما فجوة جديدة.

كانت تعرف أن سلامتها تأتي أو لا بالنسبة له، وبعد أخطائها المتكررة، لم ترد أن تتصرف من تلقاء نفسها وتضييف خيبة أخرى إلى قلبها.

تذكرت حينها حجة أخرى، فألقتها بسرعة لعلها تقنعه:



«القيود ما زالت هناك، في الزنزانة نفسها..»

لكنه قاطعها مرة أخرى، فصرّت على أسنانها، وشدّت قبضتها،
تحاول التماسك، متشيّثة بها تبقى من رباطة جأشها، وهو يقول بحدّه:

«لا حاجة لكِ بتلك التدريبات بعد الآن، لا يهمّني إن فقدت
السيطرة وأحرقتِ المملكة بأكملها».

ردّت بنبرة مشحونة، تلقي بالحقيقة التي لا يريد سماعها:

«لكتي لا أستطيع استخدام قوّة دون استفزاز الأخرى».

أجاب بسرعة، وكأن الكلمات كانت تتّظره:

«أنتِ لستِ بحاجة لأيّ منها، لديكِ مملكة كاملة لتحميّك».

تنهّدت، وقد بدأ نفاد الصبر يتسلّل إلى صوتها:

«الأمر لا يتعلّق بالحماية، بل بتعلّم كيف أحكم بقوّاي..»

صاح منفعلًا:

«كل ما ححدث كان بسبب تلك التدريبات!»



فتحت فمها مذهبة من نبرة صوته المرتفعة، ثم صاحت غير مصدقة أنه فقد أعصابه بهذا الشكل، أما هو، فبدأ يُنقب في داخله عن مبررات جديدة، عن أي حجة قد تثنّيها، لكنه كان يعلم الحقيقة، يعلم أنه لن يستطيع حبسها، ولا منعها إن قررت.

ولأنه يعرف ذلك؛ اختار أن يلعب الورقة الأخيرة، وقال بصوت منخفض، لكن كل كلمة كانت أ neckline من ساقتها:

«لن أبقى لأشهد المزيد من هذه الحوادث، إن قررت الاستمرار، فتاعدة وارويك قائمة: لا لقاء بيننا، عليكِ أن تختراري».

لم يعلم كيف ستكون ردة فعلها، فهي لم تكن يوماً من النوع الذي يتقبل التهديدات، وكانت تلك المرة الثانية التي استخدم بها ابتعاده عنها كورقة ضغط، لإجبارها على الخضوع.

ومع فوضى القوى المتصاربة داخلها، ومحاولاتِها البائسة لقمع الغضب الذي يتصاعد في صدرها، بدا كمن يصب الزيت على نار تأجيج أصلًا.



لَكُنْ كِيَارًا، رَغْمَ اِنْزِعاجِهَا مِنْ أَسْلوبِهِ فِي الْمَنْعِ، كَانَتْ هَذِهِ الْمَرَّةُ،
مَخْمَمَةً.

تَهُومُتْ سَبْبَ اِنْفِعَالِهِ، وَرِبِّهَا لِلْمَرَّةِ الْأُولَى، رَأَتْ مَا يَمْرُ بِهِ بِوْضُوحٍ،
بَلْ كَانَتْ تَجْزِمُ أَنَّهَا لَوْ كَانَ هُوَ فِي خَطَرٍ، لَا نَفَعَتْ أَكْثَرُ مِنْهُ، وَرِبِّهَا فَقَدَتْ
صَوَابَهَا.

تَهَدَّتْ بِاسْتِسْلَامٍ، وَارْتَسَمَتْ عَلَى مَلَائِكَهَا ابْتِسَامَةُ رَقِيقَةٍ، تَخَفَّفَ
مِنْ حَلَةِ الْمَوْقِفِ، اقْتَرَبَتْ مِنْهُ، وَأَمْسَكَتْ يَدَهُ بِكُلَّتَا يَدِيهَا، ثُمَّ رَفَعَتْهَا
إِلَى صَدَرِهَا وَاحْتَضَنَتْهَا، مَغْمَضَةً عَيْنِيهَا أَمَامَ تَعَابِيرِهِ الْمَذْهُولَةِ.

أَخْلَتْ نَفَسًا عَيْقَانًا، كَمَا لَوْ كَانَتْ تَسْتَنْشِقُ رَائِحَتَهُ التِّي تَأْلِفُهَا، ثُمَّ
زَفَرَتْ بِهِدْوَهٍ:
«سَاخْتَارَكَ أَنْتَ.».

رَفَعَتْ عَيْنِيهَا إِلَيْهِ، وَكَرَرَتْ بِنَبْرَةِ أَعْمَقِ:
«فِي كُلِّ مَرَّةٍ.. سَاخْتَارَكَ أَنْتَ.».

ثُمَّ أَرْدَفَتْ بِنَغْمَةِ حَنَّونٍ، فِيهَا شَيْءٌ مِنْ التَّفْسِيرِ وَشَيْءٌ مِنْ الإِصرَارِ:



«لكن ما حدث لم يكن بسبب التدريب، بل بسبب أنني لم أتدرّب
بما يكفي، أعلم أن الطريق شاق، لكن الهدف الذي نسعى إليه مهم بما
يكفي لتحمل المشقة، لهذا، علينا أن نتابع».

أدرك أنها تحاول مساومته، فقصمت لوهلة، مدركاً أن كل أوراقه قد
احتربت، وأنه لم يعد أمامه سوى خيار واحد: التقبل.

قال بنبرة مهزومة يكسوها التحفظ:

«ستعودين لأخذ القيود؟».

أومأت، فأردف:

«وستركين العنق؟»

أطبقت شفتتها، وارتسمت على ملامحها تعابير الذنب لما كانت
تنوي فعله، أغلق عينيه بإحباط، قبل أن يخضع أخيراً، متنهداً:

«سأذهب معكما».



لكنها هزَّت رأسها فوراً:

«هناك صف طويل في الخارج، لا يمكنك ترك مهامك نحو
الملكة».

فتح فمه ليعرض، لكنها سبقت كلماته، وقالت بنبرة هادئة:

«هناك اتفاقية عدل تربطك بهم».

تنهد بغيظ ظاهر، فاستغلت اللحظة، وتحدثت عبر الممر، بصوت
ناعم وعيونها ترف برقة:

«سأخذ بروتونس».

زم شفتيه، حاولاً كبت ابتسامته، لكن عينيه لانتا، تلمعان باعتراف
صامت بانتصارها.

بدأت بالتراجع نحو الباب، تبادله النظرات، وابتسامة عابثة ترسم
على شفتيها، فقهه ضحكة خافتة، مستسلماً للتصرفاتها في هذا اليوم.

استدارت، وخضت خطوتين، قبل أن تتوقف تماماً، لم ير وجهها،



لكته لاحظ كتفيها وقد ارتحيا فجأة، كما لو أن ما بداخلها أتقل من أن يُحمل.

أمالت رأسها جانبًا، وكأنها تشاور بصمت مع أفكارها، ثم تنهلت، فقد كانت تعلم أنها لن تقدر على تجاهل الأمر، رغم قرارها باحتواء مشاعره، إلا أن شيئاً في أعماقها لم يستطع تجاوز تهديدها، حاولت دون جدوى أن تُبعد كبرياتها عن النقاش، لكنه تسلل كعادته.

قالت أخيراً بنبرة هادئة:

«أليكس؟».

التفت وواجهته بتعابير صلبة، ونبرة باردة، نبرة لم تكن منها، بل منه، صفة فيه تعلمتها مع الوقت، واحتفظت بها لنفسها لحين احتجت أن تخفي قلبها، كالآن:

«لا تهدد بالابتعاد مرة أخرى».

قالتها بثبات، ثم ابتسمت، محاولة تلطيف وقع كلماتها التالية، لكنها جعلتها أكثر صدقًا:



«سأبتعد بنفسي حينها، ولن تُعنِّي الرابطة التي بيتنا من فعل ذلك».

كان قد فطن إلى خطئه مسبقاً، ولو لا شعوره بالعجز لما كرر فعلته،
أدرك حينها أن عليه أن يُعيد دفء الود إلى علاقتها، وإلا فسيظل
الجروح معلقاً بينهما حتى يُحدث شرخاً لا يمكن إصلاحه.

عقد ذراعيه، وارتسمت على شفتيه ابتسامة جانبية، قبل أن يقول
بنبرة خفيفة، فيها شيء من المزاح:

«هل تعنين أن فرافي لن يؤثر بك؟»

نسخت ابتسامته، لكن ابتسامتها لم تكن مداعبة، بل متحدة:

«عشْتُ في الميتم وحيدة، وأمضيت لياليَ طويلة في الكهف وحيدة».

رفعت ذراعيها بجانبها وقالت ببساطة:

«قد اعتدتُ الولدة كما ترى».

ثم أنزلت ذراعيها، وتبدلت نبرتها إلى الجدية، صوتها منخفض



لكته واضح:

«قد أتأثر، نعم، لكن لن يقتلني فراق أي أحد».

وبلمح البصر، أصبح واقفاً أمامها تماماً، أنفاسه المضطربة تتلاطم مع أنفاسها المادئة، اختفت ابتسامته وتلاشى مزاجه المداعب، وعادت البرة الباردة إلى صاحبها حين رفع حاجبه وكرر كلامها:

«أي أحد؟»

بقيت واقفة بثبات، ورفعت عينيها إليه ببطء، ثم أمالت رأسها قليلاً، وهيست:

«لم أزعجك الفراق.. إن كنت تستخدمني كسلاح كلما ستحت لك الفرصة؟»

ارتفع حاجباه، حين أدرك، ولأول مرة، أنها لقته درساً، لكن بطريقتها الخاصة، تشكلت على وجهه ابتسامة منبرة، تبعتها ضحكة قصيرة خرجت منه بلاوعي، مشوبة بعدم تصديق.

أدar وجهه جانباً، ووضع يده على خصره، ورفع الأخرى ليفرك



عينيه، كانه يلوم نفسه بصمت:

كيف لم ير فخها فوراً؟

وكيف سمح لنفسه أن يقع بهذه السهولة؟

أخذ عدة أنفاس، يحاول استعادة اتزانه، يهدى ذلك القاب الذي
لم يعرف الملح إلا منذ دخلت كياراتا حياته، وأخيراً، أعاد نظراته إليها،
لم يكن بحاجة للكلمات، فنظراته وحدها كانت كافية لتعلن هزيمته.

لكنها كانت تسبقه بخطوة، وقفت هناك، تنظر إليه بابتسمة بريئة،
بعد أن حققت ما أرادت بسلامة، قالت باستنكار مصطنع:

«كيف لك أن تظن أنني أستطيع الابتعاد عنك؟»

فعاد غيظه مرة أخرى لزاحها الثقيل، ضاقت عيناه فتلاشت
سعادتها فوراً، وتراجعت للخلف بضحكه مرتبكة:

«لا وقت لدي الآن، على النهاب قبل غروب الشمس».

التفت للهروب لكنه استوقفها بحدة:

«كياراتا!»



ازدردت ريقها واستدارت ببطء، وتوتر، حلق بها لبرهة صامتة، ثم
نهد، وصوته هذه المرة خرج مغموماً بالقلق:
«خذني حذرك».

ابتسمت، تحاول أن تطمئن، وقالت بنبرة خفيفة:

«سألنيك بجميع خطواتي إن كان ذلك سيريحك».

أومأ لها ممتئاً، فاتسعت ابتسامتها، ثم استدارت وغادرت، لكن
بدلاً من العودة إلى جناحها مباشرةً؛ توجهت إلى الممر المؤدي إليه.

لم ترد أن تفزع تريشا بظهور مفاجع، خاصة بعد ما مرت به مؤخراً،
طرقت الباب بلطف، ثم دخلت، لكن خطواتها توقفت في الحال، فقد
كان وارويك جالساً هناك سلفاً.

لَهُمْ مُلْكُ الْأَرْضِ وَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ
الْعَالِي لِنَعْمَلَ مَا نَشَاءُ

وَلَهُمْ مُلْكُ الْأَرْضِ وَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ
الْعَالِي لِنَعْمَلَ مَا نَشَاءُ

وَلَهُمْ مُلْكُ الْأَرْضِ وَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ
الْعَالِي لِنَعْمَلَ مَا نَشَاءُ

وَلَهُمْ مُلْكُ الْأَرْضِ وَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ
الْعَالِي لِنَعْمَلَ مَا نَشَاءُ

وَلَهُمْ مُلْكُ الْأَرْضِ وَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ
الْعَالِي لِنَعْمَلَ مَا نَشَاءُ

لحرير





اندفعت باتجاههما قائلةً بحدة:

«ما الذي تفعله هنا؟»

لكن وارويك رفع يده بهدوء مستوقفاً غضبها:

«كنت أنتظر وصولك، لا غير».

نظرت لترisha لتتحقق فأومنات لها رغم عدم ارتياحها الجلي،
أرسلت كيارا نظرة عاتية إلى بروتوس، تلومه بصمت لعدم إبلاغها،
ثم أعادت عينيها إلى وارويك، وسألت بنبرة لطف قليلاً:

«عذرًا».

اقربت منه، تتبع بنبرة أخف:

«ما الأمر؟».

لم يكن وارويك على حاله الطبيعي، بدا منهكاً حائراً، مما دفعها للشعور بالذنب أكثر من الطريقة التي عاملته بها، لكنها لاحظت أيضاً أن ترisha لم تكن مرتابة لبقائها معه لوقت طويل، لذا التفت لها



مستاذنة بنبرة هادئة:

«هلا انتظرتني بالمحمية؟»

نظرت للحارس خلفها:

«أنت كذلك».

واقت تريشا بسرعة، ونهضت على عجل، كمن عُفي عنه من عقوبته، وسرعان ما غادرت برفقة بروتوس، وبعد أن أغلق الباب خلفها، أعادت نظراتها نحو وارويك الذي شد قبضتيه بازداج وضيق من انصراف الجنية السريع، فقالت بعطف:

«سأحاول التحدث معها، وإقناعها بإعطائك فرصة، لكن إن استمررت بترهيبها بهذه الطريقة فلن تستمع إلي».

هز رأسه:

«لا تخولي إقناعها، دعيها تبتعد».

نظرت إليه بعدم فهم، وحين همت بسؤاله عن السبب، شعرت



بتحفظه، بعدم رغبته في الخوض بالأمر أكثر، فاستطردت بنبرة مرحة،
محاولةً تغيير مزاجه:

«ما الذي أحضرك لجناحي المتواضع؟»

عقد حاجبيه بابتسامة منهكمة، ونظر حوله قائلاً:

«متواضع؟ لديكِ أكبر جناح بالملكة، ما الذي يعنيه التواضع
بالنسبة لكِ؟»

رفعت كتفها مجيبةً:

«أي شيء لا يشبهك».

وضع يده فوق صدره، كأنه جُرح من كلماتها، وقال مدعياً الإهانة:

«هل تقصدين أنني متكبر؟»

رفعت يدها وبدأت بالعد على أصابعها:

«متكبر، مغرور، متغطّرس، متباه، متعرّف...»

وكادت أن ترفع يدها الأخرى لتكمّل العد، لو لا ضحكه العالية



التي قاطعتها، فتوقفت، تحدق فيه بابتسامة، متأملة تلك الضحكة التي اعتادتها منه، ممتنة لعودته إلى طبيعته، ولو للحظة، هزّ رأسه مبتسماً، ثم نظر إليها، فقالت برقة ودفءاً:

«تطول القائمة أكثر، لكن لا وقت لدينا.».

ضحك مرة أخرى، لكن هذه المرة كانت ضحكة خافتة ومريرة، قبل أن يتهدأ تنهيّلة عميقه، يعقبها صمت ثقيل، حدق بشرط إلى مكان الجنية الخالي، وتركته كيارا في شروده حتى عاد إلى الواقع.

رفع عينيه إليها، فابتسمت له بشفقة، رغم أنها لم تكن تعرف تماماً ما يجري بينهما، إلا أن حاله كان يكشف بوضوح عن نزاعه الداخلي. قال أخيراً، معلناً سبب قدومه:

«سأذهب للاطمئنان على رو».

اتسعت عيناهَا بسرور، بينما تابع:

«شعرت أن عليّ إخبارك بذلك».

احتست أن هذالم يكن السبب الوحيد لقدومه إلى جناحها، لكنها لم



تردد أن تخبره بمدى وضوح نيتها حينها، لذا سايرته قائلة:

«شكراً لك، كنت أريد معرفة أخباره بالفعل».

ثم أعلمه بدورها:

«سأعود للملائكة لاستخراج العنقى».

توقفت منه اعترافاً، لكنها فوختت به يسأل، مثيرةً إلى كرسيه
ترى شا الفارغ:

«مع...؟»

أومأت مضيفةً:

«لبروتون».

فاسترخت أكتافه بارتياح، مما أثار استغرابها، اطمئنان كل من
أليكس ووارويك لترى شا كان أمراً غريباً بالنسبة لها، تساءلت لحظتها
إن كان ارتياحهما لبروتون، لا لصديقتها، لكنها لم ترد الخوض في
أسئلة قد تُعطي الحديث أكثر، فاختارت بساطة أن تماشي مشاعرها،
عمنته لعدم اعترافهما.



التفت حينها للنافذة ثم وقفت قائلة:

«عليّ الذهاب قبل أن يتأخر الوقت».

وقف هو كذلك:

«ذلك صحيح».

ريت على كتفها:

«كوني حلقة».

ابتسمت له مطمئنة، كما فعلت مع أليكس، لكن عينيه ضاقتان فوراً،
كائشة أمرها:

«توقف عن فعل ذلك، قد تخذلين أليكس بالنظرات والابتسامات،
لكنها لا تنطلي على».

ضحكـت بارتباـك:

«هل الـامر بذلك الرـضـوح؟»



أجاب باشمئزاز مفتعل:

«واضح جداً، وللجميع أيضاً، ومن ضمنهم اليكس، لكنه يحب
رؤيتك تحاولين إقناعه بهذه الطرق».

هز رأسه:

«مفزز».

تبسمت، ودفعت يده عن كتفها بخفة:

«هذا يكفي، هيا اذهب لرور».

قرص وجهتها فجأة، فشهقت متوجعة وضاحكة:

«لا تقومي بطردي هكذا».

أجبت وهي تضرب يده ليتركها:

«حسناً، حسناً».

ترك وجهتها، ورأت مكان القرصنة بلطف، ثم سألها وهو يتجه إلى
الباب:



«هل ساراكِ على العشاء؟»

«أجل».

أجابت بثقة غريبة لم تعلم مصدرها، لكنها شعرت بأن تنفيذ هذه المهمة أعطاها إحساساً بالأهمية لم تعرفه من قبل، وتمسكت بتلك المشاعر أثناء ارتديتها ثياب تدرب بها المعتادة، وانتقامها إلى المحبي لإخبار تريشا عن خطتها، وحتى أثناء انتقامها للمملكة.

لكن عند وقوفها أمام الباب الجانبي للقصر -الذي يقودها إلى المطبخ- بدأت الشكوك تراودها، كان من الواضح أن روح العنتاء تفضل أمير على الجميع، وقد أثبتت ذلك بقضائهما وقتاً طويلاً إلى جانبه، تاركةً أليكس ليواجه الموت، لولا أنه تحول إلى مصاص دماء.

تساءلت في تلك اللحظة: هل ستتدخل روح العنتاء لإنقاذهما؛ إن هاجها أمير بعد تحريره؟

هزت رأسها، تناولت إبعاد تلك الوساوس، واستحضرت صورته وهو مقيد، وشعرت بوخزة حزن تجاهه، أما صورة طائره فلن تمحي



من ذاكرتها أبداً، وكان ذلك وحده دافعاً كافياً للمضي قدماً، التفت
قائلة لبرتوس:

«ستبقى أنت هنا للحراسة».

استقام مردداً بثبات:

«أمرك».

التفت لترisha:

«هيا بنا».

لكنها وجدتها تحدق بثيابها باستغراب، أو بالأدق، بالخناجر التي
تحملها حول جسدها، قالت الجنية أخيراً بتعجب:

«لماذا تحملين كل هذه الأسلحة؟»

نهدت مجيبة:

«شعرت أن عليّ إحضارها في حال لم أتمكن من استخدام قوائي،
فلم أجد سلاحاً استخدمه في المرة السابقة».



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«بالرغم من أنني لا أفقه شيئاً عن استخدامها، لكن وجودها يبعث
نوراً من الطمأنينة».

سألتها تريشا بقلق:

«هل أنت متيقنة ما تفعلين؟»

اختارت أن تكون صريحة، وهزت رأسها نفياً، ثم قالت بحزن:
«لكنني لا أستطيع تركه بالأسفل، لذا لن أفكر بالأمر أكثر».

ابسمت تريشا، وانتبهت كيارا إلى الفخر الذي ومض بعينيها، قبل
أن تومع لها بأن تتبعها، سارت خلفها عدة خطوات بمحاذاة الجدار،
ترقبها وهي تضع يدها على الأرض بتركيز، تتحسس مواضع خفية
حتى وجدت ما تبحث عنه.

أشارت لها لتوقف في تلك البقعة، فوقفت كيارا في المكان المحدد،
بينما وقفت تريشا خلفها، واسعةً يديها فوق كتفيها، وملقية تعليماً لها
بنبرة لطيفة:



«ستشعرين أن الطريق طويلاً، لكنه ليس كذلك، لذا اصمدي قليلاً وستتهي الأمر بسرعة».

أوّل امتثالاً لـ **فتابعت**:

«اكتمي أنفاسك الآن».

أخذت نفساً عميقاً وكتمنه، وما أن فعلت ذلك حتى شعرت يدي
تريشا تدفعانها للأسفل، انزلقت للداخل، وظنت للحظة أن الأرض
الصلبة تحتها قد تحولت إلى هواء، أغلقت عينيها عندما أحاطتها التربة
من كل جانب، وكأنها مقيدة وليس مقيدة في الوقت ذاته، كما لو
كانت مدفونة، ولكنها قادرة على التحرك بحرية.

ثم شعرت بترisha تتوقف عن دفعها، وبدلأ من ذلك، بدأت بسحبها للخلف، وكما قالت تماماً، بدا الطريق طويلاً، ورغم علمها أن السبب هو ذعر دماغها من نقص الماء، إلا أنها لم تستطع منع الإحساس بالفزع من التغلغل بداخلها أكثر فأكثر مع كل ثانية تمضي.

ووجأة، اختفت التربية، واستقبلت صلابة الأرض قدميها مجدداً، فزفرت أنفاسها المكتومة واستنشقت بعمق، فتحت عينيها لكنها لم تر



شيئاً سوى ظلام دامس، فتوهجهت مقلتها ل تستعيد بصرها، وهناك،
أمامها، كان أمير، لا يزال في مكانه.

قالت تريشا من جانبها وعيناها معلقتان بالسجين:

«وماذا الآن؟»

أجابتها بشروط:

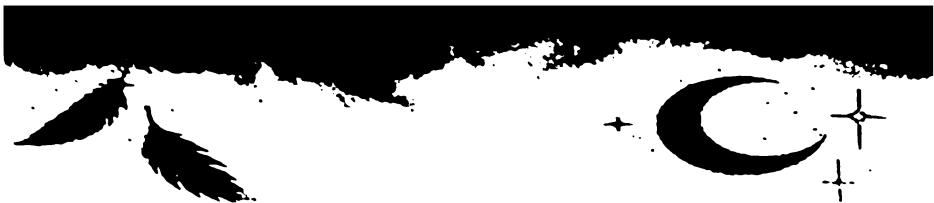
«نحاول فك قيده».

«وكيف نفعل ذلك؟»

رددت كيارا السؤال ذاته على رياز، الذي كان يراقب بصمت،
فقال بنبرة غير واثقة:

«حاولي استخدام سحرك، فلو كانت النار سبيلاً لفك القيد،
ل كانت نار أمير أقدر على ذلك».

أومأت موافقة، وأعلمت تريشا بخطتها، ثم اقتربت منه، ووضعت
يدها فوق قيد يده اليمنى، ولكنها ما أن لامسته حتى شعرت بتيار
السحر الأسود يدب بداخله.



من الخارج، بدت القيود كأنها صخرية عادمة، كانت تعرف مسبقاً أن الصخور وحدها لا تقييد عنقياً، لكنها لم تتوقع التعويذة الخبيثة التي تكتنفها.

شعرت بعتمة التعويذة، كما لو أنها ترى العناصر المظلمة التي صُنعت منها، ولم تستطع منع الارتعاشة التي سرت في يدها.

ارتدت يدها للخلف بغيرزة من لامس جرة، ثم تشدّدت، تتأهّب للمحاولة من جديد، خانت في قراره نفسها أن قواها لن تكون كافية، لكنها رفضت الاستسلام، وبما أنها لا تتقن استخدام قواها السحرية بعد، كوّمتها على السطح ودفعتها باتجاه يدها مرة تلو الأخرى، تعيد المحاولة بعناد، على أمل استخلاص نتيجة مختلفة، حتى أيقنت أن ذلك لن يجدي نفعاً.

بدأت بالتفكير بطريقة مختلفة، بعيداً عن فكرة التصادم المباشر، حاولت أن ترسل خيوطاً من سحرها عبر تعقيدات التعويذة، تخيلت الأمر في رأسها:

رأت سحرها يلتفّ حول السحر الآخر، يتغلغل فيه، يمتزج معه، قبل أن تشتد خيوطه فجأة وتقوم بتفتيته من الداخل.



لكن تلك الخطة اصطدمت بعائدين:

الأول: أن القوتين لا تتشابهان، سحرها نقى، وسحر التعرينة
أسود ملوث، لم تستطع أن تزجها، وكأنهما ينفران بعضهما من بعض
بنفور غريزي.

والثاني والأهم: أن سحرها ذاته، لم يرحب بالاقتراب من سحر
التعرينة للسبب الأول نفسه، ولقلة سيطرتها عليه، لم تستطع إجباره
على المحاولة، فتصرف كما لو أنه يحمل كينونة مستقلة عنها قادرة على
أخذ قراراتها الخاصة، حاولت أن تفرض سيطرتها ولو للحظات
قصيرة، لكن كل محاولاتها باهت بالفشل، وتفرد سحرها بشراسة،
 أجبرها في النهاية على الاستسلام.

نهدت ياحباط، ثم التفت، وتبادل النظارات مع تريشا قبل أن
تهز رأسها بهزيمة، ابسمت لها الجنية برقة، قائلة:

«لم لا أجرب أنا؟»

وانقت كيارا على مضمض، فاقتربت صديقتها من السجين تحت
نظاراتها المترقبة، انشت تريشا من خصرها، وتفرسست في القيوود بعنابة،



ثم علقت باستهجان:

«هناك أكثر من تعويذة واحدة تخيط به».

اقربت كيارا لتقف بجانبها، تتفحص القيود بعينين فضوليتين، لكنها لم تستطع رؤية ما تراه الأخرى، كل ما رأته كان الصخور.

لكنها لاحظت شيئاً آخر: وهو اضمحلال هالة المير حول القيود، نقلت نظرها لليد الأخرى ولاحظت الظاهرة ذاتها، وكان التعويذة تُعد قوتها، فيصبح عاجزاً عنها.

وفي تلك اللحظة، فهمت كيارا كيف بقي مسجونة طوال هذا الوقت، فالتعويذة لم تقييد جسده فقط، بل أطفأت جوهر قوتها.

تراجعت خطوة إلى الخلف، وعيناها تحبسانه بذهول، لم تكن القيود التي تخيط يديه فقط هي المصنوعة من الصخور، بل الكرسي الذي يجلس عليه بالكامل صُنع من النوع ذاته.

تساءلت في داخلها عن الوسيلة التي جذوا إليها لصنعه، وعن الأسباب التي دفعت السحرة لبلوغ هذه الدرجة من الشر، ما الذي كانوا يحاولون الوصول إليه، بحبس العنقى الأول بهذه الطريقة؟



أعادها صوت تريشا إلى الحاضر:

«أظن أنني أستطيع تحريره».

التناثت إليها كيارا بنظرات متأملة ومتسائلة، فتابعت تريشا
موضحة:

لبالرغم من السحر الماكر الذي يحيطه، إلا أن الحجر لا يزال عنصراً
من عناصر الطبيعة في جوهره، وقد أستطيع استخدام ذلك لمصلحتي^١.

أشارت لها برأسها أن تختفي خلفها، وعندما همت كيارا بالرفض،
عادت لذاكرتها كلمات أليكس عن التعويذة التي كانت سبباً في تحوله،
فراجعت، مطيعةً تعليماتها، وانحذت مكانها خلفها.

وهناك، استعدت بطريقها الخاصة، تهبئ قواها غير المستقرة
للهجوم في حال وقوع أي خطأ.

لكن تريشا لم تبد قلقاً أو خائفة، بل وضعـت يدها فوق القيود
بـهاـء وشدـت قبضـتها حـولـهاـ، توـهـجـتـ هـالـتـهاـ بشـكـلـ طـفـيفـ قبلـ أنـ
تعـودـ لـوضـعـهاـ السـابـقـ، ثـمـ توـهـجـتـ عـدـةـ مـرـاتـ بـعـدـ ذـلـكـ.



عادت أخرى للخلف بتعابير متوجهة، ونظرت لكيارا قائلة بضياع:

«هناك أمر ناقص، لا أستطيع تحديده، لكننيأشعر بغيابه».

عقدت كيارا حاجبيها بعدم فهم فحاولت التوضيح أكثر:

«كفل تحملين مفتاحه، لكنك لا تستطيع لفه في مكانه الصحيح».

حكت ذقها بشرود مرتين ثم رفعت رأسها وقالت بإصرار:

«سأحاول مرة أخرى».

خطت كيارا جانباً لتتخذ موقعاً يتبع لها رؤية أوضاع، راقت تريشا، تتبع خطواتها المتكررة، ووَقَعَت عيناهَا على تعابير وجهها المنغمسة في التركيز.

ثم، من دون سابق إنذار، انتقلت نظراتها إلى القيد، وهناك، في لحظة صامتة، تلاقت قطع الأحجية في ذهنها.

لم تعرف من أين جاءها ذلك الإدراك، لم يكن مخللاً ولا استنتاجاً واعياً، بل ومضمة عابرة، صوت ضبابي بعيد، يدعوها لأن تثق بغيريتها.



بلا تردد، أخرجت أحد خناجرها، وفتحت حده لأنملة سباتها؛
وشقت الجلد بخفة حتى تجمعت نقطة دم صغيرة، تقدّمت إلى جانب
تريشا، ثم مدّت إصبعها، ومسحت دمها على سطح القيد.

اهتزت القيد، ثم بدأ ارتجاجها يزداد، حتى صار عنيفاً، كأن
 شيئاً في أعماقها يُنزع، لكن تريشا لم تسحب يديها، بل على العكس.
توقفت هالتها أكثر، مستغلة تلك اللحظة.

تفجرت الأغلال الحجرية، متناثرة في جميع الاتجاهات،
فرفعت كيارا يديها بحركة غريبة، تتقى بها وابل الشظايا المتناثرة
حولها.

صدر صوت أزيز عالٍ ومزعج وملاً المكان، فغطّت أذنيها بسرعة،
حينها رأت التعينة، كانت تتخطى في الهواء بجنون، تبحث عن
مهرب، تدور في أرجاء المكان كغيمة سوداء صغيرة.

نظرت لها برهبة، كانت تماماً كما وصفها أليكس، رغم صغر
حجمها، إلا أن الصوت، والتحركات، والقوة التي انبعثت منها شلت
كيارا للحظة، وأبقتها عاجزة عن التصرف.



انطلقت التعويذة مهاجمةً تريشا، فعادت كيارا لرشدها سريعاً، رفعت يديها أمامها، وأطلقت نارها بكمال قوتها باتجاه الكلة الغاضبة.

تدفق اللهب من بين أصابعها كسيل عنيف، كحمم بركانية فاضت بلا رحمة، استمرت النيران بالانهار حتى بعد شعور كيارا بنفاد طاقتها، حتى بعد إحساسها بالوهن، بقيت قواها تحبرى للخارج لتستيقن من زوال الخطر.

انقطعت أنفاسها، فتوقفت، وانشطت للأمام تستند على ركبتيها، تلهث في محاولة لاستجماع الهواء، رفعت عينيها، فرأت أن ركن الزنزانة الفولاذية قد احمرّ من شدة الحرارة.

ارتسمت ابتسامة انتشاء على وجهها لرؤيه القوة التي استطاعت استدعاؤها، لكن ابتسامتها سرعان ما تلاشت عندما عاد صوت الأزيز المزعج، أقوى وأحدّ من ذي قبل.

خرجت التعويذة من مختبرها، وقبل أن تدرك كيارا كيف نجت، اندفعت التعويذة نحوها كعاصفة متفجرة، تراجعت بخطوات غير ثابتة، لكنها لم تجد مفرأً في ذلك المكان الضيق، وقواتها لم تحيها بعد استنزافها السابق، فأغلقت عينيها، تنتظر مصيرها.. لكنه لم يأتِ.



هرعت تريشا للوقوف بينها وبين تلك القوة الخبيثة، يداها مرفوعتان تشكلان حاجزاً سحرياً، لم ترَ كيارا شبيههاً له في الشكل أو القوة، تلاؤ كالسحر الخلاب، في الوقت ذاته الذي صمد فيه أمها تعويذة عجزت نيرانها - التي أبادت مجموعة كبيرة من السحراء - عن إيقاعها.

قالت الجنتية صارقة على أسنانها، وقد ارتجفت يداها تحت ضغط القوة المستخدمة:

«دماءك!»

تأخرت كيارا في فهم قصدها من شدة الذهول، فكررت تريشا ببررة متقطعة مكتومة:

«ضعي دماءك على الحاجز».

رفعت إصبعها، فوجدت الجرح التام حين استخدمت نارها، تلقت تبحث عن خنجرها، وعندما رأته في الركن المقابل؛ همت بالتجهيز إليه، لكن التعويذة اندفعت باتجاهها مجدداً، فأجبرتها على التراجع بصرخة فرحة.



تحسست ملابسها بارتباك، حتى وجدت خنجراً صغيراً مربوطاً
بساقها، بسرعة، لفت يدها الأخرى حول نصله، وشرخت باطن كفها
بعمق، ثم مدّت يدها من فوق كتف تريشا، وأطبقت كفها الدامية على
الحاجز اللامع.

التحمت كفها به، كما لو أن القوتين اجتمعتا، واندفعت دماها
خلاله فتألق بلون أحمر ساطع، تراجعت التعويذة سريعاً، وتحولت
أزيزها إلى همسات مرعوبة، بينما تقدمت تريشا، متزرعة الحاجز من
كف كيارا التي جشت تلتقط أنفاسها، تراقب ما يحدث بعينين متسعتين.

تقهقرت التعويذة أكثر حتى تكونت في ركن الزنزانة، وبدأت
تريشا بتقليل حجم الحاجز حولها، حتى راحت ترطم حول نفسها بطريقة
مسحورة، باحثةً عن مهرب غير موجود.

أخيراً، وبصرخة حادة مفزعة، اختفت حين أطبقت الجنية عليها
بالكامل.

Sad الصمت المكان، صمت مطبق لا يقطعه سوى أصوات
أنفاسهما اللاهثة، التفتت تريشا لتطمئن على كيارا أولاً، فاكتفت



الأخيرة ببراءة عاجزة عن صياغة الكلمات، ثم تقدمت إلى آثير الملقى
فوق حطام سجنه، وقالت:

«لا أستطيع إخراجكما معاً».

اقرحت كيارا بلا تردد:

«لابأس، أخرجيه لبروتوس أولًا».

ترددت تريشا للحظة، قبل أن تذكر مكانهما، زنزانة فولاذية أسفل الأرض عاطة بتعويذة حبس، سخرت من قلقها داخلياً، ثم أمسكت بنراع آير، وسحبته باتجاه الباب المسود بالصخور، تقدمت كيارا وأمسكت بنراعه الأخرى، وساعدتها بسحبه حتى المدخل.

التفت بعدها للركن الذي تحمل حرارة نارها، لتتجده ما زال محمرّاً، فأدركت أن كل شيء حدث بسرعة، أو أن نارها كانت أقوى مما ظنت.

أنزلت نظراتها إلى حيث اندثرت التعويذة، فتسدلل إليها الخوف، تسامل إن كانت أخبث من ظنونها ولم تكن تلك نهايتها.



هزت رأسها، تطرد تلك الأفكار، وقبل أن تبعد نظراتها، وقعت عينها على الأغلال التي كانت السبب في قدمها مع وارويك إلى هنا.

اقربت وأزاحت حطام الكرسي الحجري عنها، ترددت في التقاطها، تتساءل عن السبب الذي دفع وارويك لتركها، ويسبب انشغال أفكارها، كانت قد نسيت أن تسأله.

رفعتها بفضول، وفوراً شعرت بخوار قواها السحرية، كشمعة داخلها انطفأت في ومضة، لحظة قصيرة من برود غريب أعقبه سكون مريح.

تبسمت رغماً عنها، مرحباً بذلك الشعور، واستأنست بعوده سيطرتها بعد أن كانت في نزاع داخلي دائم، لاحظت أيضاً استرخاء نارها التي كانت في قتال مختدم متواصل ضد سحرها.

وينما راحت تتذكر في الإمكانيات التي تملكها الآن؛ عادت الفكرة نفسها تورقها:

لماذا ترك وارويك الأغلال؟



عادت تريشا لتجدها تنظر إلى القيود في يديها، بوجه عبوس،
فقالت بقلق:

«ما الأمر؟»

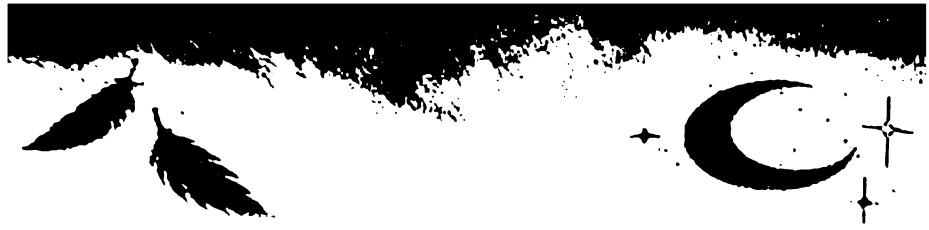
انتبهت كيار العودتها، فتداركت نفسها بسرعة قبل أن تخيب:
«لا شيء».

رفعت الأغلال وتابعت بابتسامة باهتة:
«ووجدت ما أتينا من أجله سابقاً».

أومأت تريشا بفهم، ثم رفعت يدها لتأخذها للخارج، مددت كيار
يدها دون تردد، ولم ترتكب هذه المرة عندما انزلقت عبر الصخور، ولم
تشعر بطول الطريق كذلك، بل وجدت نفسها أمام بروتوس في وقت
لا يذكر.

مددت يدها اليمنى للجنية استعداداً للانتقال إلى إيماتيروس،
واليسرى لحارسها الذي كان يحمل أثغر فوق كتفه بلا عناء، لكن تريشا
امتنعت، وابتسمت قائلة:

«على العودة إلى ماجيسيا».



ثم أضافت بسرعة، بنبرة دافئة:

«استدعيني في أي وقت، ليس من أجل المساعدة فقط، بل لقضاء
الوقت معاً، أشتاق لتلك الأوقات كثيراً».

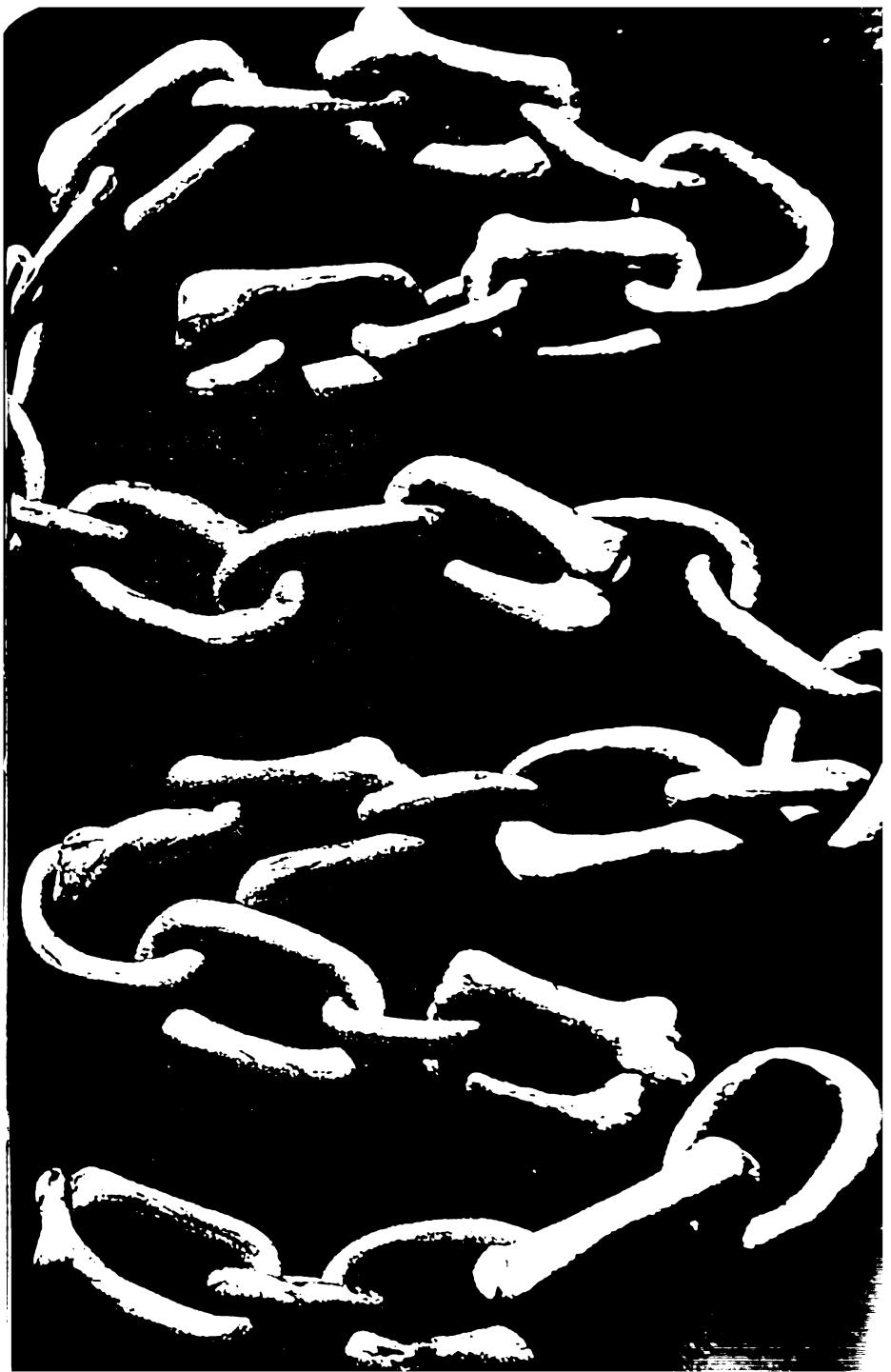
لاحظت كيارا عودة ذلك الاختلاف لتعابير صديقتها، دون أن
تفهم مصدره، كفمامه سوداء عابرة في وجهها، كذكري مُرّة خطرت
بيامها، وحين أدركت تريشا أن كيارا التقطت تلك اللحظة؛ استطردت
بعجلة، تحاول أن تبدّد ارتباكها:

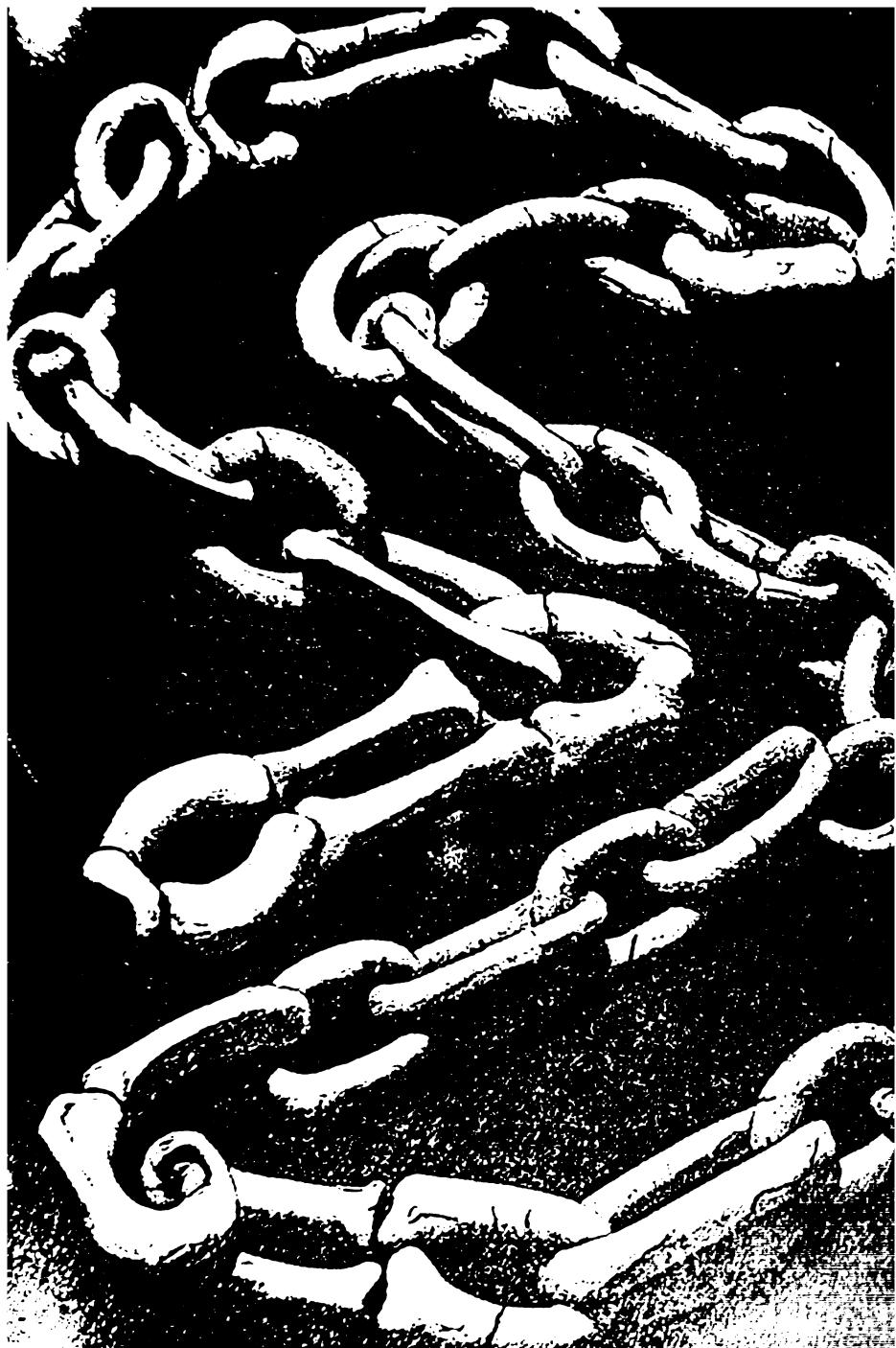
«أريد رؤيتكما تتنقلان لأطمئن».

لورحت لها بابتسامة مستعجلة:

«هيا، بسرعة!»

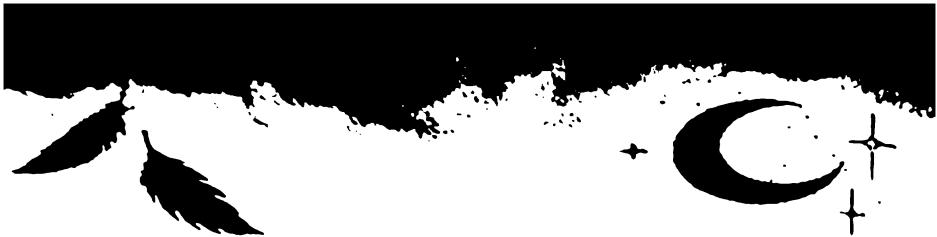
نهدت كيارا، ثم شكرتها بحرارة قبل أن تسلّم القيود إلى بروتوس
حتى تستطيع استخدام سحرها للانتقال، ثم اختفت متقللة إلى
المملكة، لكنها ما أن وصلت إلى الردهة الأمامية للقصر؛ حتى انبثقت
 أمامها ثلاثة ثقوب نارية، مشتعلة تنفس شرراً، كوميضم قدر، تنذر
 بقدوم العنق.





عُيُونِي





تجمدت في مكانها لبرهة، ثم سالت رياز محاولة منع الخوف من
التسدل إليها:

«ما الذي يحدث؟»

أجابها بهدوء:

«أنوا الأخذ آمير».

عندما، تحدثت إلى أليكس عبر الممر:

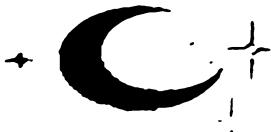
«هناك عنق في الردهة الأمامية بالقصر».

رد عليها بكلمة واحدة سريعة:

«قادم».

بدأت الثقوب بالتشكل أمامها، شيئاً فشيئاً، حتى ظهرت هنائهما.

ثلاثة من العنق وقفوا أمامها، عرفت سبارك فوراً، لكن عينيها
انجذبتا بسرعة إلى العنقى الذي يقف إلى يمينه لحجمه الهائل، فقد
ضاعف طول سبارك، أما منكباه، فعرىضان كما لو أنه التهم سبارك
مرتين.



أراد جسدها التراجع للخلف غريزياً عند رؤية يديه المهوتين،
لكن رياض نهاها عن ذلك بحدة:

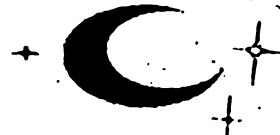
«الزمي مكانك انصببي ظهرك! وارفعي رأسك بفخر».

لم تعلم كيف تدعى القوة ويد واحدة من ذلك المارد كفيلة بتهشيم
رأسها، لكنها امثلت لأوامره ووارت خوفها جيداً خلف قناع عبكم
الصنع.

أمعنت النظر فيه بشقة لا تملكتها، رصدت شعره القصير البني المتوج
في كل اتجاه، كأنه صدئ لشخصيته يقول:

اقرب على حساب سلامتك.

وبالرغم من أن وجهه العريض كان غليظ الملائم، إلا أن عينيه
كانتا صغيرتين، أما العنقى الثالث، إلى يسار سبارك، فكان مغطى
بشر أسود متوسط الطول، انسدل كستار فوق ملامعه، فلم يظهر
منها سوى شفتىه المطبقتين، كان بطول سبارك، لكن كتفيه أعرض،
يرتدى ثياباً سوداء كالتي يرتديها اليكس عادةً.



سمعت صوتاً تخيناً، كأنما ينخرج من أعماق الأرض:

«هذه هي الهجينة إذا».

استدارت إلى المارد الضخم، الذي تابع ملاحظاته كمن يفكر
بصوت مرتفع:

«ابنة جرانت.. جسدها هزيل للغاية، كيف استطاعت قمع قوتها
لكل تلك السنوات؟»

كادت أن تجزم أن نبرته حملت شيئاً من الانهيار بين ثنياتها، لكن
سبارك تحدث جاذباً انتباها، معرفاً عن صحبته:

«هذا دورلان».

قال مشيراً للوحش الضخم، ثم أضاف بابتسمة مشاكسة:

«ثرثار كما ترين».

ثم أشار للعنقي الصامت بلهفة، وعيناه تتواتنان لأمر ما، لكنه ما أن
فتح فمه حتى رفع الأخير يده مستوقفاً، فأطبق شفتيه بانزعاج وأتبع
بتضجر:



«لِنَتَادِهِ بِالْغَامِضِ إِذَا».

الثالث العنقيان ياتجاه الثالث الصامت، ودارت بينهم محادثة خفية انتهت بتنهيدة متملمة من سبارك وابتسامة جانبية من دورلان، لم تفهم أياً مما يجري بينهم، لكنها وجدت نفسها، دونوعي، توجه كلماتها إلى الغامض، قائلةً بترحيب خافت:

«أَهْلًا بِكُمْ فِي لِيَاتِيرُوسْ».

لم تستطع رؤية ملامحه عبر خصلاته الكثيفة، ومع ذلك شعرت بثقل نظراته عليها طوال الوقت، فتجنبتها بوجل حتى وصل أليكتري إلى جانبيها، ولف ذراعه حول خصرها كدرع، لم يكن ليحمي جسدها من أي هجوم، بل قلبها من أي خوف قد يصيبه.

قال حبيباً:

«دورلان، سبارك....»

انتقل بنظره إلى العنقي الثالث، وانتظرت كيارا أن تسمع اسمه، لكنه اكتفى بابتسامة جانبية وإيماءة صغيرة حملت قدرًا هائلاً من الاحترام.



رفعت نظراتها الحائرة إليه، فأجابها عبر الرابطة بينهما:

«اسمه سلاح بحد ذاته».

لم تملك الوقت للتفكير بالأمر أكثر، لتفجر ضحكات دورلان، عميقية كالرعد، حتى شعرت بأن أذنيها ستتزفان من قوتها، ارتعشت دواخلها، لكنها قاومت رغبة يديها بحماية أذنيها، لكيز دورلان سبارك بمرفقه قائلاً:

«انظر لها!»

تارجح سبارك جانباً بعنف إثر تلك اللكرة، ثم اعتدل سريعاً، ومرر يده على شعره الطويل بانزعاج بينما تعالت ضحكات الضخم متابعاً:

«من كان ليظن أن أليكس..»

تقطعت كلماته لتنقطع أنفاسه فحاول مجدداً:

«انظر كيف ينظر إليها!»



ارتسست على وجه مبارك ابتسامة ساخرة:

«أجل، لاحظت ذلك».

أخذ أليكس نفساً عميقاً، وعَمَّ الصمت قبل أن يزفره، توافت
الضحكات، وتحمّلت الابتسamas الساخرة في ثانية، تنهنج دوران،
ينظف حنجرته، وقال باقتضاب:

«عنراً».

راقبت نظراتهم المتوجسة من أليكس باستغراب، وأيقنت متأخرة،
أن أليكس الذي تعرفه.. مختلف تماماً عن أليكس الذي يعرفونه.

انقطعت أفكارها حين سرت بها قشعريرة تعلمها بأنها مراقبة من
العنقي الغامض، تحاشت نظراته دون أن تفهم السبب مجدداً، ولم تدرك
أنها حبسَ أنفاسها حتى أبعد نظراته عنها، فزفت بارتياح، معينة
انتباها إلى المحادثة التي كانت تجري بين الآخرين.

قال أليكس بنبرة لطيفة، ناظراً إليها:

«سيأخذون العنقى».



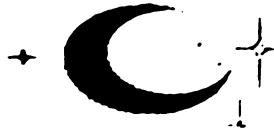
شعرت بمزاج مريء من الراحة والضيق، فلم تعلم ما الذي يتظرها حين يستيقظ، ومع ذلك، أرادت مقابلته، أرادت إخباره أن قوانيه الصارمة كلفتها والديها، أرادت سؤاله إن كانت تلك القوانيين تستحق كل ذلك التبجيل.

لكنها أيضاً، في أعقابها، كانت تعرف أن ذلك يتطلب شجاعة لا تملكونها بعد، لذا، شعرت بالامتنان لأنهم سيأخذونه، لأن ذلك أعفاماً من مواجهة ضعفها.

ابسنت لاليكس بامتنان لنبرته المواسية، لكنها سرعان ما استغرقت تحدثه بصوت مرتفع بدلاً من استخدام المر لتجنب مضايقاتهم.

حينها لاحظت انتظار الجميع لاجابتها، ففهمت أنه يعطيها حق الاختيار رغمًا عنهم، لتعود تساوّلاتها عن ماضيه تطفو إلى السطح: كيف كان أليكس كعنقي؟ كم كانت قوته؟ ولماذا، رغم اختفاء تلك القوة منذ عقود طويلة، لا تزال تخيفهم حتى الآن؟

وكما لو أنه قرأ كل الأسنان في عينيها، ابتسם لها بغرور خفيف،
هزت رأسها بتهكم، لكن ابتسامة صغيرة تسللت إلى شفتيها، قبل أن
 تستدير نحو بروتوس وتشير له ليس لهم آمير الملقي فرق كتفه.



تقدّم العنقى الصامت بخطوات هادئة، وأثناء اقترابه، انزاحت
خصلة من شعره كشفت عن بشرة شاحبة، وواحدة من عينيه، باردة
وفضية كقطعة من ثلج إبياتروس.

توجهت عينه المكشوفة باتجاهها كسهم أجهلها، فصرفت نظرها
بسرعة، ولم ترفع عينيها حتى اختفى من القصر ومعه أمير، لكن في
اللحظة الأخيرة، سمعت صوتاً غريباً يتردد داخل رأسها، صوتاً
دخيلاً يمسم:

«الخوف أسوأ من الموت، أيتها العنقية».

تصّلّبت في مكانها، لعلّها أن صاحب الصوت هو العنقى الغريب،
وللنصيحة التي ألقاها بداخلها، والأهم، الكلمة التي نعتها بها، عنقية.

ضيّق في أعماقها مزيج غريب من الفخر والمسؤولية، لم تعرف أينما
أكبر، وبالرغم من أن الفخر رفع قامتها، إلا أن المسؤولية أثقلتها ولم
ترد تحمل عبئها.

لاحظ اليكس تجميد جسدها بجانبه أكثر فأكثر، فاقترب منها بقليل،
وكان اهتمامه كفياً لبيث الطمأنينة داخلها واسترخانها.



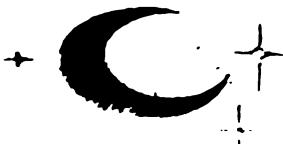
انتبهت لنظرات الجميع، فاستأنفت للعودة إلى جناحها بحجة تنظيف نفسها، لحق بها بروتوس بينما توجه الآخرون إلى قاعة الاجتماعات متبادلين أطراف الحديث.

حاول أليكس الامتنان عليها عبر المر لكنها أجابت بعجلة، وأكدت له أنها ستلحق بهم بعد تناول الطعام. وعندما سألاها بروتوس إن كانت بحاجة أي شيء، طلبت منه أن يخبر الخدم بإعداد بعض الطعام لها لتجديد طاقتها، فتوجه للخارج لتنفيذ ذلك، بينما بدأت هي بالاستحمام.

قررت مسبقاً لا تغادر جناحها لبقية الليل، فقد شعرت بطول اليوم وثقله في كل عضمة من جسدها، تناولت طعامها ببطء متنقمة بذلك اللحظة الحادثة، لكن كلمات العنقى الصامت لاحتتها، رغم محاولاتها تأجيل التفكير بالأمر لليوم آخر، يوم أكثر هدوءاً من يومها الحالي.

باغتها صوت أليكس داخل رأسها:

«هل أحضرت الأغلال؟»



عقدت حاجبيها باستغراب لسؤاله عن القيود أثناء جلوسه مع العنق، ورددت بتردد:

«أجل؟»

صمت بعدها للحظات طويلة، حتى ظنت أنه سأل مجرد الفضوز. لكنه تكلم بعدها بنبرة منخفضة:

«آسف.»

حدقت في الكرسي الفارغ أمامها بعدم فهم، رمشت ببطء، ثم تمنت:

«لماذا؟»

أجاب:

«لأنني وقعت اتفاقية عدل مع سبارك العام الماضي».

قالت بضياع:

«أليس، ما الذي يغيري؟»



نهد بابا حبطة، وأجاها أخيراً:

«تلك القيود تم حظرها منذ عقود طويلة، لذا...»

لم يكمل، لكنها فهمت، فهما كحاكمين، لا يملكان الحق بالاحتفاظ بتلك الأغلال، فركت عينيها بامتعاض وغمضت متنمرة، ثم استسلمت للأمر الواقع، ونادت بروتوس حتى امثل أمامها فأمرته:

«أوصل القيود إلى قاعة الاجتماعات، وانتظرني هناك».

استقام مردداً:

«أمرك».

توجهت هي لدوره المياه وقامت بغسل يديها وفمهما، وبعد أن جففتها، انتقلت إلى الممر المؤدي للقاعة، تنتظر بروتوس، مدركة أن جناحها يبعد قليلاً عن تلك الجهة من القصر، لكنه خالف توقعاتها، ووصل بسرعة لافتة.

تناولت القيود من يده بنظرات متعجبة، همت بمدحه على سرعته، لكن اختفاء سحرها شتبها، بالرغم من أن السحر ظلَّ دخيلاً في



جسدها ولم تتأقلم مع وجوده بعد، إلا أن تلاشيه بتلك الطريقة أرسل
موجات من القشعريرة عبر جلدها، كمن يُجرّد من ثيابه فجأة، فتلسعه
نفحات الهواء الباردة بلا سابق إنذار.

نظمت أنفاسها، ثم دخلت القاعة، فتوجهت أعين ثلاثة إليها:
لكنها ركزت نظراتها على أليكس، الذي حلت عيناه اعتذاراً صامتاً.
ابتسمت له بلطف، وتوجهت إلى الكرسي بجانبه.

ألقت القيد فوق الطاولة أثناء مرورها، وما أن جلست إلى يمينه،
حتى شبكت أصابعها بأصابعه أسفل الطاولة.

سألها سبارك ببررة فضولية:

«لماذا تريلدين هذه القيد؟»

ردت مسخرة:

«المخبركم رياز؟»

لم يدافع رياز عن نفسه، لكنها شعرت بازدحامه من افتراضها أنه
يثرث عنها، وعلمت من النظارات الحائرة بين سبارك ودورلان أنها



كانت خطئة، تنهدت وتمتنع باعتذار خفيف لرياز الذي بدأ يغمغم
في رأسها كعجز غاضب، ثم أجبت سبارك:

«تدربيات...»

ترددت، مدركةً متأخرة ما استعرف به، فبدأ اليكس بالمسح على
يدها بإيمانه بنعومة، وكانت لسته الصغيرة تلك وحدها؛ كفيلة
بشحنها بالطمأنينة.

لم تفهم الشعور الذي راودها بالضبط، ولماذا شجعها أمر بسيط
كلممة من أنامله، لكنها لم تقاومه، بل استسلمت له بارتياح، ثم
تابعت بثقة أكبر:

«باءت جميعها بالفشل، ترفض القوتان التعايش في جسد واحد
بسالم».

أشارت بذقها إلى القيد:

«لذا أردت استخدامها، ربما إن روضت قوّي العنقية أكثر، ستقبل
السحر أثناء التدريب».



علق دورلان بعدم تصديق:

«ترويضها أكثر»؟

انتقلت نظراتها إليه، لكنها لم تفوت الابتسامة الصغيرة على شفتيه
سبارك قبل أن ترد بصراحة:

«كنت أسيطر على قوقي العنقيّة بشكل كافٍ سابقاً، لكن تفاصيل القراءة
السحرية استفزها في ما يبدو، لذا احتاج إلى ترويضها أكثر».

التفت دورلان إلى سبارك وعيناه الصغيرتان متسعتان بذهول.
فاتسعت ابتسامة سبارك قائلاً، وكأنه يذكره:

«لم تصدقني حين أخبرتك، هل تصدق الآن؟»

أعاد دورلان نظراته لها بسؤال آخر:

«كيف تبقينها تحت السيطرة؟»

رفعت كفيها ببساطة:

«لا أعلم تحديداً، فهي منصاعة لأوامر يعطيتها».



فغر فاه الضخم بدهشة، بينما رفعت كيارا عينيها للأعلى مفكرة،
ثم أضافت:

«لكتني لا أستطيع دائمًا كبح مشاعري، وعندما أفقد السيطرة
عليها، تتدفق قواي معها».

أعادت نظراتها إليه بابتسامة صغيرة:

«عدا ذلك، فهي مطيبة».

ساد الصمت للحظة، نظرات دورلان مسمّرة عليها بدهشة، بينما
تبادل سبارك وأليكس النظرات بحماس صامت.

التفت نحو أليكس، لتجده يبتسم ابتسامة مغرورة، مفترئاً بها،
فاحمرت وجنتها خجلاً بدلاً عن التكبر لقلراتها الاستثنائية، أما
رياز، فنهد داخل رأسها، وكأنه يقول بياًس:

أخيراً اعترف أحدهم بمعانوي.

ارتبتكت واستطردت بسرعة:

«لماذا لم تقوموا أنتم بتحرير آمير؟»



نجحت في تغيير بجري الحديث، فبدأ دورلان يتدارك نفسه، وإن
بقيت نظراته معبرة عن دهشته لوقت طويل، أجاها سبارك بنبرة
مقتبسة:

«بسبب التعويذة المعقّدة التي قيدها».

صحيحت له:

«في الواقع، كانت عدة تعاويذ متداخلة، لكن...»

مالت للأمام قليلاً وسألت بغضون:

«هل تعلم ما هي عناصرها؟»

لروح بيده بغيظ:

«عناصر سوداء خبيثة كغيرها».

تدخل دورلان مجيئاً بدلاً عنه:

«عادة ما يستخدم السحرّة شروطاً معقّدة لفك تعاويذهم، أحد
الشروط لهذه التعويذة هو دماء عنقي هجين، وهذا ما منعنا من تحريره
من قبل».



بدأت النقاط بالوضوح على أحرفها، واستطاعت تفسير ما فعلته في الزنزانة، فهمت لماذا قامت بسفك دمائها فوق القيود الصخرية، وتساءلت حينها إن كانت غريزتها هي السبب؟ أم أن روح العنتاء قامت بحثتها على فعل ذلك خفية؟

لكن السؤال الأهم والذي قفز من فمها كان:

«فَكَّ التَّعْوِيذَةِ يَخْضُعُ لِنَفْسِ شَرُوطِ صَنْعَهَا، فَكَيْفَ وَجَدُوا دَمَّاً عَنْقِي هُجِينَ حِينَ رَكْبُوهَا؟»

دورلان بازدراء:

«هذا يسمى بالسحر الأسود، لأنّه يخترق القوانين بطريقة ماكراً، لم يستخدمو دماء عنقي هجين فعليناً، ولكن لتعويض عنصر قوي مثل ذلك؛ استخدمو دماءً نظيفةً.»

توجست من سؤالها التالي، لكنها لم تقاوم فضولها:

«دم نظيف؟»

أجاب سبارك بحنق:

«دماء الأطفال، بل الكثير منها، حدثت مجزرة في ذلك العام، كنا



نعلم أن أمراً فظيعاً يُحضر، لكن لم نتوقع أن أمير هو المدفون من كان
يظن أن جرائمهم ستصل إلى هذا الحد؟

قالت حائرة:

«لماذا الآن؟ كان بإمكانكم أخذ القليل من دمائي لتحريره منذ
وقت طويل، منذ ولادي، فلم يتطلب الأمر سوى قطرات صغيرة».

رفع دورلان إصبعين، موضحاً:

«لسيين، الأول: يجب أن يعطي الدم طواعية، أراد السحراء أن
يُوصلوا للأمير رسالة واضحة: حريته مشروطة بكسر قوانينه».

أرادت سؤاله إن كان ذلك السبب وراء تسابق السحرة لقتلها،
لكنها لم تكن واثقة إن كانت الإجابة معه، فتوجهت أفكارها لسؤال
آخر: لهذا السبب غضبت روح العنقاء النظر عن خطيبته والدها؟
لإنجاح هجين قادر على تحرير أمير؟

لكن سبارك أضاف، قاطعاً تسلسل أسئلتها:

«الدماء ليست كافية وحدتها».



تابع دورلان:

«كنا أيضاً بحاجة إلى قوة سحرية توازي التعبينة التي قيدته، قوة كبيرة لم تكن لديكِ سابقاً».

قالت مفترضة، بنبرة بطيئة:

«عودة قرة والدتي إلى.. هي ما أكمل عناصر التعبينة؟»

هز رأسه نفياً:

«القوة التي تحملينها الآن ما زالت غير كافية، تطلب الأمر قوة لا يمتلكها سوى قائد أقوى عشائر السحرة اليوم».

مرّ الأسم في عقلها كالوبيض: إلوديوس ليدور.

أفياتاز هي أقوى عشائر السحر، وقائدها هو والد وارويك نفسه، لكن لم يطلبوا مساعدته سابقاً؟ هل كان سيرفض التعاون معها لأنها هجينة؟

تراكمت الأسئلة مع كل معلومة قاموا بتوضيحها لها، لكن دورلان



أضاف لأسئلتها حين تابع:

«قوة الجنينة التي أنقذتك هي ما عَوْض النقص، فعندما دخلت إلى الزنزانة، وُجِدْتَ معاً بالقرب من التعويذة؛ تذبذبت واختلَّ توازنها، عندها، عرفت روح العنقاء أن قوتها كفيلة بإيقاد آمير».

طوال الأشهر الماضية، تساءلت كيارا عن مقدار القوة التي يحملها الجن بسبب الغموض المحيط بعالهم، لكنها كانت تخشى السؤال، فلم ترد معرفة حقيقة جديدة تؤرق نومها ليلاً.

لكنها الآن عرفت الجواب، مما زاد وجلاً منهم، فلم تكن تريشا من الجن المقاتلين كما فهمت، بل جنية رعاية، هؤلاء الذين يقومون بتنشئة الأطفال والاهتمام بالمرضى، لذا تم اختيارها للعناية بكيارا.

وهنا تساءلت، مرتجلة: إن كانت تريشا -جنينة رعاية غير استثنائية في مملكة الجن - تملك قوة تصاهي قوة قائد أقوى عشائر السحر؛ فما مقدار قوة الجني المقاتل؟ وكم تبلغ قوة ملوكهم؟

اقشعرت جسدها هيبة لمجرد التفكير بالأمر، وامتنت في قلبها للقوانين التي قيدت الجن بالسلام، فلو لاما، ما كان هناك شيء سيردعهم عن



الاستيلاء على عالم أسكونزوك بأسره، وربما عالم البشر كذلك، ولم ترد
تحتيل عالم يحكمه ملك تلك السمعة المخيفة.

تنهدت وأسندت ظهرها على الكرسي، وطردت زحام الأفكار من
رأسها، ثم تساءلت باستغراب:

«كيف علمت روح العنقاء أنني سأطلب العون من تريشا؟ كيف
عرفت أنني لن أحفر طريقاً إلى آمير بمساعدة مصاصي الدماء؟»

حدق بها دورلان للحظات، ولم تستطع أن تميز المشاعر التي مرت
في عينيه، ثم قال بنبرة متكهنة:

«ربما توقعت أن قلبك لم يتحمل تركه هناك لوقت طويل، لا أعلم
يقييناً».

اتكأ على الطاولة وأكمل:

«لكنني أعلم أنها تستلطفك لسبب ما، كما أنها تترقب التغيير الذي
ستصنعينه».

قامت بتعديل جلستها بعدم ارتياح لما قاله، شعرت بعبء تلك
الكلمات، بثقل التوقعات التي ستلاحقها في كل قرار.



لم ترحب أبداً في حمل مسؤولية بهذا الحجم، ولم تر نفسها أبداً
لاتخاذ قرارات تغير مصاير الآخرين، أبعدت نظراتها عنهم، وعاد
السؤال ليلحّ في رأسها:

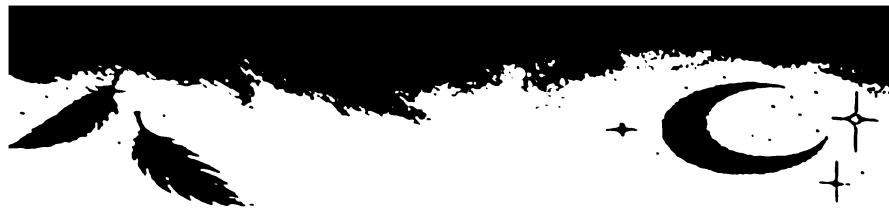
هل لهذا السبب نعتها العنقى الصامت بالعنقية بدلاً من المجندة؟
قاطع نهوض العنق أفكارها، فرفعت رأسها لترى دورلان يلتفت
القيود من فوق الطاولة قائلاً بابتسامة جانبية:

«القيود متنوعة رسميًا، لكن قطعة صغيرة منها تفي بالغرض،
سأهديك واحدة لاحقاً بمناسبة...»

توقف والتفت إلى سبارك كأنه تذكر شيئاً متعماً، ثم قال بنبرة
مستمتعة:

«صحيح، ما الذي أتيت لتخبرهم به يا سبارك؟»
انفجر ضاحكاً بصوت مرتفع، وكانت نبرته توحّي بمعرفته
الإجابة سلفاً، فشعرت كيارا بالتوتر يتسلل إليها.

التفت إليكس بنظرة مشوهة بالحلزون، فيما قال سبارك بنبرة لا تخلو



من المرح:

«أنت تعرف القوانين يا أليكس».

رفع كتفه ليبدو عاجزاً أمام ما سيقوله:

«لا يمكن لملكة أن تحكم بملكين متفصلين».

عقدت كيارا حاجبيها، لم تفهم فوراً، لكنها رأت أليكس يرمي بها
بتحفظ، بينما أكمل سبارك:

«إما ملك واحد.. أو عائلة ملوكية».

هنا بدأت بفهم ما يرمي إليه: عليها إما الانفصال.. أو الزواج،
وال اختيار الأول مستحيل، أما الثاني...

فتحت فمها لكن الكلمات لم تخرج، فأغلقته، ثم فتحته مجدداً،
بارتكاب واضح، تلوّنت وجنتها، فيها أضاف سبارك، بعينين تتلالان
بشقاوة:

«لقد تأخرت بالفعل.. لم يبقَ مجال للهداية».



سأل دورلان بنبرة تعجبت بوضوح:

«إذا، كم لديها من الوقت، يا سبارك؟»

تهد سبارك، لكن كيara أتبهت للابتسامة التي يحاول كحبها:
تعلمت أنهم يستمتعون بارتباكها:

«حتى نهاية الشهر».

دوى ضحك دورلان، ضحخ عميقاً، وهو يضع يده على بطنه من
شدة، ثم قال بابتسامة واسعة:

«سأنتظر دعوكي بفارغ الصبر!»



زواج



عاد وارويك اليوم التالي، وتوجه إلى لمحمية حيث جلست كيارا
تحاول تصفية ذهنها، جلس على الكرسي الخشبي الطويل إلى جوارها،
مستبشر أبهارين رو المثمرة، على عكس تقدمها.

فأخبرته بدورها عنها حدث معها، حتى وصلت إلى قصة سبارك
واعلانه المفاجئ بضرورة الزواج. ابتسם وارويك بلطف، مستمعاً
لثرثتها عن الأسباب الصغيرة التي تراها مبرراً لتأجيل الأمر، وكان
أكثر ما يشغلها هو شعورها بعدم اكتهال تدريبها.

قال مستنكراً، وقد رفع حاجبه قليلاً:

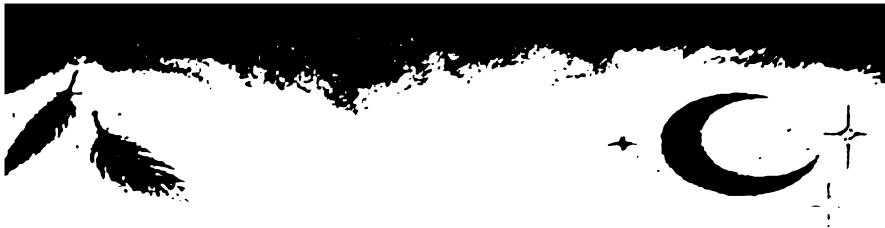
«هل تظنين أن الزواج سيوقف تدربياتك؟»

هزَ رأسه بابتسمة خفيفة:

«لا تقلقي، فلن نتوقف حتى نصل لمدفنا».

بررت باصرار، كأنها تحاول إقناع نفسها أكثر منه:

«لكنني سأكون ملكرة غير لائقة، أردت الانتظار حتى نتجمع أولاً».



قال بنيرة هادئة، كأنه يسألها:

«قد يستغرق ذلك عقوداً، من الجيد أن سبارك دفعكما للمرضى
قدماء».

رمته بنظره حادة، فضحك برفق وأكمل:

«لنغير الأمر شيئاً، دعي الحكم لأليكس، حتى تصبحي جاهزة
لمشاركته فيه».

تهدت يأس وتأملت الأزهار القرية من الكرسي للحظات، ثم
سالت بصوت خافت:

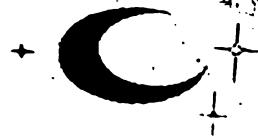
«لماذا تركت الأغلال في الزنزانة؟»

تجهم وجهه للحظة، ثم أجاب أخيراً بصوت منخفض:

«لم أرد أن يكون التدريب سبباً في إناهلك إلى هذا الحد».

التفت إليه بعدم فهم، فوضع أكثر:

«عندما أمسكتها شعرت بأنني مجوف من الداخل، واهن، ولا
يرجد سبب كافٍ لاستخدام هذه الطرق المتطرفة للتدريب».



ضحكـت بـخفـة، فـالـتـفـت إـلـيـها باـسـتـغـرـابـ، وـضـعـت رـأـسـها فـوـقـ
كتـفـهـ، وـتـنـهـدـتـ بـامـتـنـانـ لـمـرـاعـاتـهـ لـهـاـ، ثـمـ قـالـتـ:

«لم أـشـعـرـ بـهـذـاـ الـوـهـنـ، بلـ شـعـرـتـ بـأـنـيـ أـعـودـ إـلـىـ نـفـسـيـ الـقـدـيمـةـ
الـتـزـنـةـ».

رفـعـتـ رـأـسـهاـ قـلـيلـاـ لـلـنـظـرـ إـلـىـ عـيـنـيهـ بـابـتـسـامـةـ صـغـيرـةـ:
«لم أـجـلـ قـوـيـ منـذـ الـولـادـةـ كـمـاـ تـعـلـمـ، هيـ لـيـسـ جـزـءـاـ مـنـيـ، بلـ كـائـنـ
دـخـيـلـ أـحـاـوـلـ التـعـاـيشـ مـعـهـ، لـذـاـ اـخـتـفـاـؤـهـاـ كـانـ...ـ مـرـيـحاـ».

رفعـ يـدـهـ وـمـسـدـ عـلـىـ رـأـسـهاـ بـحـنـانـ، وـقـالـ بـسـرـورـ صـادـقـ:
«سـعـيـدـ بـمـعـرـفـةـ ذـلـكـ».

بعدـ لـحظـاتـ مـنـ الصـمتـ، تـمـتـ كـيـارـاـ وـكـلـنـهاـ تـفـكـرـ بـصـوتـ
مـسـمـوـعـ:ـ «هـنـاكـ أـمـرـ غـرـيـبـ بـتـرـيشـاـ».

لمـ تـعـرـفـ لـمـاـذـاـ فـتـحـتـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ مـعـهـ بـالـتـحـديـدـ، لـكـنـهـاـ شـعـرـتـ



بأن لا أحد سواه مسيهم بأمر الجنيّة، تابعت، ولا حظت تصلب جسده
إلى جانبها:

«أظن أن عقوتها كانت أقسى مما أوحى به فانكا، هناك أمر مختلف
بها، كمن فقد جزءاً من نفسه، أعرف هذا الشعور جيداً، ورأيته في
عينيها منذ عودتها».

رفعت رأسها عن كتفه مرة أخرى، ونظرت إليه برجاء:

«هلا توقيت عن إخافتها؟ لا أريد التدخل بينكما، لكنني أظن أنها
ما زالت هشة من الداخل».

ظلّ وارويك صامتاً، فتساءلت بفضول:

«لكن.. لم تخاف منك أصلاً؟ أعني، هي أقوى منك، أليس
ذلك؟»

ضحك بخفة، ثم قال بغرور:

«هذا لأن سحري يميز جلدي، يغيب الجميع بلا استثناء».



رمشت بدھشة:

«حقاً»

ابتسم، ثم هز رأسه منتصلاً:

«أنا أمازحك يا صغيرة».

عاد وجهه أكثر جدية وهو يغمغم:

«لا أعرف السبب، لكنها كانت خائفة مني منذ أول لقاء، ربما الرابطة بيننا تحددت منذ ذلك اليوم، وربما تكون السبب في مشاعرها تلك... لا أدرى».

عقدت حاجبيها حاله، وسألت بصوت رقيق:

«لماذا تدفعها بعيداً عنك؟».

حدق أمامه بعبوس، ثم تنهد أخيراً، وأجاب بكلمة واحدة، وكان الكلام أثقل عليه فجأة:

«الخوف».



كان ظنها السابق أنه ببساطة لا يتقبل الجنية، لكن ارتياحها لهذا الجوab اختلط بحزن عميق عندما انقسم الضباب كاشفاً لها الحقيقة.

لم توقع أبداً أن يصيب الخوف صديقها، فضلاً عن التحكم بتصرفاته، لذا لم تجد ما تقوله، ولم يتضرر هو ردها، بل سحب نفسه إلى طرف المقلع، ثم استلقى بيته وأضعاً رأسه في حجرها.

ضائق الضوء عينيه، فرفع ذراعه وألقاها فوق وجهه، منهياً الحديث بذلك، أما هي، فمُررت يديها على شعره برفق، عاجزةً عن مساعدته بأي طريقة، وأكملتا استرخاءهما معاً، في صمت جليل، وسط المحمية.



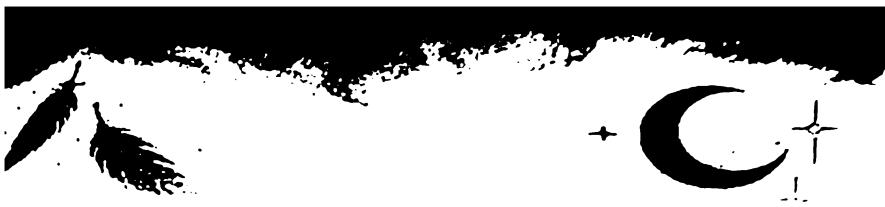
مضت الأيام بسرعة أربكت كيارا، حتى كاد الظل يسيطر عليها، امتلأت أيامها بالاختيارات، لكنها لم تكن اختيارات مصيرية، بل عن الألوان التي تفضلها للزفاف، أنواع الورود، أسماء الضيف.

وفوق كل هذا، كانت كوابيسها المعتادة ترافقها كل ليلة.

كل ذلك بدا لها تافهًا وهامشيًا، لذا تركت الانشغال به، وانغمست في تدريباتها ودروسها، لا تزيد تضييع لحظة في ما تراه غير مهم، كان عليها التدرب قدر استطاعتها حتى تكون أقرب هدفها قبل اليوم المتظر.

بالنسبة لها، الزواج كان نقطة التحول الكبرى، لحظة توبيخها الحقيقي كملكة، بالرغم من أنها حلت اللقب رسميًا منذ أن عينها أليكس، لكنها شعرت أن الزواج سيحملها المسؤولية الكاملة لللقب، وأرادت بياس أن تكون جديرةً بحمله، لذا قامت بإيقاف جسدها بالتدريبات، وعقلها بالدروس دون كلل، يوماً تلو الآخر.

لكن الزفاف اقترب أسرع مما ظنت، فاستغلت كل ساعة من يومها بلا توقف، حتى خلال تعديل فستانها، لم تلتفت للخدم ولا للمصممة،



لم تنظر لنفسها في المرأة، كانت غارقة في كتاب بيديها، تتمعن بكلمة، لذا، لم تتبه لنقطة الدم التي انزلقت من أنفها ولطخت الفستان الأبيض.

شعرت بالغوضى التي عممت الغرفة من حولها، لكنها لم ترفع نظراتها حتى أحسست بحرارة جسد المصممة تقترب منها، والألم الحاد في كتفيها.

فجأة، سُحبَت المصممة -التي فقدت السيطرة- بعيداً بقوة، وفي طرفة عين كان بروتوس جائياً فوقها، ثبّتها إلى الأرض بيد حول عنقها، وركبة تضغط على صلزها، مستعداً لتهشيم قلبها إن لزم الأمر.

سمعت كيارا صوتاً أنثرياً يهمس بقلق وخوف من خلفها:
«جلالة الملكة».

الفتت فرأت خادمة مرتجفة تشير إلى كتفيها، تتبع نظراتها، وأدركت بوجل أن المصممة كانت أقرب إلى قتلها مما تخيل، كانت أظافرها قد غرست فعلاً في كتفيها، أنيابها مستعدة للانقضاض، وبروتوس تلخلل في لحظة حاسمة.



استدعي أليكس على الفور، فاقتجم الجناح بعينين مشتعلتين، قبل أن تتمكن هي من السيطرة على الموقف، ألقى عليها نظرة خاطفة، وعبست ملامحه لرؤيه الدم بأنفها، لكن عينيه اسودتا حين وقع بصره على الجروح بكتفيها.

التفت إلى المصممة التي ما زالت تحاول التملص من قبضة بروتوس للوصول إلى وجنتها الطازجة، كما لو أنها فقدت عقلها لتعطشها.

تقدّم بخطوات هادئة وعيناه تتوعدان بعقاب لن تنجو منه، فاندفعت كيارا التقف في طريقه، وقد نسيت أمر الفستان الذي ترتدية، فتعثرت بثنيات القماش المتراكمة، وسقطت إلى الأمام، لكن ذراعي أليكس أحاطنها على الفور، فاستغلت تلك الفرصة وتعلقت به حتى تمنعه من اتخاذ قرار متسرّع، ترجمت عينيها للتوقف، فزم شفتيه بغضب، ثم قال بنبرته الباردة دون أن يزيح عينيه عنها:

«بروتوس، خذها إلى القبو، والبقية، للخارج».

وبعد خروج الجميع، شد ذراعيه المحيطتين بها، ورفعها برفق حتى استطاعت الوقوف دون الاعتماد عليه، ثم أراح يديها المتشبتين بشيابه بلطف، لكن تعابيره احتفظت ببرودها.



توجه إلى المنضدة ثم عاد ومعه منديل، وبدأ بمسح الدم النازف من أنفها، ولاحظ من طرف عينه كيف بدأت بسرعة بمعالجة جروح كثيفها.

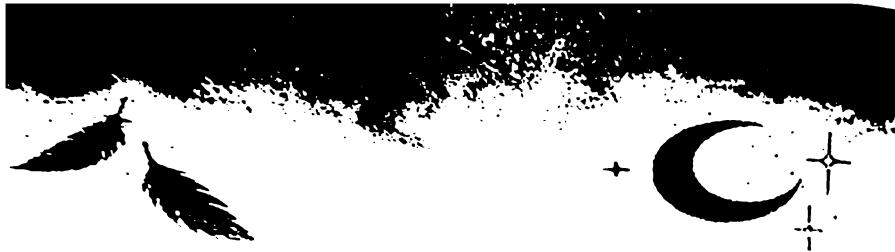
اقرب منها أكثر، وقبل أن تدرك ما يحدث، لفت ذراعيه حول كثيفها وساقيها، ورفعها عن الأرض، حملها إلى خزانتها، وأنزلها هناك بهدوء، ثم دخل دورة المياه، وعاد والمنديل مبلل قليلاً ليكمل مهمته في تنظيف وجهها بصمت.

لم يتحدث أي منها لوقت طويل، كان الصمت وحده حاضراً، يُنقل الماء بينهما، لكن بمرور الوقت، لانت تعابيره تدريجياً، وتحول الغضب في عينيه إلى شيء أقرب إلى الإحباط، كلما التقت نظراتهما، كانت عيناه تعاتبانها، ثم يُشيح بنظره سريعاً.

وأخيراً، قال بصوت منخفض، أقرب للهمس:

«بدلني ثيابك، سأنتظر بالخارج».

سمعت في صوته أمراً غريباً، أمراً لم يطمئن قلبها، فبدلت ثيابها على عجل ولحقت به بخطوات متسرعة، وجدته جالساً على الكرسي



قرب النافذة، لكنه لم ينظر للخارج كعادته، بل حدق بكآبة بيديه
الملقابين فوق الطاولة.

شعرت برغبة عارمة بالذهاب إليه، بأن تضع يدها على كتفه، بأن
تربيت عليه وتبعد تلك الظلال عنه، لكنها كبحت نفسها وأرغمت
جسدها على التروي، فقد بدا لها... مهزوماً.

قال دون أن يرفع عينيه إليها:

«سألني الزفاف».

شعرت بقلبها يهوي، يسقط بثقل في صدرها، بالرغم من أنها لم
ترغب بأن يكون الزفاف بذلك القرب، إلا أن شيئاً في صوته ألمها، الما
لم يكن لها، بل له.

فهمت مشاعره من نبرته وتعابيره وكتفيه المنخفضين باستسلام،
لذا لم تتفاجأ عندما قال:

«إن كانت الفكرة تحيفك بهذه الدرجة، فسألنيه وسأتعامل مع
سيarak بطريقتي».



توقفت كلماته، ومع ذلك اعتصرت قلبها بشدة، لفهمه الأمر كله
بطريقة خاطئة، لظنها أنها لا تريده، للانكسار الذي لا يمثّل، لكنه تمثل
في صورته حينها، همست بهدوء:

«لا».

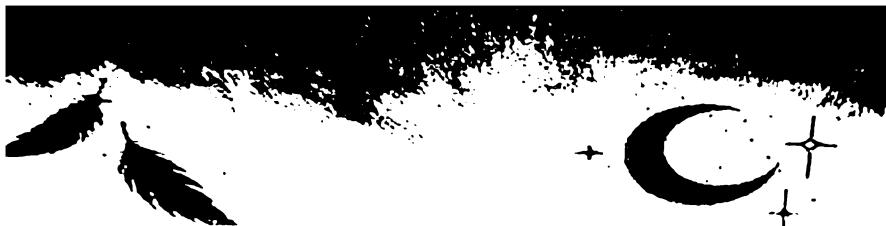
رفع عينيه إليها، وقال بانفعال طفيف:

«هل تودين أن أقتل شعبي؟ سأفعل ذلك دون تفكير إن كان الشمن
سلامتك، ساحطم يدي تلك المصممة مراراً، إلى أن تفقد القدرة على
معالجتها واستخدامها مرة أخرى، لما تجرأت على فعله! سأكسر
الاتفاقية وأخننك بعيداً عن هذه المملكة لو أردتِ، لكن المملكة ليست
السبب في ما يجري، ولا الاتفاقية أو الزفاف، بل أسبابك الـ...»

أوقف نفسه عن إكمال تلك الجملة لكيلا يحزنها، أخذ نفساً طويلاً
لتهدئه اضطرابه، وأعاد نظراته ليديه قبل أن يقول منهاكاً:

«أنتِ تؤذين نفسك بيديك».

اقربت بهدوء حتى وقفت إلى جانبه، ثم مسحت على رأسه بنعومة،



وتسلىت أصابعها بين خصلاته الحريرية، لم تعلم منبع شجاعتها لكنها
كرهت رؤيتها بتلك الطريقة ولم تحمل عدم التوضيح له.

رفعت يدها الأخرى ووضعتها على وجنته، وأجبرته بلطف أن
ينظر إليها، نظرت له بعينين تلمعان بحب صادق، وقالت بعطف:

«الزفاف الذي تتحدث عنه.. هو مجرد شكليات لا تعني شيئاً في
الحقيقة، فقد تزوجنا منذ وقت طويل».

قطب حاجبيه متسائلاً عن مقصدها، فتابعت بابتسامة رقيقة:

«أظن أن زفافنا قد تم يوم وجدتني في فنائك الخلفي.. أو ربما في
اللحظة التي أحضرت بها غطاء بجسدي المرتعش.. أو حين آويتني في
منزلك واعتراضت هجوم صديقك».

اتسعت ابتسامتها ورقت نبرتها أكثر:

«بالنسبة لي؟ زفافنا تم عندما أصبحت سلامة قلبي مهمة لديك
بقدر سلامة جسدي تماماً».



عقدت حاجيها بخفة، ويتضمنات مثلثة أضافت:

«قد تبدو أسلوباتي تافهة لك، لكنها حقيقة ومقنعة بالنسبة لي».

رفع يده، وأطبق أصابعه على يدها المستقرة فوق وجنته، مرد إبهامه
عليها بلطف، وسأل بنبرة دافئة:

«لماذا تريدين إيهارهم لتلك الدرجة؟ لن يراكِ شعب المملكة حتى
تأذني بذلك».

ابتسمت باستكثار، وهمست:

«ليس الشعب من أطماع لإيهاره، بل ملوكهم».

ارتفع حاجيده متراجعاً، فتح فمه للتحدث ثم عاود إغلاقه، وبعد
أن زال ضياعه، نهض من مكانه وأحاط وجنتيها بكفيه، رفع وجهها
ليقابل وجهه كما فعلت هي معه قبل قليل، وتشابكت نظراتهما للحظة
قبل أن يحدث أمر لم تتوقعه.

في البداية، ظنت أنها ترى رؤياً من نوع ما، ثم أدركت أنها ترى
ذكرى، لكنها لم تكن ذكرياتها هي، بل ذكريات اليكس، يرسلها عبر



المر المتدينها، يخبرها دون كلمات بما يعجز لسانه عن قوله، فأولت انتباها بتركيز.

رأت نفسها تقاتل مع أحد الجنود في الساحة الجنوبيّة، كان أحد التدريبات قبل الحرب، وفيها كانت منشغلة بمنافسها، ترقص بها جندي آخر محاولاً مباغتها من الخلف، لكنها تصدت له بانسيابية، متجلبة المجموعين بعرونة.

كانت تعاني تلك الذكرى كما عايشها صاحبها، لذا شعرت بانبهار اليكس وفخره بها في تلك اللحظة، فهمت حينها ما يحاول فعله، ما يحاول إيصاله إليها، أرادها أن ترى نفسها من منظور آخر، أقل قسوة من منظورها الشخصي، أرادها أن ترى كيارا عبر عينيه.

اختفت تلك الذكرى وظهرت أخرى من زمن أقرب، أحد تدريباتها مع وارويك، عندما تخللت نارها عبر حائط سحرها، واحتللت القوتان بعضها ببعض، مما أدى إلى فشلها واستيائها حتى توافت عن التدرب في ذلك اليوم، لكن انبهار اليكس باختلاط النار والحائط كان شديداً، فشعرت بذلك عبر ذكرياته.

تغيرت الذكرى مرة أخرى، ورأت نفسها في فناءه الخلفي، تحاول الهجوم عليه في أحد تدريباتها الأولية معاً، حينها، لم تجد كيارا المستخدم قوتها بتاتاً، لذا تأملت تلك الذكرى باستغراب، متسائلة لماذا يراها بذلك الروعة، فقد كانت قوتها غير مستقرة، لكنها بعد برهة وجدت أن ذلك الاختطاف هو ما أثار انبهاره، فقد كانت ضرباته تستفز نارها للخروج بشكل أكبر، لكنها تمكنت بزمام الأمور في كل مرة، وأبقت قواها تحت السيطرة.

وتواترت الذكريات، واحدة تلو الأخرى، مواقف بسيطة لم تلق لها كيارا بالأّ، لكن اليكس وجدها مدهشة، لم تكن سيطرتها بحد ذاتها ما أثار إعجابه، بل أدركت أن كل شيء عبيط بها كان آسراً بالنسبة له، السيطرة في ذكرى، وعدمها في ذكرى أخرى، اضطباطها واختطافها، نجاحها وفشلها، وجدتها خاطفة للأنفاس في جميع الحالات.

وبالرغم من استيعابها لما يرمي إليه، لم تستطع التوقف عن رؤية نفسها من خلال عينيه، لم ترد أن تُغلق هذا الباب، لم ترد أن تُبعد عنها تلك النظرة التي رأماها بها.



هدأت أفكارها المبعثرة، وسكن الملح في قلبها مما هو قادم،
وابتسمت بتأثير، مأخوذة بالصورة الجديدة التي رأتها عن ذاتها.

لكن الذكريات لم تتوقف عند هذا الحد... بل ظهرت واحدة
أخيرة.

كانت تشارك طعام الغداء مع وارويك ورو في منزله بريفرريتش،
كان هناك، يجلس بينهم، كتاب مفتوح بين يديه يدعى قراءته، لكن
عينيه لم تفارقاها للحظة.

كان وارويك يتحدث بحماس عن أمر ما، لكنها لم تلتقط ما يقول،
 تماماً كما لم يلتقطه أليكس، لأنه لم يكن يغير الحديث اهتماماً، كل انتباذه
كان لها وحدها.

راقبها بصمت، مفتوناً بنظراتها المتذبذبة في الحديث، بانعقاد
 حاجبيها حين لا تفهم، باتساع عينيها حين تندعش، بابتسامتها
الرقيقة، وبضحكتها العفوية.

لم تعتقد كيارا يوماً أن ابتسامتها جليلة، بل كثيراً ما كانت تغطي فمهما
يدها كي تخفيها، لكن نظرات أليكس غيرت تلك الفكرة، وللمرة



الأولى، رأت ابتسامتها كما يراها هو: براقة، دافئة، حقيقية، واتسعت تلك الابتسامة دون أن تشعر، حتى ترقرقت الدموع في عينيها.

أزاحت يديه بنعومة عن وجهها واقتربت واضعة وجنتها فوق صدره، لفت ذراعيها حوله وأغلقت عينيها بارتياح، وكما لو أنها أدمنت تلك العادة، أخذت نفساً عميقاً تملأ صدرها بعقبه الدافي.

وعندما شعرت بذراعيه تشداها إليه أكثر؛ اجتاحتها السكينة، وتخيلت بسعادة عميقة حياتها معه، بكل تفاصيلها، بكل امتدادها، بكل لحظاتها، وابتسمت، ابتسامة لن تخفيها بعد اليوم.

اسندهداف



امتلأت ريف ريش بالشرطة والمحققين في الأونة الأخيرة، بعد سلسلة جرائم القتل التي اجتاحت البلدة وجعلتها محط أنظار الجميع.

لم تتوافد قوات الشرطة وحدها، بل المراسلون من القنوات الإخبارية المختلفة، كل منهم ينقل القضايا بمنظور جديد، وكل منظور كان مهيئاً أكثر من الآخر.

لم يفارق زي جانب تاشا منذ تعيينه حارساً لها، لكنه في الأونة الأخيرة أصبح أكثر حذراً وتأهلاً لأي طارئ، طلب منه رو أيضاً حماية أمير، فاقتصر عليها البقاء قريباً منها، لكنها رفضت بتكتير وعناد لا مبر له، لذا، التصقت تاشا بها كظلها بدلاً عن ذلك.

رأى تاشا ماضي أمير خطأً، لذا تفهمت منبع ذلك العناد، فآمber لم تهتم إن أك بها الأمر مقتولة، طالما احتفظت بكبرياتها وإحساسها بأنها لا تحتاج لأحد، رغم أن الحقيقة كانت عكس ذلك.

ولعلم تاشا أن الطريق أمام أمير لمداواة جروح الماضي طويل؛ اقتربت منها بدورها حتى يستطيع زي تلبية طلب صديقه.



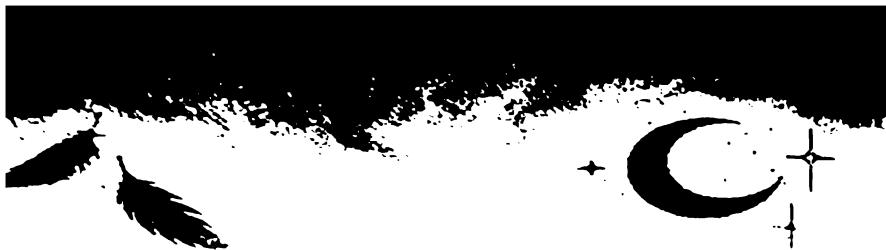
تنفرت أمير مراراً من مراقبة تاشا لها إلى الميت بعد المدرسة.
وغمقت ازعاجها كل صباح وهي تجدها مع زي بانتظارها أمام
البوابة.

حاولت دفعها عن التقرب منها بعده طرق، جربت أولاً ملعنها
بالكلمات الحادة لعلها تسام منها، لكنها توقفت حين اكتشفت أن تاشا
منيعة أمام اعتراضاتها، وخصوصاً بعد أن سمعت زبيرة منخفضة من
زي وهو يجنرها من وقاحتها، فانتقلت بعدها لتجاهلها وتتجنبها، لكن
النتيجة لم تختلف كثيراً.

رافقتها تاشا في كل مكان، تتحدث بلا كلل، لا تنتظر من أمير
سوى الاستماع، تحدثت عن ماضيها، عن تنقلها الدائم مع والدها،
وعن صديقاتها اللواتي فقدت الاتصال بهن بسبب كثرة الترحال.

ويرغم عناها، لم تستطع أمير إلا أن تنصت، واستمعت لكل ما
مرت به من صعوبات، تملؤها شفقة خفية، ولاحظت بعد حين أن زي
شاركها ذلك الشعور كذلك.

لكن المفارقة كانت أن تاشا نفسها لم تشفع على ذاتها، بل وجدت أن



حياتها عبارة عن سلسلة من المغامرات، وكان أساها الوحيد هو قلق والدها المستمر وكبر سنها.

لكنها أخفقت أن تدرك أن رفيقيها صقران بنظرات حادة تخترق أعمى الحواجز، فرأى كلاما فتور روحها، فتوراً صنعته حياة قضية في المرب، فقد تعلمت الخوف منذ نعومة أظافرها، عدم التعلق بمكان عدده، والتشكيك بجميع من حولها.

ادعت أمير أنها لا ترى ذلك، وادعت تاشا أنها لم تر ماضيها، وهكذا نشأت صداقتها: ببراءة كلتيهما لما مرت به الأخرى من صعوبات، احترام متبادل للصدامات، ومحاولة المضي قدماً لحياة جديدة، حياة لا تحمل الخوف بين طياتها، أو العجز أمام الألم والقسوة.

توالت الأيام على هذا النحو، نزهات بين المدرسة والمنزل كما سماها تاشا، وكانت أمير تصرّ في كل مرة أنها مجرد (مشاركة للطريق)، لكن شيئاً فشيئاً، تحولت مشاركة الطريق إلى رحلات للمكتبة، ثم تناول طعام العشاء في منزل تاشا، حتى تحول الأمر إلى قضاء بعض الليالي هناك.



ولكن اليوم، عندما أعلنت أمبر عن رغبتها في قضاء الليلة في منزل تاشا، حملت بها زي بنظرة غريبة، ورددت عليه بنظرة لا مبالغة، فتبادلا صمتاً لم تفهم تاشا فحواه أبداً، ولم تكررت لسوها، كانت السعادة في تلك اللحظة عملاً قلبها بما يكفي.

جهزت الفتاتان عشاءهما برفقة جانكوا، الذي بدا مرتاحاً لوجود أمبر بينهما، بل وسعياً برفقته ابنته تفتح باب صداقه جديدة قد نطول.

لم تكن أمبر كثيرة التبسم أو الحديث، لكن تاشا ملأت الفراغ بالكلام والضحكـات، كان الاختلاف بين الفتاتين صارخـاً: فأمام توهج تاشا، حلت أمبر طاقة قائمة لا يمكن إغفالها، وأمام حديث الأولى، بقيت الأخرى سرّاً غامضاً، ومقابل بشاشة الغريـو الصغـيرة، سكـنت تعـابير أمـبر الصـامتـة.

لكن جانكوا لم يتوجـس منها، بل وجد أنهاـما بـطـريـقة غـرـيبـة، مـكمـلـاتـان بعضـها لبعـضـ، وجـهـانـ مختلفـانـ تماماًـ، لكنـهاـما يـعودـانـ للـعـملـةـ نفسـهاـ.

فقد تسلـلتـ ضـحـكـاتـ تـاشـاـ لـشـفـتيـ أمـبرـ فيـ بـعـضـ الأـحـيـانـ، وـتـغلـبـ نـورـهاـ عـلـىـ عـتمـةـ صـديـقـتهاـ فيـ لـحظـاتـ نـادـرـةـ، لكنـ فيـ المـقـابـلـ، شـعـرـ وـكـأنـ



الخواطط الصلبة التي تحيط الفتاة اليتيمة أصبحت تحيط بابنته أيضاً، وإن كان زي حاضراً للدفاع عن تasha، كانت آمِر لرد المجموع بأخر أكثر إيلاماً وشراسة.

شَبَهُها في ذهنه بالقطة البرية الضالة، لا يمكن التنبؤ بتحركاتها، ولا معرفة ما يدور داخل رأسها، قطة يقلل من شأنها ويستهان بقوتها دائياً، لكنها عند التهديد تصبح وحشاً شرساً يحارب بكل ما أوتي من طاقة، وتحول مخالبها المحتشدة وأنيابها الصغيرة إلى أسلحة مؤللة تنهش خصمتها من كل اتجاه، وتتركه دامياً مترنحاً.

بعد العشاء، صعد الجميع للنوم، تدلت تasha في سريرها، بينما أوت آمِر إلى المرتبة الصغيرة المجهزة لها على الأرض قرب السرير.

بعد لحظات، نهضت آمِر وتوجهت للطابق السفلي بحجة العطش، لكنها في الحقيقة كانت تذهب للمواجهة المحتملة الحدوث.

وبيِّنَا كانت تصب لنفسها كوب الماء، شعرت بوجود زي خلفها، استدارت بهدوء، وأسندت جسدها إلى المغسلة، ترفع الكوب إلى شفتها ناظرة له بعدم اكتثار.



فيما تراجع هو للخلف بيضاء، سحب كرسياً عند الطاولة المستديرة
الصغيرة دون إصدار أي صوت، وجلس، مشتاً عينيه عليها.

كان متزل جانكو مختلفاً تماماً عن منزل أليكس، صغيراً ودافنا
في آن، الطابق الثاني لم يحمل سوى غرفتي نوم ودوره مياه مشتركة.
والطابق الأول اقتصر على غرفة المعيشة ومطبخ مصغر يلبي الحاجة.
ورغم بساطته، كان يعج بروح حميمية افتقدتها أمبر طويلاً.

كان المكان ضيقاً، بالكاد يتسع للفتاتين أثناء تحضير العشاء، ومع
وجود طاولة الطعام الصغيرة التي استحوذت على جزء من المطبخ، لم
تكن المسافة بين زعي وأمبر تتجاوز ثلاثة خطوات، لذا لم تجد صعوبة
في سماعه حين تحدث بصوت منخفض.

كانت نبرته متدينة لكنها راسخة، مشبعة بشقة هادئة لا تعرف
التردد:

«هل سأجد جثة طالب آخر غداً؟»

لم تتفاجأ من سواله، بل توقعته، وتساءلت في نفسها لماذا انتظر
حتى ظهور خمس جثث ليسأل، أمالت رأسها للجانب مفكرة بطريقة



لإخباره، فكرت بتجاهله بشكل كلي، لكنها لم تستطع إنكار امتنانها له لحياته.

كانت علاقتها معقدة بتلك الطريقة؛ تشابها كثيراً، وهذا التشابه بالذات أبعد هما، وكأنهما مرآتان، يرى كل منهما في الآخر ما لا يريد مواجهته في نفسه، لكنه أيضاً كان سبب الوفاق الصامت بينهما.

تاشا تفهمت أمر لأنها رأت ماضيها، أما زي، ففهمها لأنه عاش ماضياً مشابهاً لها، فهم طبيعتها العدائية التي تدفع الجميع بعيداً عنها لأنها ببساطة لا تختلف عنه، ولو لا تقرب آيريس منه؛ لما تقرب هو منها، ولو لا عمله في إيهاتيروس؛ لما تكون مجموعة كبيرة من الأصدقاء بتلك الطريقة.

لم يعرف أي منها تفاصيل ماضي الآخر، لكنهما قراؤاً ظلمات ذلك الماضي في عيون بعضها بعضاً، وهذا، حينما نظرت آيريس إليه، رأت انعكاسها في تعابيره الصامتة.

ولن تعرف بذلك أبداً، لكنها وجدت فيه أملاً في تجاوز ماضيها كما فعل هو، دون أن تدرك أنه امتلك ما لا تملكه: ألا وهو الوقت، بينما هي، بشرية، عابرة.



اتكا بمرفقيه على ركبتيه، محدقا بها، وغير سؤاله إلى آخر مباشر:

«كيف تعرفين أوقات ظهور الجثث؟»

رفعت حاجبها، وحاولت مطابقة نبرته الثابتة، لكن صوتها صدر
هاماً عندما قالت متتعجة:

«ألم تتبه للعلامات؟»

ضاقت عيناه قليلاً، وكانت تلك إجابة كافية تنم عن جهلها.
والحقيقة هي أن أمير لاحظت أمراً متكرر المحدث، كانت دقة
ملاحظتها هي سلاحها، لذا استطاعت التنبؤ بأوقات اختفاء الطلاب
وظهور جثثهم، لم يكن هناك نمط، لكن كانت هناك مقدمات،
ولا حظتها منذ ظهور ثانٍ جثة.

لذا، في كل مرة لمحت فيها تلك العلامات؛ قضت الليلة بمنزل
ناشا حتى تكون قريبة من حماية زي، صحيح أن جميع الضحايا كانوا
من المدرسة، لكنها لم ترد المخاطرة بأن تكون أول ضحية من الميت،
خمسة طلاب قُتلوا، وأولهم رايتسل، التي ما زالت السلطات تبحث
عنها لعلم وجود جثتها بريف ريش.



لكن عندما تكرر تزامن مبيتها مع الاختطاف والجثث، بدأ زمي بالارتياح، ومع ذلك لم يواجهها بالأمر، بل كان يكون نظرية حول تصرفاتها، وعلمت من نظراته في آخر مبات بأنه تيقن من نظرته أخيراً، أما نظراته الليلة فأكدت لها أنه سيقوم باستجوابها.

قالت أخيراً، بشرح مقتضب:

«هناك حالة غريبة تظهر بالبلدة تسبق اختفاء كل صحبة، ثم تُعلَّم مرة أخرى قبل ظهور جسنه».

ولعلمه بأنها بشرية ولا ترى الملايين مثلهم، سأله باستغراب:

«هالة؟»

صمتت مفكرة، ونقلت نظراتها إلى النافذة خلفه، وأخذت وقها في ارتشاف الماء قبل أن تقول بشروド:

«وكان الشمس تخبو قليلاً، والهواء يثقل، الحيوانات تخفي، والمحشرات تهمس..»

هزت رأسها بخفة، بابتسمة جانبية متهدكة:



«كما يحصل في أفلام الرعب تماماً».

أعادت عينيها إليه وعادت تعابيرها غير مبالغة:

«في اليوم التالي من تلك العلامات، إما يختفي طالب آخر، أو تظهر
جثة من اختفى قبله».

حدق بها بمزاج معقد من الانبهار والخيبة، وإن لم تُظهر ملائحة
شيئاً من ذلك، انبهر لما لاحظتها أمراً بتلك الدقة، أمورٌ لا ينتبه لها البشر
عادةً، بينما خيشه موجهة لنفسه.

إذ لم يلتقط أثيناً من تلك العلامات، بل كان منغمساً بملحوظة
تاشا: تحرّكاتها، وتعابير وجهها عند التحدث، تغير نبرات صوتها وفقاً
لشعورها، شدة اخضرار عينيها، وبريق البراءة الذي ينعكس بها بين
حين وأخر.

كان مشدوهاً بالغربي الصغيرة وبحمياتها حتى نسي ملاحظة البيئة
المحيطة بهم، خطأً جسيم، ليس فقط كمصاص دماء، بل كحارس
ملكي كذلك، ولم يدرك كم شسته تاشا إلا في تلك اللحظة.



أعادت أمبر كأس الماء إلى مكانه، ثم صعدت بهدوء إلى الطابق العلوي، تاركةً زي غارقاً في أفكاره، لم يكن من النوع المتحدث بطبيعة، لذا لم تخبر نفسها على الكلام حوله، كلما وُجدا معاً في مكان واحد، كان الصمت يسود بينهما، ولم يحاولا يوماً كسره، لا كلمات عابرة، ولا حتى تحية في أغلب الأحيان.

فتحت الباب بهدوء كي لا تزعج تاشا، لكن الأخرى لم تكن نائمة بعد، بل ابسمت لها بلطف، فتوجهت لفرشها الصغير بجانب السرير وهي تفكّر بالحارس الصامت.

لطالما كانت تاشا هي المتحدة الوحيدة في هذا الثلاثي الغريب، صحيح أن أمبر كانت ترد أحياناً، لكنها دائمًا ما تكتفي بجمل قصيرة مقتضبة، أما زي في اليد الأخرى فصمتها مطبق.

لم تُبَدِّلْ تاشا ضيقها يوماً من صمتها، ومع ذلك تسألت أمبر في سرّها إن كان الأمر يشقّ قلبها أحياناً.



استرعت انتباها حركة بالخارج، فأدارت وجهها نحو النافذة،
لترى زي وقد عاد إلى مكان حراسته المعتاد، أسفل نافذة تاشا، كانت
تعلم أنه يستطيع سماعها، لكن ذلك لم يمنعها من إلقاء سؤالها:

«تاشا؟»

هممت تاشا فتابعت بنظرية شاردة إلى مصاص الدماء في الخارج:

«هل يزعجك الصمت؟»

فقررت عينا زي إليها حينها، أبقيت تعابيرها غير مكتئنة، بينما حدق
بها بحدة، لكن نظراته حادة دائمًا، لذا لم تعلم إن كان يحذرها بعينيه
أم ينظر بفضول فقط، ردت تاشا ببررة متسائلة:

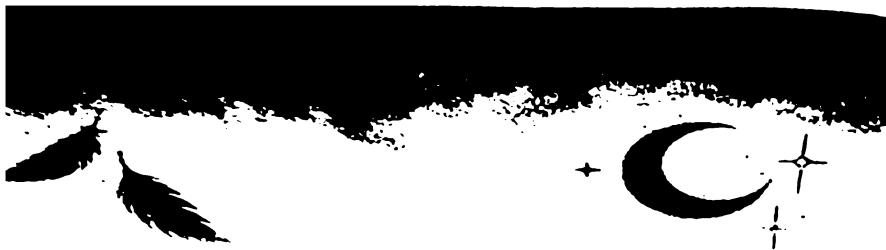
«الصمت؟»

أوضحت أمبر:

«أعني تحدثك وحدك أغلب الوقت.».

ابتسمت تاشا بمحيبة:

«لا أحتاج إلى من يطيل الكلام معي لاستمتع بصحبته. أنتِ
تنصتين باهتمام لكل ما أقول، وهذا كافي بالنسبة لي.».



هممت أمير تفهمها قبل أن تقول:

«وماذا عن زي؟ هل هو مستمع جيد أيضاً؟»

كادت أن تخزم أنها رأته يزم شفتيه في العتمة، لكن تاشا فاجأتها:

«زي لا يدعني أتحدث».

التفت لها باستنكار، متسائلةً عن السبب الذي يدفعه لمنعها من التحدث، لكنها قبل أن تعبر عن غضبها،تابعت تاشا مفسرةً:

«فما أن يبدأ بالكلام، لا مجال لإيقافه أو مشاركته».

حدقت أمير بها بدھشة، ثم أعادت نظراتها إلى النافذة، والتفت عيناهَا به، رفعت حاجبها وشبح ابتسامة يحوم فوق شفتيها، ضيق عينيه مخدرًا، ونسي أن ردة فعلها للتهديد عكسية دائمًا، فقالت بنبرة متفركة:

«من كان يظن أن زي، حارس الملك، ثرثار؟».

ضحكـت تاشـا بـرقـة وهي تعدـل غـطـاءـهـا:

«أجل، إنه كثـير الحديث عـادة».



هزّي رأسه مستسلماً، عالماً أنها معركة خاسرة، ثم استدار ليبدأ جولته حول المنزل، استلقت أمبر مكانها، وبعد أن غطّت نفسها، قال:

هامسة:

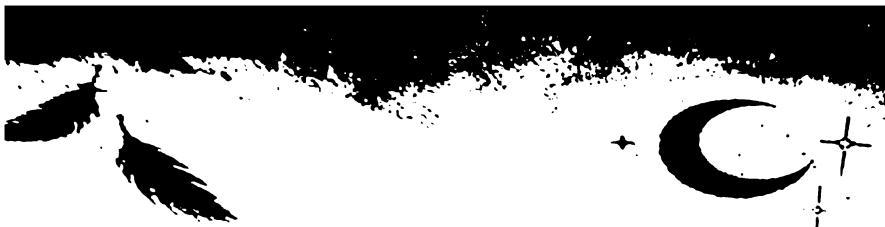
«تلركلن أنه ثرثار معكِ وحدكِ، أليس كذلك؟»

ضمت تasha الغطاء إليها، وارتسمت على شفتيها ابتسامة حالية.

نهدت بسعادة:

«أعلم».

وَذَبَّةُ الْمُجَاهِدِ



لاحظ زمي ما قالته أمير تلك الليلة، ذلك المدوء الذي ختى على المكان وكأنه ينبع بقدوم عاصفة، ولو لا مهمته بحماية تasha لذهب بحثاً عن المجرمين لنعمهم عن اختطاف طالب آخر، لكنه يقى في مكانه وحرس المنزل بعنتية حتى الصباح.

عندما خرجت أمير للتوجه إلى المدرسة صباحاً، بدت مرتبطة من الأمر، تنظر حول المكان باحتراس، التقت عينها بعينيه المتسائلتين، فقالت بهدوء، لكنه سمع قلقها في نبرة صوتها:

«لاتدوم هذه الحالة حتى الصباح في العادة، بل تخفي قرابة متتصف بالليل».

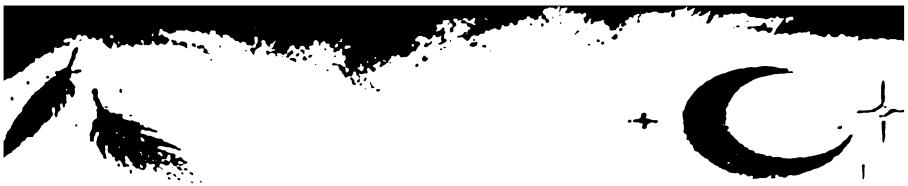
قالت تasha خارجةً من المنزل خلفها:

«متتصف الليل؟»

حدقت بها أمير بتعابير صامتة، لكنها كانت تبحث عن إجابة سريعة داخلية، واسترخت عندما تابعت تasha ببراءة:

«ألم تستطعي النوم حتى متتصف الليل؟»

تنفست بارتياخ، وأومأت بخفة، لتبدأ تasha بسرد أسماء المشروبات الدافئة التي تساعدها عادة على النوم، انطلق الثلاثة في طريقهم إلى



المدرسة، وطلت أمبر تنقل نظراتها بين الأشجار والظلال، تستمع لكل همسة في الطبيعة، متظاهرة سماع حشرة أو رؤية طائر.

أبقى زي نظراته أمامه، لكنه أرعى السمع لكل شيء كذلك، بينما تحذثت تasha لبعض الوقت قبل أن تصمت تماماً.

لم تتبه أمبر في البداية، لكنها بعد وهلة التفتت لها باستغراب، فقالت بابتسمة صغيرة محرجة:

«ييلو أنك لم تناли قسطاً كافياً من الراحة، لا أريد إزعاجك».

لكن أمبر فهمت أن صمتها هو رد فعل لعدم انتباهمها، وأرادت أن تووضح لها، لكنها قد ملت من حديثها، لكنها وجدت أن البقاء في جهل أفضل من الخوف بلا فائدة، فآثارت الصمت، حتى وصلوا للمدرسة.

استرخت عضلاتها المشدودة عند اقترابهم، لكنها ما لبثت أن تجدد توترها عندما وجدوا المكان خالياً، توجهت لحارس المدرسة الذي أخبرهم أن السلطات أمرت بإغلاق المدرسة والتزام الطلاب بيوبتهم حتى تنتهي سلسلة القتل.



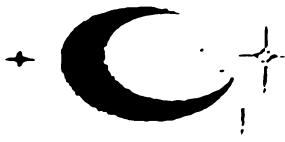
فبدؤوا بالعودة أدراجهم، لكن أمير توقفت قائلة بأن عليها العودة
للميت حتى لا تُطرد، وعندما أعربت تasha عن قلقها تجاهها، طمأنتها
بأنها ستكون بآمان ما أن تصل.

توجه ثلاثة حينها للميت، واختصرت الطريق عبر الأشجار،
ومع كل خطوة ازدادت مخاوف أمير مستذكرةً أن كيارا قد اختطفت
من الميت نفسه.

هزت رأسها لطرد تلك الأفكار، وإخراج نفسها من دوامة القلق،
ثم التفت إلى تasha لتحثها على الحديث عن أي شيء يشتتها، لكنها
سبقتها بالقول بضيق:

«انعز ال ضوء الشمس يجعل المكان كثيئاً».

كانت تasha ترى سطح الصورة فقط، ولم تلاحظ جميع التفاصيل
الدقيقة التي لاحظتها أمير، لم تلاحظ أن ضوء الشمس لم يُمحى، بل
خفت، وكأنه لا يريد الاقتراب من الجرائم السوداوية التي تحدث في
البلدة، لم تلاحظ أن نسيات المواء توقفت، وأن الصمت الذي أطبق
على المكان يحمل السكينة، بل حل معه حضور الموت.



همت أمبر بأن تعقد ذراعها بذراع تاشا، لكنها تجمدت فجأة في مكانتها، شعرت بشيء غريب، وكأن الهواء الذي تنفسه أصبح أكثر ثقلًا، وقبل أن تتمكن من الالتفات إلى زي، ظهرت حول سبع دخانية سوداء وأحاطتهم من جميع الاتجاهات.

لم تجد وقتاً للتفكير، إذ شعرت بذراع زي تلف خصرها وتنشلها عن الأرض، ثم بدأت الرياح تضرر بهم بعنف، أغلقت عينيها التحميئها، لكن الهواء لم يتوقف، وحين عاودت فتحهما قليلاً لترى ما يجري، أدركت أنه كان يركض حاملاً الفتاتين بين ذراعيه.

لم تستطع تمييز الطريق من شدة السرعة التي كان يعدو بها، لكنها رأت السحب الدخانية تظهر في طريقهم أينما تقدموا، وكأنه لا يستطيع الهرب منهم، لم تكن تعرف أن زي أحد أسرع مصاصي الدماء، ولكن وزن الفتاتين هو ما يبطنه في تلك اللحظة.

بعد لحظات، أدرك زي أن المرب لن يجدي، وأن القتال حتمي، فتوقف أخيراً عند شجرة ضخمة، وأنزل الفتاتين خلفها واستدار ليقف حامياً لها.

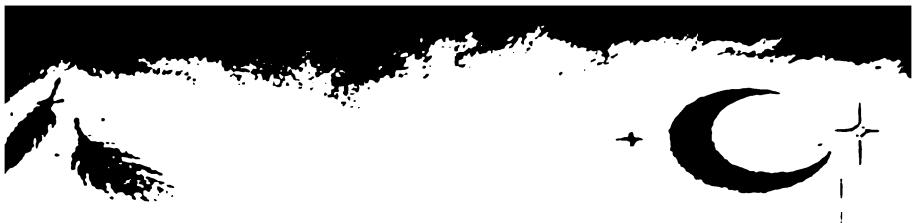


استرقت أمبر نظرة من جانبه، لتجد السحب السوداء تتجمع أمامهم، وما لبث أن خرج من كل واحدة رجل ملثم، يرتدي السواد من رأسه حتى أخمص قدميه.

ازدادت أعدادهم، وتواقفوا واحداً تلو الآخر حتى أصبحوا طوقاً من الظلال حولهم، توقيت أمبر ألا يتمكن زي من قاتلهم وحده، فالقطن حجراً من الأرض وخيانة خلف ظهرها، استعداداً لاقتراب أي منهم، كان بوسعها الهرب، ولسبب ما علمت أنهم لن يلاحقوها لأنها ليست المدف، لكنها لم تستطع ترك تاشا خلفها، لذا، اقتربت منها أكثر، وشدت قبضتها على الصخرة الصغيرة بيدها، مستعدة لما قد يأتي.

رمشت أمبر، فاختفى زي من أمامها، التقت عيناهما بعيني أحد الملثمين، واستطاعت رؤية اتساعهما في لحظة ذهول، لكن قبل أن يفهم أي منهم ما جرى، كان زي قد بدأ صيته.

سقط رجلان دون أن يريها حتى موتها قادماً، ثم تبعهما آخران، وبذات الفوضى، توجهت مجموعة نحو الفتاتين، بينما تلقت البقية بحثاً عن زي، كان يقتلهم بينما هم عاجزون عن رؤية تحركاته لسرعته الفائقة.



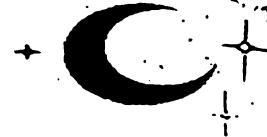
راقبت أمير المشهد بوجل، رأت قواهم تتجمع في قبضات أيديهم، ورأت أجسادهم تسقط بلا حراك، بعضهم بفجوة في منتصف صدره، وأخرون برؤوس ملوية في اتجاه غير طبيعي.

النفت تاشا لتطلب منها التقاط حجر للدفاع عن نفسها، لكنها وجدتها تنظر لما يحدث بوجه شاحب وجسد مرتعش، وعلمت من تعابيرها أنها تشاهد الكابوس الذي هربت منه طوال حياتها، وقد تحول إلى واقع حي أمامها، عاجزة عن التصرف بعد أن أحكم الخوف قبضته عليها.

ظهر رجل بجانب تاشا و مد يده لسحبها، فانطلقت أمير بلا تردد، وضررت يده بالحجر بكل ما أوتيت من قوة، سحب الرجل يده متراجعاً، ثم رمّقها بسخط، غمغم آخر من خلفه:

«لا وقت لدينا، نفع جانباً».

اقترب من تاشا المتجمدة مكانها، فتقدمت أمير للهجوم مرة أخرى، لكنه تفادها بسهولة ودفعها بعيداً، لم تعلم إن استخدم قوة ما أم أن تلك قوته الجسدية فقط لكنها وجدت جسدها يُقذف بعيداً حتى ارتطم بشجرة أخرى وسقطت أرضاً.



حاولت التقاط أنفاسها بصعوبة، تشاهدهم وهم يختطفون الغريو،
حاولت التحرك والنهوض، لكن الألم اجتاح جسدها كله، وأنفاسها
تأبى العودة لرتبتها.

سقط الرجل الذي أمسك بتاشا أرضًا قبل أن يظهر زي أمامها،
حينها، أفاقت تاشا من صدمتها، لكنها دخلت في نوبة فرع، تلتفت
حوطها بعيون متسمة باكية.

أعادها زي إلى الخلف برفق، وبدأ بقتل كل من يقترب، لم يجد
وقفه في مكان واحد، لكنه لم يستطع تركها وحدها وهي بتلك الحالة.

اقرب الرجال منه، وهاجروه جاعيًّا، لكنه ظل يتفادى ضرباتهم
ويفصل رؤوسهم بمهارة، حتى صاحت تاشا فجأة:

«آمبر!!»

علم زي بما حدث قبل أن يلتفت، ومع ذلك، أخذ نظرة خاطفة،
فرأى آمبر معلقة في الماء، يداها تحاولان فك قيد من الصباب الأسود
حول رقبتها، تحدث رجل وقف بعيداً، بابتسامة خبيثة:

«إما البشرية أو الغريو».



حاولت تائشـا التـقدم، وجـهـها مـلـطـخـ بالـدـمـوعـ، لـكـنـ زـيـ أـعـادـهاـ
بـنـرـاعـهـ خـلـفـهـ، فـنـشـجـتـ وـنـظـرـاتـهاـ بـآـمـبـرـ الـتيـ اـحـمـرـ وجـهـهاـ، صـرـخـ
بـيـأـسـ:

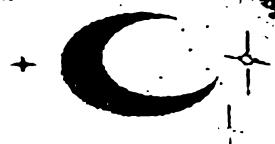
«توقف! أرجوك!»

أـكـملـ الرـجـلـ باـزـدـراءـ:

«اخـذـ قـرـارـكـ يـاـ مـصـاصـ الدـمـاءـ».

كانـ زـيـ يـخـاـولـ درـاسـةـ خطـوـتـهـ الـقادـمـةـ، لـكـنـ عـالـقـ، فـالـذـهـابـ
لـلـرـجـلـ يـعـنيـ تـرـكـ تـائـشـاـ لـمـاـمـاـهـ، وـلـنـ يـتأـجـرـواـ فـيـ الـانتـقالـ بـهـاـ إـلـىـ مـكـانـ
بعـيدـ هـذـهـ المـرـةـ، وـإـنـ هـاجـمـهـ أـوـلـأـ فـلـنـ يـتـرـددـ المـاـكـرـ فـيـ قـتـلـ آـمـبـرـ قـبـلـ أـنـ
يـصـلـ إـلـيـهـ، بـالـرـغـمـ مـنـ سـرـعـتـهـ، إـلـاـ أـنـ قـتـلـهـ لـنـ يـتـطـلـبـ سـوـىـ فـكـرـهـ مـنـ
مـُـثـيـدـهـاـ.

تـقـبـلـتـ آـمـبـرـ مـصـيرـهـ دـاخـلـيـاـ، لـكـنـ يـدـيهـاـ ظـلـلتـاـ تـخـاوـلـانـ تـحرـيرـ رـفـنـهـاـ
غـرـبـيـتـاـ، وـقـدـمـاهـاـ رـكـلـتـاـ الـمـوـاءـ بـيـأـسـ، اـنـهـالـتـ دـمـوعـهـاـ بـلـاـ إـذـنـ مـنـهـاـ
شـاعـرـةـ بـالـعـجـزـ الـذـيـ وـعـدـتـ نـفـسـهـاـ أـلـاـ تـدـوـقـهـ ثـانـيـةـ.



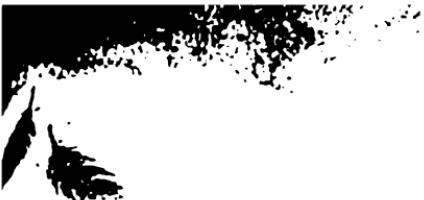
شعرت بالندم، دون أن تدري: هل حياتها القصيرة؟ أم جمیع
القرارات التي قادتها إلى هذا المکان؟

وبيـنـا جـسـدهـا يـخـارـبـ لـلـنـجـاهـ، رـأـتـ غـرـابـاـ وـاقـفـاـ عـلـىـ غـصـنـ شـجـرـةـ
أـمـاـهـاـ، فـابـتـسـمـتـ، وـسـكـنـتـ حـرـكـتـهـ، وـفـهـمـتـ حـيـنـهـاـ أـنـ نـدـمـهـاـ لـمـ يـكـنـ
مـنـ أـجـلـهـاـ.. بـلـ مـنـ أـجـلـ روـ، وـالـحـيـاةـ التـيـ سـتـحـرـمـ مـنـهـاـ بـرـفـقـتـهـ.

نـعـقـ الغـرـابـ بـحـدـةـ، فـالـفـتـجـمـعـ إـلـيـهـ، عـدـاـ زـيـ الـذـيـ اـسـتـغـلـ
الـفـرـصـةـ وـانـقـضـ عـلـىـ الرـجـلـ الـبـعـيدـ، وـقـتـلـهـ بـحـرـكـةـ خـاطـفـةـ، فـتـلـاـشـيـ
الـضـبـابـ عـنـ رـقـبـةـ آـمـبـرـ، وـهـوـيـ جـسـدـهـاـ نـحـوـ الـأـرـضـ، لـكـنـ ذـرـاعـينـ
قـرـيـتـيـنـ أـحـاطـتـاـ خـصـرـهـاـ مـنـ الـخـلـفـ قـبـلـ اـرـتـطـامـهـاـ.

شـهـقـتـ بـقـوـةـ، تـحـاـوـلـ إـدـخـالـ الهـوـاءـ إـلـىـ رـتـيـبـهـاـ، وـيـداـهـاـ تـلـمـسـانـ رـقـبـتهاـ
الـمـتـأـلـلةـ، لـمـ تـفـهـمـ كـيـفـ تـمـكـنـ زـيـ كـيـفـ تـخـلـصـ مـنـ جـيـعـ الـلـشـيـنـ بـتـلـكـ
الـسـرـعـةـ وـأـمـسـكـ بـهـاـ فـيـ اللـحـظـةـ الـأـخـيـرـةـ.

رـفـعـتـ عـيـنـيهـاـ، باـحـثـةـ عـنـ تـاـشـاـ، لـكـنـهـاـ وـجـدـتـ زـيـ بـجـانـبـهـاـ، ذـرـاعـهـ
تـحـيطـ بـكـتـفـيـهـاـ وـيـدـهـاـ الـأـخـرـىـ تـمـسـكـ بـيـدـهـاـ، كـمـاـ لـوـ كـانـ يـطـمـئـنـهـاـ بـعـدـ زـوـالـ
الـخـطـرـ، وـكـلـامـهـاـ يـنـظـرـانـ بـذـهـولـ.. إـلـيـهـاـ.



بحانبيهم، جميع الرجال الملثمين في الأرض، ليسوا أمراء، بل استلقوا مكانهم كما لو أنهم مصر وعون، عيونهم متسعة تحت اللثام، كما لو كانوا غير قادرين على الحركة، انقضى لثام أحد هم لترى وجه الشاحب، فمه مفتوح في صرخة صامتة، وجسده متجمد في وضعية الربع.

حاولت آمبر الوقوف لكن الألم مثل حركتها، فشعرت بمن يرفعها ثبات وهو يلف إحدى ذراعيه حول ساقيهما من الخلف ويقوم بتعديلها بخفة، اتجهت نظراتها إليه، لتكتشف أنه لم يكن أي رجل، بل...

رو.

لم يكن رو الذي تعرفه، كانت الصدمة واضحة في عينيها، متسائلةً كيف يمكن أن يتغير شخص إلى تلك الدرجة في أشهر؟

لم يكن طول شعره المربوط للمخلف وحده هو ما أذهلها، بل اتساع فكيه، عرض كتفيه، والطول الذي اكتسبه، كأنه مرّ بمرحلة بلوغ متأخرة، فتحول من صبي إلى رجل.

كان رو يحذق بالرجال على الأرض، فعرفت من ثبات نظراته أنه



المسؤول عن حاهم، بينما أنهى ذي حياتهم واحداً تلو الآخر، وحالما انتهى، التفت رو للتلقّي عيناه بعينيها، تفحصها والقلق باه عليه، وعندما رأى العلامات الداكنة برقبتها، أغلق عينيه بأسى عميق.

نظر إلى الملشين بسخط، وكأن عينيه تشتهيان القصاص، لكن ذي كان قد سبق وفعل ما يلزم، فأعاد نظره إليها قائلاً بنبرة منخفضة، غليظة ومتصرّفة:

«أعتذر لتأخرِي».

أجفلت حينها، وحاولت دفع نفسها بعيداً عنه للوقوف، كان اختلاف بنيته الجسدية أمراً غريباً بها في الكفاية، لكن نبرته أفزعتها، نبرة لا تتنمي إلى رو الذي تعرفه.

لاحظ ارتباكها، فقام يانزاماً برفق، وترك يديه معلقين بجانبها، مستعداً للإمساك بها إن ترتحت، لكن آمرب أجبرت جسدها على الوقوف رغم الألم، واتجهت إلى تاشا بخطوات غير ثابتة للاطمئنان عليها.



ارمت تاشا في حضنها، تبكي بحرقة، حاولت أمبر تثبيت نفسها
بالأرض، لكنها فقدت توازنها، وكادت أن تسقط للخلف، لو لا أن
يداً قوية امتدت خلفها بثبات وسندتها.. يد رو.

شعر بتوتر عضلاتها تحت لمساته، فأبعد يده فوراً ما أن اعتدل.
كرهت جسدها على هذه الاستجابة، لكنها تفهمتها في الورق نفسه، لم
يكن ذلك رو الذي ودعها بدموعه قبل الرحيل، وكان عقلها يرفض
استيعاب حجم التغيير، فشعرت كما لو أنه شخص مختلف تماماً.

أعادتها إلى الحاضر انتحابات تاشا، تقول وسط بكانها:

«أنقذتني.. لكنني لم.. أستطيع إنقاذه.. في المقابل، كل هذا بسيء،
أنا آسفة...»

ربتت أمبر على رأسها بيد، ومسحت ظهرها بالأخرى، محاولة
أن تهدئ من روعها، دون أن تجد الكلمات الكافية لإيقاف دموعها،
فاحتضنتها بصمت.

أما رو، فكان قد اقترب من زمي الذي ظل يراقب تاشا بتعبير متوجع،
كان وعدا بالانتقام يشتعل في عينيه لكل من تستتب بهدا الهجوم.



اقرب رو ليستفسر، فأخبره زي بتفاصيل الأحداث الأخيرة، وبينما كان رو يستمع، كانت الصدمة ترتسم بوضوح على وجهه، فقد اعتقد أنه يعلم كل شيء عبر أخبار واروتك، لكنه أدرك حينها كم كانت التفاصيل ناقصة، وكم فاته من المشهد الحقيقي.

وبعد انتهاء عناق الفتاتين اقترب زي وقال بلهمجة جادة:

«لم تعد البلدة آمنة، سيعودون بأعداد أكبر».

نظر إلى رو الذي أومأ موافقاً:

«سأعلم القصر بقدورنا».

اقترب زي من تاشا أكثر حين أضاف:

«النجمع عند نقطة الالتقاء المعتادة بعد نصف ساعة».

ثم لف ذراعيه حول كتفيها وركبتيها، وحللها قبل أن يختفي سريعاً عائداً بها إلى منزلها.



التفتت أمراً إلى رو، الذي ظلّ يحدق بالجثث الملقاة حولهما، وانتهت حينها للرسومات السوداء الموشومة على عنقه، التي اختفت تحت يائة قميصه المرتفعة.

تأملت رداءه الداكن الذي بدا خصصاً للقتال، يكسوه السواد كأنه يحاكي أجساد الغربان، وعندما شعر بتحديقها، رفع عينيه إليها، لكنه أفلت وتجنب نظراته سريعاً.

همت بالعودة للميتم دون أن تلتفت إليه، لكنه أمسك بذراعه فجأة:

«أمير....»

لم يكدر يكمل، حتى انقضت من لسته وحاولت الابتعاد، فتركها مصدوماً، شعر كما لو أنها عاداً إلى نقطة البداية، حين كانت تتجاهله وتبتعد عنه عند كل فرصة.

في السابق، شق طريقه عبر حواطتها بصعوبة، لكنه الآن شعر بوجود جدار آخر، أضخم، فقال بصرت منخفض، لكنها سمعت فيه انكساراً:

«لم أترفع..»



ابتسِم بِكَبَّابَةٍ:

«لم أتوقع أن ابتعادي سيخلق هذه الفجوة بيتنا».

لم تستطع تحمل نظراته الحزينة، فقالت بسرعة:

«لا، أنا...»

بحثت عن الكلمات المناسبة لشرح ارتباكتها من تغيره، ثم أشارت
جسده:

«أنت تبدو.. كشخص مختلف و...»

نظر بجسده بتفحص، كأنه يحاول فهم ما تعنيه، ثم حك مؤخرة
رأسه بإحراج:

«أجل، استخدام قوة أبناء الغراب بشكل مكثف فجر القيد الذي
كان حولها».

قالت باستغراب:

«قَيْد؟»



أو ما مبتسمًا بمرارة:

«أجل، قيد عتيق».

تلاذت ابتسامته، وحدق بها بشوق، وعيناه تفيضان بجميع مشاعره، ارتفعت يده قليلاً بطريقة لا إرادية، وكان جسده يريد احتضانها دون إذنه، لكنه منع نفسه وأنزلها.

كانت أمير لتمنعه عن ذلك على أية حال، لكنها بالرغم من ذلك، شعرت بالإحباط لتراجعه، ولم تفهم مشاعرها المتذبذبة.

قد يبدو رو مختلفاً، لكنه تصرف وتحدث كرو الذي تعهد له، مع ذلك، لم يستطع عقلها التعرف عليه بشكل كامل، رفعت يديها واحتضنت نفسها، كما لو أن امتناعه عن احتضانها سرق الدفء من داخلها.

قال بحنين:

«هناك الكثير مما أريد إخبارك به، الكثير من القصص، عن التدريب، وعن عائلتي التي لم أحظ بفرصة التعرف عليهم، عن الصعوبات التي واجهتها...»



ابتسِم بخفة:

«وَكَيْفَ أَسْتَطَعْتُ تَجَاوِزَهَا بِفَضْلِكَ».

اضطربت أنفاسها، لكنها سالت بنبرة هادئة:

«بِفَضْلِي أَنَا؟»

أوماً، واتسعت ابتسامتها قليلاً، وهو يعترف بخجل:

«اسْتَمْدَدْتُ قُوَّتي مِنْكِ، كُلَّمَا شَعَرْتُ أَنِّي لَنْ أَتَحْمَلُ أَكْثَرَ، حَارَبْتُ
لِيَوْمَ آخِرٍ، حَتَّى أَعُودُ إِلَيْكِ أَسْرَعَ».

رقت عيناهَا، ولم تستطع منع الأمل من التسلل إلى نبرتها حين
سالت:

«هَلْ انتَهَى تَدْرِيْكُ الْآنِ؟»

تغيّرت ملامحه قليلاً، متذكراً أمراً ما:

«فِي الْحَقِيقَةِ.. لَقَدْ انْصَرَفْتُ فِي وَسْطِهِ».



تہذیب:

(لأنه سيفتنني).^٣

تکہنست پا تضاب:

٢٠ إِذَا مَرَّةً أُخْرَى حَلَّ سَتْرًا

حَدَّقَ يَهُا مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ بِهَدْوَهُ:

«أُخِبِّرُكِيْ زَيْ بَانِ الْمَبْرَسَةِ أَغْلَقْتُ، وَكَمَا فَهَمْتَ مِنِّي... الْمَيْتُمُ يَطْرُدُ
الْفَتَيَّاتِ عَنْدَ بَلْوَغِهِنِ التَّاسِعَةِ عَشَرَةَ».

اتسعت عيناهَا قليلاً حين فهمت مغزى كلامه، لكنها أبقيت فمها مطبيقاً، بينما أكمل هو بنبرة متظاهرة بالجهل:

«متی یوم میلادک یا آمیر؟»

كان بعد أيام قليلة، وكانت تعلم تماماً أنه يعرف ذلك مسبقاً، فضيقت عينيها ورمقته بحدة لنبرته العابثة، قائلةً باززعاج:

«ما الذي ترمي إاليه؟»



ورغم توقعها ما سيقول، إلا أن نبضاتها تراقصت حين اتسعت

ابتسامته وهو يجيب:

«لا عذر لكِ الآن، ستأتيين معي هذه المرة».

1. *Amphibolite*
2. *Schist*
3. *Metavolcanic rocks*



وَمُضْيَةٌ مِّنَ الْمَاضِيِّ

انتقل رو بهم جمِيعاً إلى ردهة القصر في إيماتيروس، فوجد وارويك
باتضمارهم، تقدم إليهم مرحباً، لكن أصوات خطوات مسرعة جذبت
انتظارهم إلى أعلى السالم، حيث هرعت كيارا تهبطها والبهجة تملأ
ملاعها، وأليكس خلفها يحاول منعها من العثر، صرخت بسعادة:

«رو!»

لكن خطواتها تباطأت ثم توقفت حين رأته، وفغر فاهها بدھشة
مكان ابتسامتها، ونتقلت نظراتها من رأسه حتى قدميه بعدم تصديق.
ارتعش طرفا شفتيها بابتسامة متربدة، لكنها ما أن رفعت عينيها
بعدَّا والتقطا بعينيه، حتى تداخلت ابتسامتها الواسعة مع صدمتها
وعدم تصديقها، نطقت بنبرة حملت كل مشاعرها الحائرة:

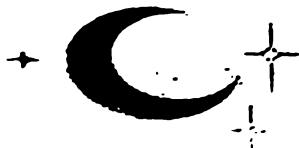
«ما الذي حدث؟»

أمالت رأسها، مصححة:

«كيف حدث؟»

ضحك بخفة، وأجاب:

«لم تكن قواك وحدها المقيدة، بل قواي كذلك.».



اتسعت عيناهما، ووضعت يدها على فمها المفتوح، ثم انبرزت
ضاحكة، حتى انحنت تمسك معدتها، ودموع الضحك تلألأ في
عينيها.

نظر لها وارويك بابتسامة مستقربة، وقال بعثت:

«هل أفقدتك التدريبات صوابك أخيراً؟»

هز اليكس رأسه:

«بل تحبيزات الزفاف هي السبب».

سألت أمير:

«زفاف؟»

تلاثت ضحكات كيارا تدربيجيّا، اعتدلت في وقوتها ماسحة
دموعها، ثم أجبتها الابتسامة لا تفارق وجهها:
«أجل».

ثم ألقى نظرة خاطفة على اليكس وأضافت:
«زفافنا».



وبينما توجهت كيارا لاحتضان رو والترحيب بتاشا وجانكوا، كانت آمبر على وشك إطلاق تعليق ساخر كما اعتادت، لكنها توقفت عند رؤية السعادة الصافية على ملامح كيارا، سعادة لم ترها بها من قبل، ولم تتوقع رؤيتها أبداً.

في السابق، كانت كيارا تبدو مثقلة بالهموم بشكل متواصل، أما الآن، فنغمها سكون داخلي أنارها، حتى أن نظراتها لأمبر كانت دافعة ومرحبة، كما لو أنها صديقتان قديمتان.

شعرت آمبر بنظرات أحدهم عليها، فالتفتت لتجد أليكس يحدق بها بتعابير صامتة لا توحى بأي شيء، لكنها فهمت الرسالة، رأت تحذيراته بشكل واضح، وسمعت وعيده جيداً، رفع حاجبه بشكل طفيف كما لو أنه يقول:

«مفهوم؟»

لم تستطع دفع نفسها للرد أو حتى إباءة صغيرة، لكنها تنهدت بعمق، وكانت تلك إجابة كافية له، أزاح نظراته عنها، وأعادها إلى



كيارا، فانتبهت أمير كيف تبدلت تعابيره، كما لو أنه تحول إلى شخص آخر تماماً.

اختفى بروده، وتبدل الجفاء في ملامحه إلى وله عميق، ورقت عيناه، ووقف إلى جوارها وراقبها أثناء حديثها كما لو أنها مركز كونه.

فِنْدِي



بعد لحظات، وجدت آمبر نفسها داخل جناح صغير كما وصفه رئيسة الخدم، ورغم صغره مقارنة ببقية أجنحة القصر، إلا أنه بدا أكبر من منزل تاشا بأكمله.

ومع ذلك، اعتذررت الخادمة مراراً لعدم توفر مساحة أوسع، موضحة أن الأجنحة الرئيسية أربعة فقط، وجميعها غير متاحة، أما البقية فمخصصة للضيوف.

فهمت أن كيارا تمتلك جناحاً منفصلاً عن اليكس، كما يملك كل من وارويك ورو جناحاً خاصاً كذلك، كان رو قد عرض عليها مشاركته جناحه، وأخفت آمبر عدم ارتياحها للفكرة ببراعة، لكن كيارا لاحظت ذلك من نظرة واحدة، وأصررت على توفير جناح خاص بها، مدعية أن الخصوصية ستكون أمراً جديداً تستحقه آمبر بعد حياة بالغة لم تتضمن أي مساحة خاصة.

أخبرتها الخادمة عن مواقف الوجبات، والأصناف المعتادة، ثم طلبت منها تدوين أي وصفات تفضلها ليقوم الطهاة بإعدادها، وقبل أن تغادر، أخذت مقاساتها لتحضير ثياب تناسبها.



استأذنت للخروج، وما أن أغلق الباب خلفها حتى طرق معدن،
ظننت أمبر أن الطارق سيدخل فوراً، لكنها فوجئت بأنه يتضرر الإذن.

تقدمت نحو الباب بأفكار متعجبة، وفتحته بنفسها، لتفاجأ بكياناً
واقفة على العتبة، تحمل بيدها بعض الثياب، وخلفها رجلان متهمان
كأنهما انعكاس بعضهما البعض في مرآة.

نقلت أمبر نظراتها إليهما، كانت بنيتها رشيقه رياضية، وارتديانياً
تحالية، ولكن الأهم من ذلك؛ ملامحهما المكررة: العينان الناعستان،
والأنف المستقيم، والشفاه المستديرة أنفسها.

توهمان متطابقان تماماً، فلم يملكا الشعر البني نفسه فقط، بل
مستداء للخلف بعنابة، فأصبح من الصعب تمييز أحدهما عن الآخر،
حتى طريقة وقوفهم تمايلت.

أعادت نظراتها المسائلة إلى كيارا التي قالت:
«أردت الحديث معك».

عقدت حاجبيها باستغراب ثم تنحى جانبًا لنفسح لها الطريق،



فدخلت كيارا وحدها، ألقت أمبر نظرة سريعة نحو الرجلين الواقفين
بانتظار دخولهما كذلك، لكن كيارا قالت:

«هذان كيدن وكيرن، حارسان شخصيَان من أجلك، سيقيان
خارج جناحك طوال اليوم، ويرافقانك أينما ذهبتِ».

أغلقت أمبر الباب دون أن تكرر بتمييز كيدن عن كيرن، ثم
استدارت وعقدت ذراعيها قائلة:

«لم الحراسة؟ هل تنوين حبسِي هنا؟ أهذا سبب إصرارك على منحي
جناحاً خاصاً؟»

رفعت كيارا حاجبيها وقالت بعدم فهم:

«ولم قد أرعب في حبسك؟»

ثم ابتسمت ابتسامة هادئة، تحمل نبرة استخفاف طفيفة:

«لو أردت ذلك، لحبستك في زنزانته».



صرت أمير على أسنانها بغيظ، فتنهدت كيارا، ثم أوضحت بنبرة

الطف:

«إن رغبٍ في مشاركة رو جناحه، فافعلِي ذلك».

أشارت حوطا:

«لكن هذا الجناح خُصص لك في حال أردت بعض الخصوصية».

استدارت متوجهة إلى الطاولة الصغيرة، لكن أمير استوقفتها:

«لم الحراس إذا؟»

أجابتها دون أن تلتفت:

«لحياتك».

وضعت الثياب التي كانت تحملها على الطاولة، ثم جلسَت على أحد الكرسيين المرافقين، فاقتربت أمير، لكنها لم تجلس، بل ظلت واقفة، تسند ظهرها إلى الحائط وذراعها معقودتان.



أعادت سُوها، لكن نبرتها احتدّت:

«لم الحراس يا كيارا؟»

نظرت كيارا إليها، وبدت وكأنها تستعد لتكرار جوابها، لكنها
توقفت لحظة، عندما أدركت أن أمير لم تستوعب تغيير عالمها بعد،
قالت بهدوء:

«أنتِ بشرية، وفي مملكة مصاصي دماء، هل تريدين التجول بلا
حاجة؟»

قالت أمير بسخرية لاذعة:

«وهل تظنين أن تعين أحد هؤلاء المخلوقات لحمايةي فكرة سديدة؟
وأين حراسكِ أنتِ؟ لم لا تتجولين تحت حراسة مشددة أيضاً؟»

صمتت كيارا الكيلا تنفعل من أسلوبها الهجومي، ثم أجبتها بنبرة
مترنة:

«الجنود هنا مدربون على ضبط تعطشهم جيداً، والحراس الملكيون
سيطّرُهم أعلى بكثير، أما بالنسبة لي...»



ابتسمت بثقة ورفعت سبابتها:

«فأولاً، أنا ملكتهم، الاعتداء على يُعد خيانة عظمى، وثانياً..»

ظهرت شعلة نارية صغيرة فوق إصبعها المرفع، وتابعت:

«أستطيع حياة نفسي، أما أنتِ فلا».

و قبل أن تستطع آمبر التعبير عن اتز عاجها، أضافت بنبرة خفيفة، وهي ترفع كتفها:

«كما أن لدى حارساً شخصياً، مثلث تماماً».

ضيقـت آمبر عينيها، بينما ظلت ابتسامة كيارا في مكانها، وكأنـها تـنـظـر انـقـضاـضاً جـديـداً، لكن آمبر تنـهـدت بـلـرـهـاقـ، وـقـالـتـ منهـكةـ:

«لم أـبـيـتـ؟»

أـشـارـتـ كـيـارـاـ بـلـقـنـهاـ نحوـ الشـابـ:

«أـحضرـتـ لـكـ مـلـابـسـ مـوقـتـةـ، رـيشـهاـ يـنـتهـيـ الخـدـمـ منـ تـجـهـيزـ خـزـانتـكـ».



تجهيت تعابير أمير كيالو أنها متفرزة من مجرد التفكير في استخدام مقتنياتها، فزفت كيارا متضجرة:

«الثياب الجديدة، لا تقلقي».

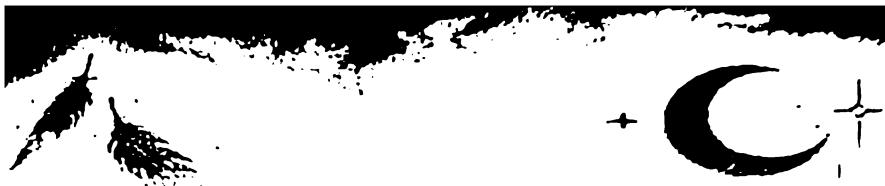
وبعد لحظة قصيرة، أومأت أمير إيماءة بالكاد تلحظ، لكنها كانت كافية لفهمها كيارا علامه على الامتنان، فابتسمت، وأشارت لها للجلوس، وقالت بجدية:

«لكنني أتيت لأمر آخر».

جلست أمير أحيرًا، لكن نظرتها المرتابة لم تفارق كيارا، التي بدت وكأنها تبحث عن كلمات دقيقة لتبدأ بها، فكيف تشرح لها أنها تحتاج إلى الوصول إلى ذكرياتها لرؤيه الملثمين الذين هاجموهم؟ كيف توصل لها أنها سترسل تلك الصور إلى أليكس عبر المر، لعله يتعرف عليهم؟

صممت طويلاً، والريبة تزداد في عيني أمير، إلى أن تكلمت كيارا أخيراً، وبكلمات محسوبة، أخبرتها بما ت يريد فعله، لكن رد أمير جاء حاداً وفورياً:

«قطعاً لا».



فتحت كيارا فمها لاقناعها لكنها سبقتها بالقول:

«لم لا تفعلين ذلك مع ناشا؟»

أجابتها بهدوء مبررة:

«لأن لسها يعني منحها الماضي، و...»

توقفت لترى نفسها عن قول أكثر مما يجب، ثم أنهت بهدوء:

«هناك أمور لا ينبغي لأحد معرفتها».

احتاجت أمير أكثر:

«وماذا عن زي؟ لقد كان هناك أيضاً».

تجهمت تعابيرها وقالت بحيرة:

«لم ينجح الأمر معه بسبب ما، لم أستطع رؤية ذكرياته».

هزت رأسها اعترافاً، واستدارت لتبتعد عنها وتخرج من الجناح،
لكن كيارا انتقلت أمامها وقطعت طريقها.



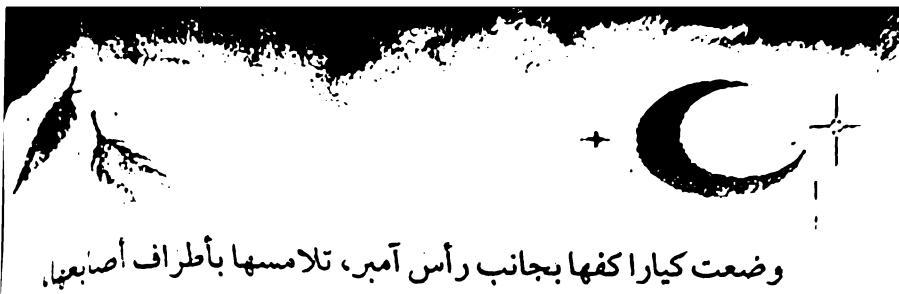
توقفت آمبر بصدمة، وترجعت خطوة غريزية إلى الخلف، قبل أن تنسح أثر الخوف عن ملامحها وتعيد قناع اللامبالاة، همت بدفعها عن طريقها لكن كيارا قالت بسرعة:

«استحضري تلك الذكريات للأمام، ولن أرى سواها».

توقفت آمبر ورمتها بفضول، فتابعت كيارا فوراً، مستغلة ترددما: «لن أتغافل على ذكرياتك، سأفتح ممراً للداخل وأنتظر، ما أن تستحضرى صورهم للأمام، ستندفع إلى وحدها، ولن أرى غيرها».

ترددت غير مقتنعة، وهمت بالرفض مجدداً، لكنها تذكرت الطلاب الذين قتلوا، وكيف كانت على وشك أن تكون واحدة منهم، رغم ذلك، لم يكن هذا ما دفعها للموافقة في النهاية، بل تasha، التي سيظلون في أثراها حتى يتمكنوا من اختطافها.

أعلمتها كيارا بالخطوات، وأوضحت أن المر يعتمد على الاتصال بالعينين، ورغم أنها خاضتا معارك نظرات كثيرة من قبل، إلا أن هذا التحديق كان مختلفاً، يعتمد على اتصال لا ترغب به أي منها.



وضعت كيارا كفها بجانب رأس أمبر، تلامسها بأطراف أصابعها،
ثم نظرت لعينيها بتركيز قائلة:

« ركزي كل انتباحك على وجوههم، حينها ستندفع الصور إلى
تلقائيّاً ».

ثبتت أمبر نظراتها عليها وهي تفكّر بأشكال الملائكة، استحضرت
ملابسهم، أعينهم، كل ما يمكن أن يساعد على نقل صورة دقيقة.

حاولت طرد أي أفكار أخرى، لكنها كانت تنجرف لذكريات
بعيدة لا تزيد أن يراها أحد، كانت تعاود الظهور كلما دفعتها للخلف،
مدفوعة بخوفها الدفين من أن تسرب بين الصور وتكتشف لكيارا.

أخيراً، أزلت كيارا يدها مغلنة انتهاء الأمر، ورؤيتها ما يكفي
لتشكيل صورة عن المهاجمين.

نظرت لها أمبر بتحفظ، تراقب تعابيرها محاولة التتحقق إن كانت
رأت ما هو أكثر من المطلوب، لكن ملامح كيارا لم تُظهر شيئاً مريئاً،
بل ابتسمت لها وشكرتها بهدوء، ثم استدارت وغادرت، مغلقة الباب
خلفها.



تنفست أمبر بارتياح، ثم التقطت الشياطين وتوجهت إلى دورة المياه،
أما كيارا، فها أن عادت إلى جناحها حتى أرخت جسدها على الفراش
بعينين متسعتين، مصدومة مما رأته.

فها لم تخبر أمبر به، هو أنها لم تر الذكريات فقط، بل شعرت بها،
فمشاعر أمبر كانت لا تزال حاضرة، طازجة، لأن الحادثة قريبة جداً.

شعرت برهبتها، بالذعر الذي اجتاحها، لكن ما أدهشها هو أن
غضبها كان أعنى من خوفها، وهو ما دفعها للوقوف، للدفاع عن
نفسها وعن تاشا.

وضعت يدها على رأسها، شاعرةً بأسى ثقيل على تلك الفتاة
الصغيرة وما مرت به، لكن ما بهرها أكثر، هو أن أمبر لم تخرج من
ماضيها مكسورة، بل حوت ذلك الألم إلى قوة.

فقد رأت ومضات من ذلك الماضي القاسي: رجل يصب عنقه على
جسدها الصغير، وأخر يركلها بلا رحمة، وقتها، فهمت، فهمت منبع
عدائيتها، وغضبها، ورفضها الدائم أن تؤذى أو تُهان مجدداً.
فهمت أنها ببساطة... ترفض أن تكون ضحية مرة أخرى.



فركت عينيها بوعد صامت أن تدفن ذلك السر في أعماقها، دون أن تفصح عنه لأي كائن كان، ولن تعلم أمبر أبداً بما رأته، ثم انتقلت إلى قاعة الاجتماعات، وأرت الذكرى لـأليكس، مع حرصها على منع طفولة أمبر من التسلل برفقتها.

تعرف أليكس على المثلمين فوراً، وقال:

«هذه طائفة سحرية سوداء قديمة، تم القضاء عليهم منذ زمن، لكن يبدو أن بعض السحرة يحاولون إحياءها».

بدأت كيارا بإلقاء أسئلتها الفضولية المعتادة، لكن أليكس امتنع عن الإجابة، مؤجلاً الحديث لما بعد الزفاف حتى لا يشتت أفكارها.

تأففت حينها، وعادت إلى جناحها، لكنها في قراره نفسها كانت ممتنة لذلك التأجيل، وفضلت الاستمتاع بتلك الاستراحة القصيرة حتى يحين موعد نهايتها.

كانت قد عقدت اتفاقاً مع أليكس بالتركيز في زفافها فقط، أن تشغله بتفاصيله، وتتوقف مؤقتاً عن التفكير في التدريب أو شؤون المملكة.



أراد لها أن تستمتع كما تفعل الفتيات عادة، ألا نفوت هذا اليوم الغرير، لأنه لن يتكرر، أما مشكلات البلدة والملكة، فستكون بانتظارها بعد انتهاء كل شيء.

لم يتبقِّ سوى يومين، ورغم أن فستاناً اكتمل تماماً، إلا أن التجهيزات رفضت الانتهاء، كلما ظنت أنها أنجزت كل المهام، ظهرت أخرى جديدة.

بعد حادثة المصممة السابقة التي كادت أن تلتهمها، تم استبدالها بأخرى، ومعها استُبدل الفستان بتصميم شاركت كيارا بنفسها في رسمه.

أما المصممة الأولى، فلم تُرَّ منذ ذلك اليوم، وحين سألت كيارا اليكس عما حدث لها، أخبرها أنه أطلق سراحها كما طلبت منه، لكنها لن تكون قادرة على استخدام يديها بعد الآن.

ذلك التغيير جرّ معه تغييرات أخرى؛ فكل شيء أعيد تنسيقه ليتماشى مع الفستان الجديد، وامتلاء الأيام التي تسبق الزفاف بتفاصيل كثيرة أشغلتها عن واقعها المعتمد.



وقد رحبت بذلك الانشغال، لأنه مؤقت، فامتنعت عن التفكير في
أي شيء خارجي، باستثناء كوابيسها التي لم تتوقف كعادتها، ولم تملك
مفتاح ليقافها.

٦٣



كانت كياراجالسة في جناحها، أمام الطاولة التي حملت على سطحها الكثير من الصور المختلفة لفسياتين بأشكال متعددة.

كانت شاردة الذهن بكابوسها الذي اشتدرعاً كل ليلة، لكن صوت أمير أعادها إلى الحاضر عندما قالت بتململ:

«لا أريد الحضور».

كانت تجلس على الكرسي المقابل، وبجانبها تاشا، بينما المصمة الجديدة وقفت قرب كيارا وقبل أن تقول كيارا لأمير إنها ليست مجبرة على حضور زفافها، سبقتها تاشا قائلة بنبرة راجية:

«سأشعر بالوحدة إن حضرت وحدي».

قالت أمير ببساطة:

«إذا لا تذهب».

احتجت بحزن:

«لكني أود رؤية الزفاف، فلم أحضر واحداً من قبل».



صمتت أمبر أمام ذلك، ولم تعلم بماذا شببها، ف فهي لا تطبق مغادرة جناحها، منذ وصولها إلى المملكة وهي تعيش في عزلة، بعيدة عن الجميع، شاعرةً بعدم الارتياب في مشاركتهم الطعام كل يوم.

كان روينزورها يومياً، يحدثها عن أيامه برفقة أبناء الغراب، وبالرغم من اقبحها منه في بادئ الأمر، إلا أنها مع الوقت أدركت أنه ما زال روذاته، من تسلل إلى قلبها دون إذن.

صحيح أن جسده تغير وأصبح أكبر، لكن ارتباكه حولها واهتمامه بها لم يتغيرا، والأهم من ذلك، أنه ما زال مصرأً على قضاء الوقت معها، كما فعل في الماضي، أما تاشا فزارتها في البعض الأحيان، فقد استحوذت زي على ما تبقى من وقتها.

تنهدت أمبر، ثم قالت بانزعاج:

«حسناً، سارافقك».

وأشارت لإحدى الصور:

«هذا الفستان».



ابتسمت المصممة، التقطت الصورة مع الأخرى التي اختارتها تاشا، وغادرت الجناح لتبدأ بتجهيزهما.

أما أمبر، فنهضت من مجلسها، وغادرت بهدوء، مبتعدةً عن كل الضجيج المحيط بالزفاف، تابعتها كيارا وهي تنصرف، متسائلةً عن ردة فعلها حين تكتشف أن روسيحتفل بيوم ميلادها ليلة الزفاف..

فبعد منتصف الليل، سبّدا سنتها التاسعة عشرة، وقد استأذن للانصراف مبكراً ليحتفل معها بعيداً، لكن كيارا أصرت على بقائه، وأكدت له عدم ممانعتها احتفالهما في المكان نفسه.

استأذنت تاشا للحاق بصديقتها قبل أن تنعزل في جناحها مرة أخرى، فاستدعت كيارا فريق التنسيق لامتناعها أعماهم، والتحقق من أن كل شيء يسير حسب الخطة.

بعد لحظات، دخل وارويك بابتسامة عريضة، راغباً في قضاء بعض الوقت معها، لكن ابتسامتها سرعان ما تلاشت حين رأى الفوضى التي عصفت بالمكان، قال متذمراً بإحباط:

«ألم تنتهِ التجهيزات بعد؟ الزفاف بعد غدٍ».



لوحت بيدها، تزيمه من طريقها بلا اهتمام، وقالت بانشغال:

«عليينا التتحقق من أن التجهيزات تسير بسلامة».

قال متحجاً:

«قلت ذلك بالأمس، وقبله أيضاً».

وحين رأى أنها لا تنصل، انتزع الأوراق التي كانت بيدها قائلاً

بابتسامة:

«لنله قليلاً».

حاوالت استرجاع الأوراق منه بازعاج، فتمزقت إحداها،

صرخت بغضب:

«وارويك!»

عندما، لاحظ توترها، وأدرك أن انفاسها في التجهيزات لم يكن سوى وسيلة للهروب من أفكارها، لتشتيت نفسها عنها بنقل كاملاً.



رُنخ نفسه بصمت لأنه لم يتتبه لذلك مبكرًا؛ خصوصًا أن أليكس لم يسع له بروفيتها منذ الليلة الماضية، بطلب منها.

خطرت بباله فكرة، فتظاهر بالتأثر، واتخذ ملامح متأسفة:

«عذرًا، لم أقصد إفساد خططك».

أذعى تردده قبل أن يتابع:

«أردت قضاء الوقت معك.. للترويح عن بعض المشاعر المكتوية».

تبعد غضبها إلى قلق، وقالت بنبرة يكسوها الذنب:

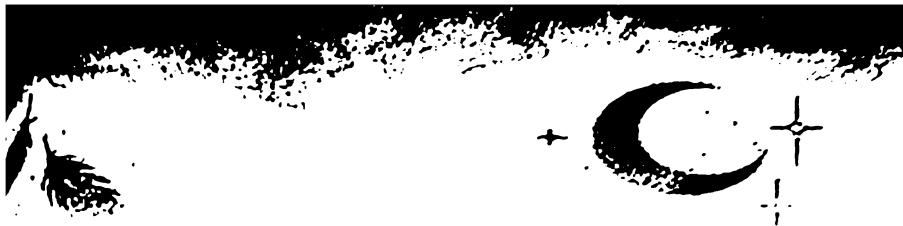
«هل أنت بخير؟ ما الذي يشغلك؟»

ارتباك باحثًا عن إجابة سريعة، فخرجت أول عباره طرأت بباله:

«صاحبـةـ الشـعـرـ الأـحـرـ».

أغلق عينيه للحظة، محاولاً السيطرة على الرعشة التي هزّت دواليبه بمجرد ذكرها، ثم تابع بنبرة مشدودة لم تكن جزءاً من تمثيليته:

«ستكون في الزفاف، أليس كذلك؟»



أومأت بمعاطفة معه، فشعر بالذنب، لإضافة ثقل جديد فرن
كامهلها دون قصد، فحاول تغيير المسار بنبرة مرحّة:

«لن أتعطل يومك، لكنني أطالت بجلسية تدريب غداً، من النهر
كما اعتدنا».

قالت مستنكرة:

«لكن الزفاف بعد غد، لا أست...»

قاطعها مبرراً:

«ذلك يعني أن التجهيزات انتهت والتنفيذ بدأ».

ثم أضاف باستهجان:

«هل ستشارك الملكة في التنفيذ كذلك؟»

سمعت شهقة خفيفة من خلفها، فالتفتت لتلمح الخادمة تغبني
رأسها وتجنب عينيها بارتباك، أعادت نظراتها الممتعضة إلى واروبي،
وقد أدركت أنه وضع أمامها منطقاً لا يمكن تجاوزه.



تهدت باسلام، وفكرت بالأمر قليلاً، ثم اعترفت لنفسها بأن
النبيب ليس فكرة سيئة، بل قد يكون ما تحتاجه بالضبط.

قالت أخيراً:

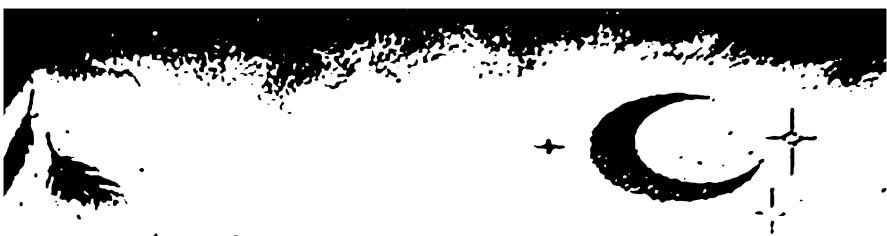
(حسناً).

ابتسم بابتسامته العابثة المعتمدة، وتراجع مشيراً إلى الفرضي حولها:

«أني كل شيء اليوم، ونامي مبكراً، لأنني غداً.. لن أسهل معك
كعادتي».

زُمت عينيها، فعلم أنه استفزها بنجاح، وبالفعل، أتاحت ما يليها،
وتوجهت إلى فراشها بعد وجبة العشاء مباشرةً، وعندما أيقظتها
طرقاته على بابها صباحاً، نهضت بحماس، وتجهزت بسرعة قياسية، ثم
انطلقت معه للتدريب.

انضم لها رو بعد ما رفضت أمبر الخروج من جناحها مرة أخرى،
شعر بالملل، فبحث عن كيارا، وأعلمها الحراس أنها تتدرب برقة
وارويك.



لتحت بها على الفور، وقضى ثلاثة يوماً كاملاً من التدريب الشاق، بُهت كل من كيارا وواروينك من تطوره الملموس، فلم يكن اختلافه جسدياً فقط، بل تعلم تقنيات تدريبية خاصة ببناء الغراب، مما زاد من حدة التهارين، ودفع كيارا للتحدي نفسها لإنبات قوتها.

لكن صراع القوى الداخلي حرمتها من الفوز في أي تحدٍ، وفي النهاية، جلست جانبًا، تراقب صديقيها يتصارعان حتى أعلن رو استسلام، وقد استنفذ آخر ذرة من طاقته أمام واروينك.



کابوس



الفت كيارا بجسدها فوق الفراش، منهكة بعد أن استنزفتها التدريبات حتى آخر قطرة، ولكن ما أن استرخت عضلاتها حتى هاجت بها بنصبات متسرعة.

كانت تحاول كبح توترها منذ استيقاظها، ويفضل التدريبات المفاجئة، نجحت في ذلك معظم الوقت، لكنها كلما تركت لنفسها ساحة للتفكير، شعرت بقلبهما يهوي قلقاً مما هو قادر.

الآن، وقد عادت إلى جناحها، تلفّها عتمة الغرفة وسكونها، وتکاد تسمع صوت أنفاسها فقط، تذكرت ما كانت تحاول الهرب منه طوال اليوم: غداً زفافها.

عادت ارتجافة القلق تتملّكتها، ليس رهبة من الارتباط، بل من كل ما يمثله ذلك اليوم، وكل ما فرضه منصبها الجديد، كانت هناك أمور كثيرة تشغّل بالها، لكن أكثرها إلحاحاً هو موقف الشعب من التغييرات التي أحدثتها في طقوسهم.

أثناء التجهيز للزفاف، علمت أن المصاصي الدماء تقاليد كثيرة تتعلق بالزواج، رفضت معظمها فوراً وبشكل قاطع، منها ما كان



مقرزاً، كمزح دمهما في كأس وشربه معاً، وهو ما لم تختتم حتى شبر
تعيله، إضافة ليقينها أن اليكس لم يكن مرتاحاً لفعل ذلك أيضاً.

رفضت أيضاً ذبح فريسة وتقديمها لشعبها كرمز لوعدها
بإطعامهم، فقد رأت أن هذا التقليد فقد معناه في ظل وفرة الغنم
بالمحمية، ولم تتقبل أيضاً الرقصات الغريبة، ولا ذهاب العروسين
للاصطدام مباشرةً بعد مراسم الزفاف.

كل طقس كان يتطلب دماء، إذلاً، أو كلبيها، حتى جلوسها على
ركيبيها أمام اليكس، كرمز للخضوع، بينما يقف هو بتعالٍ استفزها.

لم يكن يكفي أن تُظهر الخضوع، بل كان عليه تمثيل التكبر أيضاً:
وحيث رفضت الطقوس واحداً تلو الآخر، بدأ المستشارون يضغطون
عليها للتراجع، خشية إثارة الأقاويل والشكوك في أحقيتها للقب بين
الشعب.

وفي النهاية، وبعد مفاوضات طويلة، وافقت على تقليدين فقط،
الأول قبلته مرغمة: أن يلف اليكس ربطة عنقه حول رقبتها، رمزاً
لتملكه حياتها.

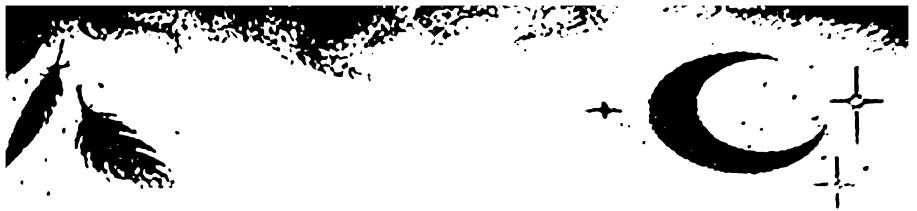


لكتها أقسمت أن ترده الصاع بالتقليد الثاني الذي اختارته
بشفف: قتال بينهما أمام الجميع، لاستعراض قواهما، كتعبير عن كيفية
حياتها للملكة معاً.

فتعهدت بأن تداوين كبراءها المجروح بقتاله حتى آخر رمق من
قواما، متلهفة لرؤيه قتال أليكسن الحقيقي أخيراً، فلن يسمح لنفسه
باختصارة أمام شعبه، ولن تتراجع هي بسهولة.

أغمضت عينيها، تخيل لحظة المواجهة و مجرى القتال، والاشتباك
لأليكس يملأ صدرها، قبل أن تسمح للنوم باحتلال يقظتها وأخذ
السيطرة، علّه يمنحها ليلة هادئة قبل الاستيقاظ ليوم حافل، لكن أمراً
آخر كان بانتظارها.

وَكَانَتْ



في حلقة الغابة وجدت نفسها، الغابة نفسها التي تعود لها كل ليلة
كابوسها المتكرر الذي يعيدها دائمًا إلى ليلة اختطافها.

لكنها هذه المرة لم تكن بين يدي خاطفها، بل واقفة في حيرة من
أمرها، تلتفت حولها دون أن تفهم، تسأله إن لم تكن في كابوسها
وإن كانت قد انتقلت فعلاً إلى الغابة بطريقة ما.

تفقدت جسدها، لتجد أنها ترتدي زيًّا مختلفاً عن ذاك الذي ارتدي
ليلة الإعدام، تحملت، مزيج من الاستغراب والقلق يغمر وجهها،
وغمضت:

«زي التدريب؟»

راودها شك بأن أحلامها بدأت تتدخل مع الواقع، وغمضت لوكان
ما تقرّ به مجرد كابوس، لكن حواسها أكدت لها أنها هناك فعلاً، رائحة
الأشجار، وطين الأرض غير المستوي تحت حذانيها، الهواء البارد الذي
يعثر خصلاتها، كل شيء كان حقيقياً.

وعيها يتارجح بين كيارا اليتيمة وكيارا الملكة، تارة تفكّر بالعودة
إلى القصر، وتارة أخرى تلتفت حولها باحثةً عن طريق إلى المitem، لكنها
لم تجد سوى أضواء بعيدة تتلاألأ بين الأشجار.



ترددت متوجسةً مما قد تجده هناك، شيءٌ في داخلها حذرها من الانزاب، لكن جسدها بدأ بالتحرك من تلقاء نفسه.

تقدمت قدمها خطوة تلو الأخرى باتجاه النور، وارتياها يزداد مع كل خطوة، لكنها لم تستطع التوقف، كسرعه يجذبها باتجاهه، كعنة ترافقها باتجاه اللهب دون أن نهايتها تتضررها هناك، عدا أن كيara شعرت بالخطر.. ولم تستطع تجنبه.

وعندما اقتربت بها فيه الكفاية، تجمدت مكابتها، وتيقنت حينها أنها لا تعيش واقعاً، بل كابوساً آخر.

كانت تقف أمام الساحة ذاتها التي أعدمت فيها، حيث وقفت إستل وعشيرتها بانتظار إحضارها، نقلت نظراتها بين الحشود حتى رأت رو، يقضم أظافره بتوتر ظاهر.

ارتعدت عندما سمعت صوت تكسر أغصان قريب، فانزولت بين الأشجار بسرعة، ثم أخرجت رأسها ببطء تفقد محيطها، حتى رأته.

سحب وجهها، وانكمش صدرها عندما رأت خاطفها، بجسمه الضخم وخطواته الثابتة، يشق طريقه نحو عشيرته، يحمل بين ذراعيه فتاة، لم تكن غريبة.. بل كانت هي، كيara نفسها.



راقتـه بـرعب، وـغم مـعـرقـتها بـأنـها لـيـسـتـ في أـرضـ الـوـاقـعـ، كـانـ
تعلـمـ أـنـهـ بـجـرـدـ كـابـوسـ آـخـرـ، وـمعـ ذـلـكـ لـمـ تـخـفـ تـلـكـ الحـقـيقـةـ منـ فـزـعـهاـ،
كـانـتـ تـشـعـرـ بـأـنـ هـنـاكـ شـيـئـاـ مـهـماـ يـجـولـ حـوـلـهاـ، رسـالـةـ لـمـ تـفـهـمـ فـحـونـهاـ،
سـرـاـ خـلـفـ هـذـاـ حـلـمـ لـاـ تـسـطـعـ إـدـرـاكـهـ بـعـدـ.

وـيـأـنـفـاسـ مـرـقـعـشـةـ، شـاهـدـتـ نـفـسـهاـ تـُقـيـدـ، شـاهـدـتـ اـسـتـيقـانـلـهاـ؛
أـرـبـاكـهاـ، الخـوفـ الـذـيـ اـشـتـعـلـ فـيـ مـلاـعـهـاـ، سـمعـتـ صـوـتـهاـ الـمـذـعـرـ؛
وـكـلـمـاتـ إـسـتـلـ، وـاتـهـامـاتـ الـكـاذـبـةـ.

أـرـادـتـ أـنـ تـرـكـضـ لـإنـقـاذـ نـفـسـهاـ لـكـنـ جـسـدـهاـ لـمـ يـطـاـوـعـهـاـ، صـرـختـ
داـخـلـيـاـ عـنـلـمـاـ التـصـقـتـ شـفـتـاـهاـ بـعـضـهـاـ بـعـضـ، تـمـنـعـ الصـوتـ مـنـ
الـخـروـجـ.

شـاهـدـتـ النـيـرـانـ تـشـتـعـلـ وـتـزـحـفـ نـحـوـهـاـ، سـمعـتـ صـدـىـ صـرـخـاتـهاـ
يـلـوـيـ فـيـ الـمـكـانـ، وـلـمـ تـعـدـ قـادـرـةـ عـلـىـ التـميـزـ بـيـنـ صـوـتـهاـ الـدـاخـلـيـ وـصـوـتـ
كـيـارـاـ الـتـيـ تـعـدـمـ.

كـابـوسـهاـ الـذـيـ عـاـيـشـتـهـ كـلـ لـيـلـةـ، الـآنـ يـعـرضـ أـمـامـهـاـ، وـبـالـرـغـمـ مـنـ
أـنـ الـمـرـتـ حـرـقاـ لـمـ يـكـنـ بـالـأـمـرـ الـمـيـنـ، إـلـاـ أـنـهاـ فـضـلـتـ أـنـ تـعـاـيـشـ ذـلـكـ



الشعور ألف مرة على أن تراه يحدث لها بهذه الطريقة، فبان كان ألم الاحتراق لا يحتمل، فما تراه الآن لا يطاق.

رأت خوفها معكوساً بملامعها، رأت ضعفها في جسدها الذي لم تستطع تحريره، سمعت ذهاباً في توسلاتها التي لم تستجب، سمعت المها في صوت صراخها اليائس.

كل ما كرهته في نفسها... تجسّد أمام عينيها.

غطّت أذنيها، تحاول حجب صوتها، لكن الصرخات استمرت بالوصول إلى مسامعها، ضغطت بقوة أكبر، أغضبت عينيها بشدة، ثُنَّ بصوت مختنق:

«أرجوكم...»

لم تعلم من كانت توجه رجاءها، لكنها توسلت رغم ذلك، شهقت، تحاول التقاط أنفاسها، ونشجت بصوت مرتجف:

«توقفوا!!



عندما، سمعت صوت وارويك بجانبها، هامساً ببرة بين الفتن
والعاطف:

«استمعي إلى يا كيارا».

كمثارة وسط محيط هائج، جاء صوته أملأَ يتشلها من الغرق، لكن
للوصول إليه، كان عليها محاربة أمواج لا ترحم، أرادت أن ترني في
اتجاهه وتخفيه بين ذراعيه، لكن ذلك تطلب منها أن ترفع يديها عن
أذنيها، ولم تكن مستعدة لسماع صرخانها مجدداً، حاولت تتبع صوته،
لكنها لم تشعر بوجوده قربها، وبين أذينها وتأوهاتها، عاد صوته بحزم:

«استدعي الملك!»

للهـ؟ لم تفهم ما الذي يطلبه منها، ألم يـ حـاـ؟ كـيفـ لهاـ أن
تـسـتـدـعـيـ أيـ أحـدـ وجـسـدـهاـ يـرـتـعـشـ بتـلـكـ الطـرـيـقـةـ؟

ثم شعرت بيلدين تمـسـكانـ بـوجـنـتيـهاـ، فـانـسـابـ الدـفـءـ عـبـرـهاـ، طـارـداـ
بـرـدـ الـغـاـيـةـ، اـخـتـفـتـ إـحـدـىـ الـيـدـيـنـ لـبـرـهـةـ، قـبـلـ أـنـ تـخـسـ بـهـاـ خـلـفـ رـقـبـتهاـ،
تـسـحـبـهاـ بـرـقـ مـلـىـ الـأـعـلـىـ، وـأـخـيرـاـ.. أـحـاطـ الدـفـءـ جـسـدـهاـ كـمـاـ لـوـ كـانـ
حـضـنـاـ خـصـيـقاـ، كـانـ الصـقـيـعـ الـذـيـ جـسـمـ عـلـىـ صـدـرـهاـ تـلـاشـىـ بـلـمـسـةـ.

+



كصندولق خوف أغلق بفرقعة إصبع، اختفى كل شيء من حولها
وسكن قلبها، وبالرغم من أن الغابة ذابت في عتمة مطبقة، إلا أنها
وجدت في تلك العتمة أماناً لم تفهم له سبباً.

ثم سمعت صوته:

«كيارا».

اليكس... حدثها بصوته الذي بعث الطمأنينة بداخلها ومثل كل
ما تحب، صوت كالليلي الخريفية التي لا تحمل برداً قاسياً، كالوجبات
العائلية الدافئة، كضحكات خافته برفقة صديق قديم.

صوت شابه رائحته المميزة، تعابير وجهه المادئة، وحضوره الذي
لا يشبه حضور أحد.. صوت يذكرها دائمًا أنها بأمان.

٢٠٣٠ وَمَا زَوْجُكَ لِرَبِّكَ وَلِهِ مَا يَنْهَا فَلَمَّا أَتَاهُمْ مَا
أَعْطَيْنَا لَهُمْ لَمْ يَنْعَمُوا إِنَّمَا يَعْمَلُونَ
لَذِكْرَهُمْ مَا هُوَ بِهِ مُهْمَّةٌ لَذَلِكُمْ نَعْمَلُ مَا نَعْمَلُ

٢٠٤٠ إِنَّمَا يَنْهَا مَا لَا يَنْهَا إِنَّمَا يَنْهَا مَا لَا يَنْهَا
لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا إِنَّمَا يَنْهَا مَا لَا يَنْهَا

٢٠٥٠ إِنَّمَا يَنْهَا مَا لَا يَنْهَا إِنَّمَا يَنْهَا مَا لَا يَنْهَا
لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا إِنَّمَا يَنْهَا مَا لَا يَنْهَا
لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا إِنَّمَا يَنْهَا مَا لَا يَنْهَا

٢٠٦٠ إِنَّمَا يَنْهَا دُونَى مِنْ لَعْنَةِ دُقَيْمَةِ الْمَسْكَنِ مِنْ لَعْنَةِ ثَرْبَانِ
لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا لَهُمْ لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا لَهُمْ لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا

لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا لَهُمْ لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا

لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا لَهُمْ لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا

لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا لَهُمْ لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا

لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا لَهُمْ لَذِكْرُهُمْ مَا لَا يَنْهَا



احنفالان



استيقظت في جناح أليكس مشتة ضائعة، تحاول تذكر ما قادها إلى فراشه، لكن سرعان ما تدفقت ذكرياتها عن كابوسها الذي علقت داخله، واستدعاء وارويك له لينقذها.

لم تستيقظ حينها، لكنه حزرها من مستنقع مخاوفها إلى مكان آمن، فنهض عقلها بين الوعي واللاوعي، ليستقر منهاكاً في غياوب الراحة.

بحثت عنه حولها ولم تجده، لكنها وجدت رسالة صغيرة على المصددة بخط يده، يواسيها خرقها التقليد الذي يمنعها من اللقاء قبل الزفاف، أبتسمت لمعرفته المسقبة بها يدور في بالها.

لكنه لم يتوقع أن يترك كابوسها أثراً عميقاً حتى بعد زواله.

خففت ابتسامتها، وتبدل لتعابير منقبضة، نشأت من ضيق داخلي غامض، لم تفهم سبب تبدل الكابوس، أو لم تبدل منظورها له هذه المرة، فقد كان ذاته الحلم الذي رافقها لأشهر طويلة، لكنها الآن رايتها عوضاً عن معايشته كالسابق، وترك فيها ذلك ريبة لم تستطع تفسيرها.

قطع صوت خارجي شرودها، فاتجهت نحو الشرفة مستغرية، لتشدّر أن جناح أليكس يطل على الساحة الجنوية، حيث ستُقام



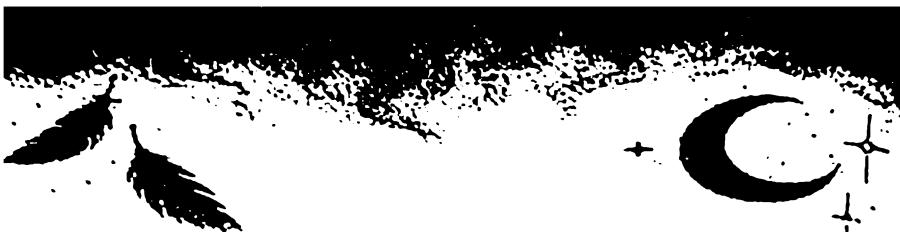
مراسيم الزفاف، راقبت الخدم وهم ينقلون الزينة والكراسي، مدركة أن العمل يجري في الساحات الأخرى أيضًا.

كان اقتراح وارويك بتقسيم الاحتفال إلى موقع منفصلة حلًّا لتجنب الصراعات المحتملة، فالعلاقة المشحونة بين المستذئبين والسحر، وصعوبة انسجام المتغيرين مع المستذئبين، جعلنا الأمور ضروريًا.

لذا، تقرر تجهيز ساحات القصر كلها للضيوف: الشرقيه للمستذئبين والغريه والجن، والغربيه للسحره والمستبصرين والمتغيرين، أما الساحة الجنوبيه التي أمامها فُخصصت لمراسيم الزفاف، يحضرها قادة كل مملكة فقط، قبل أن يعود كل منهم لمقر احتفال بنى جنسهم.

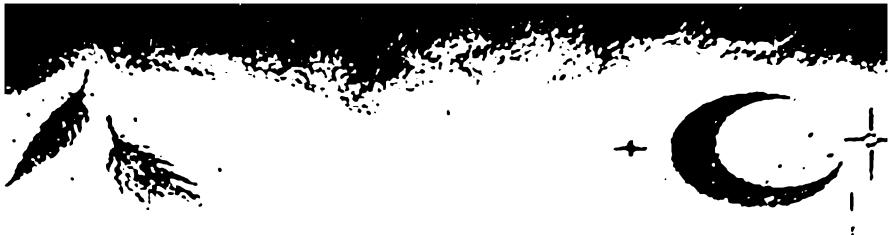
أما الساحة الأمامية للقصر فتم تجهيزها لشعب المملكة، حيث من المفترض أن يظهر الملك والملكة من الشرفة الرئيسة لأول مرة كزوجين أمام الجميع بعد انتهاء المراسيم.

تهدت بعمق، يثقلها توتر الليلة الماضية، وقررت الانشغال بتجهيزاتها علّها تصرف عن ضيقها المترافق، فانتقلت إلى جناحها،



وأعلمت الخدم باستيقاظها ليكتظ المكان بهم: منهم من جهز حمامها،
ومنهم من أحضر إنطاراتها، وآخرهن وقفوا زهن إشارتها، حتى غرفت
في دوامة لا تنتهي من الاستعدادات، دون أن تجد لحظة واحدة تنفرد
فيها بهرواجبها مجدداً.

دكتور المنهج



تأملت أمبر انعكاسها في المرأة بعد أن ارتدت الفستان الذي اختارته سابقاً، فتميز بتصميم كلاسيكي أنيق، يخلو من التعقيد، ليجسد البساطة والفاخامة في آن واحد.

اللث قيه المخللي الأسود حول جسدها بنعومة، وفوق فتحة الصدر المربعة استقر عقد فضي صغير، بينما أكملت المساحيق الدخانية الهادئة إطلالتها الخلابة، لتجعل من عينيها الخضراوين مركز السحر، وتعزز توهجها بفضل شعرها الداكن وأحمر شفاهها القرمزي.

أبعدت عينيها عن المرأة حين اقتحمت تائساً الجناح بحماس يشع في ملامحها، كانت الغريbo تشاركتها لون العينين الفاتن، لكن أحمر شفاهها بدا أكثر سطوعاً، متناسقاً مع بشرتها الزيتونية.

ارتدت فستاناً أسود كذلك، انسدل بانسيابية حتى ركبتيها، سرحت شعرها إلى الأعلى، تاركةً بعض خصلات مجعدة تنسدل بنعومة حول وجهها المت奔ج.

قالت بتلهف:

«انتهت التجهيزات وبدأ الضيوف بالتوالد»



سحبت أمبر من يدها إلى الخارج متابعة:

«أريد رؤية المكان قبل أن يكتظ بهم».

ابسمت أمبر بخفة وهي ترى السعادة تغمرها، فلتحقتها دون اعتراض، كانت تلك التجربة فريدة من نوعها في عالم تاشا، ولم ترد تعكير مزاجها بأي طريقة، لكن فوجئت بانبهار تام ما أن وصلتا إلى الساحة الشرقية، حيث كان جانكوا يتحدث مع أحد قادة الغرباء.

تحولت الساحة إلى مشهد خيالي من عالم شتائي ساحر. تأثرت الثلوج حول المكان المفتوح، وأحيطت الساحة بأشجار صنوبر مغطاة بالبياض.

طفت فوق متتصف الساحة ثريا ضخمة توهجت شموعها بضوء دافع، انعكس على الثلوج المتالئ، لم تكن وحدما فوقيهم، بل تأثرت حولها شموع بأطوال متفاوتة، كأنها معلقة في الهواء، قرية بيا يكفي للمسها، وتساقطت من بينها بلورات ثلجية رقيقة، لكنها تلاشت قبل أن تلامس الأرض.



امتدت مائدة ضخمة بطول الساحة، منحوته بالكامل من الجليد، وقد جُمدت في وسطها أنواع مختلفة من الزهور الجميلة، بألوان متنوعة تداخلت مع أوراقها الخضراء بطريقة لطيفة، كأنها معروضة داخل بلورة.

امتلأت المائدة بأطابيب لم تر أمبر لها شبيهاً من قبل، قطع اللحم المشوية زُينت بورق الذهب، وقدّمت على أطباق من الفضة الخالصة، وللجانبها تنوّعت أطباق الأسماك والماكوّلات البحريّة بأناقة فاخرة، أما الفواكه المجمدة، فقد صُفت بحرفيّة دقيقة حتى بدت كجواهر منسية.

وفي متتصفها تربعت كعكة الزفاف البيضاء، شانحة بطبقاتها المتعددة، تزيّنت بحلوى لامعة تحاكي بتلات الثلج، لكن ما أدهش أمبر أكثر هو أغصان الفضة الرفيعة التي طوقتها محاكاة للشكل الخارجي للقصر، تداخلت الأغصان وتراقبت حول الكعكة في تناسق فني متقن.

انهار بصرها، وامتلاً أنفها براحة عطرية خفيفة، بينما استمعت أذناها لألحان رقيقة صدرت من العازف الواقف على منصة جليدية عند طرف الساحة.



كل شيء بدا كحكاية خيالية تجسّدت واقعاً، وكل تفصيلة صرحت
بمنظمة المملكة، بزفاف سيخالده التاريخ، وتتناقله الحكايات لعقود.

غريت الشمس قبل لحظات، وقد جرى تحديد مراسم الزفاف بعد غروب بقليل، فبدأ القادة والنبلاء والزعماء بالتواجد إلى القصر.

لكن أمبر لم تجد شهيتها بعد، لذا وضعت الطبق جانبًا، وترددت بين التقاط كأس كريستالية يملؤها مشروب وردي مثلاً، وكأس فضية تتبعث منها أدخنة توحى ببدفع محتواها.

قالت تاشا:

«ما هو رؤيا»

نسيت أمير المنشويات تماماً، ورفعت رأسها فوراً باحثة عنه،



حتى وقعت عيناهما عليه، شعرت بالدفء يحتضن قلبها حتى انطفأت
لسعه البرد بوجتيها.

كان يقف على بعد طاولتين منها، يتحدث مع أحد الضيوف،
مرتدياً بدلة رسمية سوداء مختلفة تماماً عن ثياب القتال المعتادة عليه.

لطالما أعجبت سرّاً بملابس التدريب، لكن رؤيته بهذه الهيئة
خطفت أنفاسها، توشح بالسوداد فبرز وسط الحضور الذين تنوعت
أزياؤهم باللون متباعدة، فقد خُصص الأسود لأصدقاء الملك والملكة
فقط، حتى ثياب الحراس تبدلت للأخرى قرمذية.

التفت إليها، كما لو أنه شعر بنظراتهما عليه، تنقلت عيناه بين
تفاصيلها، ورأت النفس العميق الذي استنشقه، فعلمت أنها سببته
له مثل الأثر الذي سببه لها.

ابتسم و مد يده نحوها لتقترب، فاعتذررت من تاشا التي انشغلت
بالبحث عن زعي، ثم توجهت إليه، فلف ذراعه حول خصرها.

وقف أمامها رجل وامرأة، فحاولت تشتيت تركيزها عن لمسه
الخفيف بالنظر إليهما، لكنهما لم تستطع السيطرة على نبضاتها المضطربة.



ابتسمت المرأة وتبادلت النظرات مع الرجل كما لو أنها يتشاركان
سراً ما، فاستيقظت ملاحظتها الدقيقة وبدأت يدرك ما شتها وجود
رو بجانبها عن ملاحظته سابقاً.

ارتدى الرجل بدلة بسيطة، وارتدى المرأة فستانًا خفيف القماش لا
يقيها من البرد، لكنها لم تبدُّ مكتربة، ولعلم أمير المسبق أن تلك الساحة
استقبلت الغريو والمستذئن والجن، بدأت بتحليلهما.

استبعدت الجن بسبب غياب الأذنين المستدقين، واستبعدت
الغريو لخاذبيتها الشديدة، خلافاً عن الغريو الذين يبدون بشرين
 تماماً.

وحين بدأت تظن أنها مستذئبان، انتبهت للكأس الأسود المخلي
بيد الرجل، لم يكن مثل كؤوس الضيوف الآخرين، فعلمت أنها من
مصاصي الدماء، وأن الكأس يحتوي دمًا، وأكده لها رو ذلك عندما
قدمها على أنها من نبلاء المملكة الدموية.

كان الضيوف الآخرون يميزون الأعراق عبر رؤية الحالات، لكن
أمير اضطرت للإعتماد على ملاحظتها الثاقبة لتحديد هم، فميزت



الغريو و مصاصي الدماء كلما رأيت أيّاً منهم، لكنها لم تلتقي بعد بأيٍ من الجن أو المستثنين.

بعد لحظات من تبادل رو للأحاديث مع الضيوف، أنزوى بها عند البوابة المؤدية إلى داخل القصر، وحدق بها صامتاً ببرهنة، ببرقة عيناه كما لو أنه أراد قول شيء، ولا لاحظت أحمرار وجهته بخفة، فقللت مبتغاها حين قال:

«آمِر... أَنْتِ...»

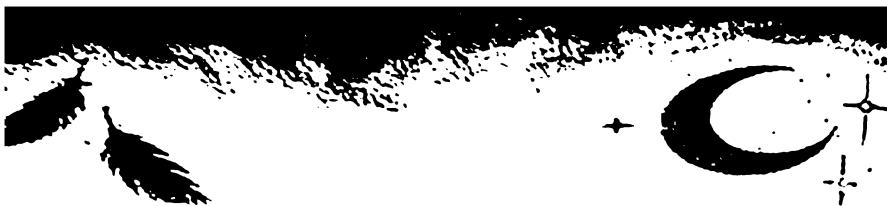
لكنه لم يكمل، فسبقته متحدثة:

«تَبُدو وَسِيَّا اللَّيْلَةَ.»

أطبق شفتيه متبايناً، فأضافت بسرعة، حماولةً إخفاء ارتياحها:

«أَنْتِ وَسِيمَ دَايَّاً، لَكِنَ اللَّيْلَةَ...»

أوقفت ثرثرتها قبل أن تخرج نفسها أكثر، لم تعتد تلك المشاعر التي تملكتها برفقتها، الانجذاب، الارتباك، المخجل... ولم تعلم كيف تتصرف حين تنفسنى بداخلها، وتسلبها توازنها ببطء.



ارتجفت شفتيه ليمعن ابتسامته من الظهور، عالماً أن ذلك سيغضبها، لكنها انتبهت وتأففت متعضة، تنهد بسعادة قبل أن يقول بهدوء متأملاً عينيها:

«لم أر عينين ساحرتين كعينيكِ قط».

ثم لامس بطرف سبابته العقد في عنقها وتابع:

«متلائتان أكثر من الجواهر التي تلبسينها».

قاطعهما اقتراب كيدن وكيرن، وقد تمركز أحدهما يراقب الضيوف خلفهم بحذر، بينما قال الآخر ببررة آلية:

«من الأفضل لكِ الانتقال لمكان آخر».

رمقته بنظرات متجهمة، تطلب تفسيراً بعينيها، فأشار إلى وجنتيه لتفهم أنه يقصد تورّد وجنتيها هي، لمستهما بكفيها واستشعرت دفأهما، ثم نقلت نظراتها إلى الساحة لتكتشف أن عدّة ضيوف بدؤوا يسترقون النظر إليها بالفعل، وكأنهم يتربّون فرصة اختراق دائرة الحراسة.



تابع الحارس بالنيرة الجادة نفسها:

«المكان مكتظ بمصاصي دماء غير معادين على كبح تعطشهم، من الأفضل عدم استفزاز غرائزهم بهذه الطريقة».

أومأت بخفة، تخفي توترها جيداً، أمسك روبيذها وقال بخزم:

«أسأصحابها إلى الساحة الغربية، الحقابنا».

ثم قادها مقابلة أبناء الغراب.



زفاف ملکي



جلست كيارا أمام طاولتها المليئة بالطعام، لكنها لم تستطع أن تلمسه، انتهت تجهيزاتها منذ وقت طويل، ومعها تبخرت المشتات، فعادت أفكارها تنبش كابوسها الأخير، لم تستطع تجاهله لسبب ما، بل ظل ينفل صدرها دون هواة.

اللقت إلى شرفتها المفتوحة، حيث تسللت أصوات الاحتفال إلى الداخل، وهي تفكّر بالسبب الذي جعل ذلك الحلم يصيّبها بكل تلك الفسقة.

لو كان ما رأته متعلقاً بالزفاف أو ما يليه، لظنت أنها رؤية من المستقبل، لكنها رأت الماضي، ماضيها المأساوي الذي تمنّت محوه من ذاكرتها إلى الأبد.

حاوّلت مراراً طرد ذلك الشعور الخانق، لكن إحساساً غامضاً ظل يمسم في أعماقها أن الكابوس لم يكن عابراً، بل يحمل رسالة لا يجوز تجاهلها.

زفرت مغمضة بكلمات متذمرة غير مفهومة قبل أن تهض من مكانها، قررت دفن تلك الأفكار مؤقتاً، على الأقل ليوم لا يحتمل التشويش.



اتجهت للاستعداد، فالوقت يقترب، وكان عليها ارتداء فستانها قبل بدء المراسم، همت باستدعاء الخدم، لكن صوت زيزاً أو قهقهة «انتظري».

انعقد حاجبها باستغراب، واستدارت عائدة نحو كرسيها، لكن ضوءاً مفاجئاً انبعث من وسط الجناح وأوقف خطها، سرعان ما خفت توهجه، ليظهر دور لأن حاملاً ابتسامة عريضة، رفع يديه مرحباً بها، وكأنه لم يكن المفتوح للمكان:

«ها هي العروس!»

قالت بابتسامة ممزوجة بالسخرية:

«ومن غيرها ستتجدد في جناحها؟»

رفع كتفه العريض محياً بصوته العميق:

«ربما سأجد العريس الغارق في حبها؟»

هزت رأسها، متنهدة باسلام، ثم فقدت ابتسامتها حين تذكرت:

«كيف حال أمير؟»



بدأ عدم ارتياحه من السؤال، ثم قال بنبرة متحفظة:

«يتماثل للشفاء ببطء».

أومأت بصمت، مستنكرة انقباض ملامعه عند ذكر العنقى الأول،
ثم استطردت مشيرة نحو شرفتها:

«أليكس في إحدى الساحات، وكذلك جميع الضيوف».

أجاب بإحباط طفيف:

«لا وقت لدي لحضور الزفاف».

همت بسؤاله عن السبب، لكنه أكمل بنبرة أكثر إشراقاً:

«لكتي جئت لأقدم المدية التي وعدتك بها».

اقرب منها، وأخرج صندوقاً خفلياً صغيراً من جيب معطفه،
توقع أنها قطعة من القيد المحظورة، لكنها لم تتوقع ما رأت عندما
فتحه.

نُحتت قطعة العظام على هيئة هلال، مغلفة بباده سوداء جعلتها



يبدو كعقيق داكن، أحاط الملال من المنتصف خيوط ذهبية رفيعة،
تتصل بسلسلة رقيقة جداً من الذهب.

حوال دورلان قطعة العظام إلى عقد أنيق تستطيع لبسه يومياً وفي
المناسبات البسيطة أيضاً، لكنها لم تمانع لبسه حينها، بل تاقت إلى
الراحة المصاحبة لقمع قوائماً السحرية.

استدارت عندما أخرج العقد واقرب ليضعه حول عنقها، وما أن
لامسها الملال، حتى هدأت طاقتها، كما لو أنها تهابه، لاحظت أنها لم
تحتفِ كلئاً كما حدث سابقاً، بل عادت إلى حالتها الأولى قبل موت
إستر، واستتتجت أن صغر القطعة المستخدمة هو السبب.

أعادت نظراتها الشاكرة إلى العنقى، قالت ويدها تلامس العقد:

«شكراً لك».

أرادت قول المزيد، لكنها لم تجد كلمات تفي امتنانها، ومع ذلك،
سمعد واضح بأصواتها، فلوح بيده مجيباً:

«ليس بالأمر الجليل».



ثم ابتسم برفق وأضاف:

«تهانينا على الزواج».

نفر وجنتها بإصبعه فلم تستطع أن تمنع شعوراً أخوياً من التكون
داخلها تجاهه، ثم همس:

«ومرحباً بكِ بيتنا».

لم تجد وقتاً لفهم قصده، إذ اختفى في لحظته، بقيت تنظر إلى مكانه
الخارجي، حتى أخرجها من شرودها طرقٌ خفيفٌ على الباب، كانت
رئيسة الخدم، يتبعها عدد من المساعدات، وقد أعلن دخولهن أن وقت
ارتداء الفستان قد حان.

بدأت تتجهز بنecessaries مضطربة، وبينما الحديمات يجهزن الفستان
لها، التفتت إلى المرأة، تتأمل العقد وأضابعها تلمس تفاصيله.

اللون الأسود أضفى عليه طابعاً جريئاً، لكنه توازن ببراعة مع رقة
السلسلة الذهبية، كان قطعة فريدة، ولم تطق صبراً حتى تريها لأليكس.

وتحتها



وقفت أمير بجانب رو في الساحة الغربية بينما كان يتحدث مع أقربائه، وبعد أن قدمها إليهم، انشغلت هي بتأمل المكان، الزينة لم تختلف كثيراً عن الساحة السابقة، سوى في قائمة الطعام التي تنوعت لتناسب للخلوقات التي استُضفت هناك.

اقتربت لا إرادياً من رو حين مرّ بجانبها أحد مصاصي الدماء، رغم تجاهله التام لها، إلا أن الريبة تسليلت إلى أعماقها، فأصبحت تتوجس منهم جميعاً، كان كيدن وذيرن يراقبان عحيطها باهتمام حاد، لكن يد رو المسترخية حول خصرها هي ما أشعرها بالاطمئنان.

نقلت نظراتها إلى والد واروبل، الذي سبق أن عرفها به رو، لكن اللقاء لم يتم طويلاً، فقد بدا جلّاً استهجانه لها، كما لو أن وقوفه برفقة بشرية ينقص من شأنه.

امتننت بدورها لانتهاء اللقاء سريعاً، فقد كان ازدراء البشر لها كونها يتيمة مزعجاً بها فيه الكفاية، لكن مقتنه لها كان مختلفاً، وكأن وجودها وحده يثير فيه رغبة بالقتل.

كانت نظراته المشمتزة حادة ومتعمدة، وكأنه لا يكتفى لسترها، كما



ان حضوره الطاغي غمرها بخوف عميق رفضت إظهاره، فلم يتعجب
إلى استعراض قوته لتعرف عليها، بل شعرت بييارها ينծق حوله.

استرقت نظرات خاطفة باتجاهه، ولاحظت ثيابه الفاخرة، التي
جعلتها تدرك سبب فصل المستذئبين عن السحر في ساحتين مختلفتين،
فقد ارتدى معطفاً طويلاً من المخمل المبطن بفراء الذئاب القطبية.

لم تعرف إن كان ارتداؤه لذلك اللباس تجاهلاً متعمداً للوجود أم
إعلانأ صريحاً لعداوه لهم، وتمتنع عدم اكتشافها لتلك الإجابة.

لكن أنكارها علقت في دوامة مريكة حين رأته يبتدىء ملامحه تماماً
 أمام ضيوف آخرين؛ اختفت قسوته، وظهرت ابتسامة آسرة، لا يمكن
 مقاومة سحرها.

كان وائقاً في حديثه، جذاباً في تعابيره وغور كاته، وأنيقاً في ملبيه،
 وقفـت إلى جواره امرأة تكمل صورـته المثالية، فـاتـنة بـنـعـومـتها، تـحملـ
 عـيـنـيـ وـارـوـيـكـ الزـرـقاـوـيـنـ، مـرـتـديـةـ فـسـتـانـاـ بـلـونـ عـيـنـيـهاـ ذاتـهـ.

أشـاحـتـ آمـبرـ بـنظـرـاتـهاـ عنـهـماـ حينـ أـعـلـنـ أحـدـهمـ عنـ بدـءـ مرـاسـمـ
 الزـفـافـ، وـبـدـأـ قـلـةـ مـخـتـارـوـنـ بـالتـوـجـهـ نحوـ السـاحـةـ الجنـوـبـيةـ المـخـصـصـةـ



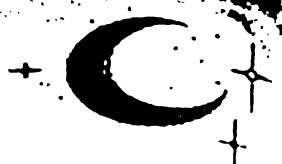
للمراسم، فانتقل رو بها برفقة عمه وابنيه، وقبل أن يصلا إلى مقعديها،
توقفا للحظة يتأملان التنسiqات.

اختللت الساحة الجديدة عن سابقتها؛ لم تكن تتوهج بالثريا، بل
اكتفت بأضواء هادئة تبعث على الدفء، امتدت في المتصف غر عريض،
مغطى بسجادة بيضاء. تنضح فخامة، مهياً لمسيرة كيارا، على جانبيه،
اصطفت شموع صغيرة، أنارت الطريق بنبض رومانسي خفف قسوة
الشتاء.

توزعت للقاعد المزخرفة بلمسات كلاسيكية على الجانبين،
تخللها أشجار شاحبة بلا أوراق، امتدت أغصانها لتغلف السقف،
فيما المشهد وكأنه مأخوذه من غابة ثلوجية أسطورية، وأضفت الإضاءة
الزرقاء الخفيفة لمسة حالمه على المكان.

في نهاية الممر، ارتفعت منصة يتوجهها قوس جليدي منحوت على
هيئه أقصان مزينة بأزهار متجمدة، تتسلق بينها أكاليل من الزهور
البيضاء وخيوط اللؤلؤ في حركة رقيقة.

خلفها، وقفت منصة أصغر، عزف فوقها ثلاثة رجال على آلات



محرية، تتطاير حولهم شرارات ذهبية تنبعث مع كل نغمة تصدرها الأوتار.

بينها ذهب عم رو وابنه وبقية الحضور للبحث عن مقاعدهم، دخل وارويك الساحة، خاطفًا الأنوار بidelته السوداء المشابهة لثياب رو.

غير أن أثرها كان مختلفاً؛ إذ زادت رو صرامة وحدة، بينما روّضت سطوة وارويك، وأضفت على جاذبيته طيفاً مرحًا جعل حضوره أكثر ألفة، ودعت الجميع للاقتراب منه.

كان يتنقل بين الضيوف بسلامة، يحيّي هذا، ويمازح ذاك، ضاحكاً، وانقاً، كما لو كان نجم الليلة، لم تفارقه أنظار الفتيات من السهرة ومصاصي الدماء، يتهامسن ويضحكن برقة على مقربة منه، كلهن يحاولن جذب انتباذه.

لكنه لم يلحظ أياً منها، ولم يختلس النظر إلا إلى صاحبة الشعر الأحمر، وهي الوحيدة التي لم تعره أي اهتمام.

عرفتها أمبر على الفور، فقد كانت مرضة الميت لسنوات طويلة، واكتشفت حينها بصدمة أنها جنية لأذنيها المستدقتين.



وَقَبْلَ أَنْ تَجِدَ الْوَقْتَ لِاستِيعَابِ ذَلِكَ، تَغَيَّرَتِ الْمَعْزُوفَةُ مِنَ الْأَلْحانِ
النَّاعِمَةِ إِلَى نَعْمَةِ أَعْقَمَ تَلِيقٍ بِعَظَمَةِ الْلَّهُظَةِ، جَلْسُ الضَّيْفِ فِي
أَمَاكِنِهِمْ، وَتَقْدَمَتِ أَمْبَرُ بِصَحَّةِ تَاشَا، الَّتِي وَصَلَتْ تَوْا، إِلَى الْجَهَةِ
الْيُسْرَى مِنَ الْمَنْصَةِ، فِيهَا وَقَفَ رو وَوارُويكَ فِي الْجَهَةِ الْمُقَابِلَةِ، تَارِينُ
مِتَصَفُّ الْمَكَانِ شَاغِرًا فِي انتِظَارِ الْعَرَوَسِينِ.

عَمَّ الصِّمَتِ السَّاحَةُ، وَلَمْ يَقْطَعْهُ سَوْيَ لَحْنِ جَمِيلٍ يَعْزِفُ فِي الْخَلْفِيَّةِ،
ثُمَّ ظَهَرَ أَلِيكَسُ عِنْدَ أَوَّلِ الْمَرَّ، مُسْتَحْوِذًا عَلَى اِنْتِظَارِ الْجَمِيعِ، ارْتَدَى
بَدْلَةً عَكَسَتْ قُوَّتَهُ الْحَالِيَّةَ، وَمَاضِيَّهُ الَّذِي يَعْتَزُ بِهِ، فَكَانَ تَصْمِيمُهَا
جَرِيَّاً، أَسْطُورِيَّ الطَّابِعِ، أَذْهَلَ الْحَاضِرِينَ بِتَفَاصِيلِهِ.

ارْتَدَى بَدْلَةً سُودَاءَ دَاكِنَةً، بَرَزَتْ عَلَى سُطُوحِهَا تَطْرِيزَاتٌ ذَهَبِيةٌ
ثُنِّدَتْ يَا تَقَانَ لَافَتْ، زَحَفَتِ الْخِيُوطُ الْمُزَخْرَفَةُ عَلَى صَدْرِهِ وَأَكْمَاهِهِ فِي
أَنْهَاطٍ تَحَاكِيُّ الْسَّنَةِ لَهُبَ مُتَرَاقِصَة.

بَيْنَا امْتَدَّ عَلَى ظَهَرِهِ تَصْمِيمٌ مَذْهَلٌ لِطَائِرِ الْعَنْقَاءِ، يَفْرَدُ جَنَاحِيهِ عَلَى
الْكَثْفَيْنِ، وَيُسْدِلُ ذِيلَهُ الطَّوْبِيلَ حَتَّى أَسْفَلَ الرَّدَاءَ بِانْحِنَاءَ نَاعِمَةَ كَانِهَا
تَوْقِيعٌ نَارِيٌّ.



وَمَعْ كُلِّ خُطْوَةٍ نَحْوَ الْمَنْصَةِ، تَنَقَّطَتِ الْخِيُوطُ وَهَجَ الشَّمْرُعُ،
فَتَرْهَجَتِ بَنْبَضُ حَيٍّ، كَأَنِ الرَّدَاءَ نَفْسَهُ يَتَنَفَّسُ، وَمِنْ الْكَتْفَيْنِ، اتَّبَثَتِ
زَوَالِدُ مَدْبِبَةٍ تُشَبِّهُ أَجْنَحَةَ سُودَاءَ صَغِيرَةً، مَنَحَتْ حَضُورَهُ هَالَةً مَهِيَّةً.

وَمَا أَنْ وَقَفَ قَرْبُ روْوَارُويُكُ، حَتَّى تَبَدَّلَتِ الْمَعْزُوفَةُ، وَأَطْلَقَتِ
الْمَخَانُ جَدِيدَةً مُخْصَّةً لِلْعَرَوْسِ، لَكِنْ بَدِيلٌ أَنْ تَظَاهِرَ كِيَارَا، تَقْتَلَتِ
خَادِمَتَانِ بِفَرْدٍ قَطْعَةَ قَهَاشَ مَرْبَعَةً فِي بَدَائِيَّةِ الْمَعْرِ، ثُمَّ غَادَرَتَا، تَارِكَتِينَ
الضَّيْوَفَ فِي حِيرَةٍ.

اَحْتَدَتِ الْأَلْهَانُ قَلِيلًاً، وَاسْتَعْلَتِ الْقَطْعَةُ الْقِمَاشِيَّةُ، شَهَقَ الْحَضُورُ،
لَكِنْ أَصْوَاتُهُمْ خَفَتْ سَرِيعًا حِينَ بَدَأَ الدَّخَانُ الْمُبَعُثُ بِالْتَّرَاقْصِ مَعَ
اللَّهَبِ.

مِنْ وَسْطِ النَّيْرَانِ، تَرَجَ طَائِرٌ نَارِيٌّ صَغِيرٌ، حَلَقَ بِاِسْجَامِ مَعِ
الْأَدْخَنَةِ كَمَا لو أَنَّهُ يَشَارِكُهَا الرَّقْصُ، تَبَعَتْهُ طَيُورٌ أُخْرَى، وَكَلِّمَا ظَهَرَ طَائِرٌ
جَدِيدٌ، خَفَتِ النَّارُ الْمُشْتَعِلَةُ كَمَا لو أَنَّهَا تَعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ جُزًّا مِنْهَا.

رَاقَبَ الضَّيْوَفُ ارْتِفَاعَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ قَبْلَ أَنْ تَطِيرَ فِي اِتْجَاهَاتٍ
مُتَفَرِّقةٍ، لَتَعُودَ بِسُرْعَةٍ وَتَصْطَدُمُ بِعَضُّهَا بِعَضٍ، عَدَدُهُ انْفَجَارًا صَغِيرًا،



تلاء وميض ماطع وشرارات تناثرت حولها كالألعاب نارية، ومن بين ذلك الضوء، تشكل طائر عنتاء كبير، بذيل طويل وأجنحة هائلة.

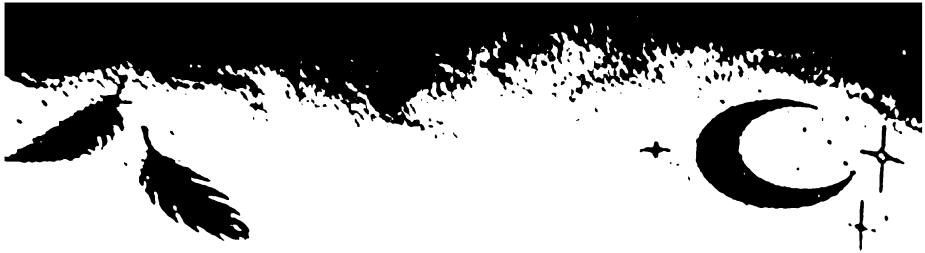
حلق الطائر للأعلى وسط تصاعد اللحن، ثم انقلب فجأة وهو في للأسف بسرعة فائقة نحو النار، التي اشتدت مجدداً، على صرخات القلق، وتوجهت النار أكثر، ثم بدأت بالخفوت تزامناً مع تلاشي الألحان.

لكن ما أن خمدت ألسنة اللهب، وسكنت النغمة، حتى بدت وسط الدخان... وظهرت كيارا.

بدأت معزوفة سحرية أخرى، وتلألأ الدخان من حولها، سطع تاجها الألامي المدب أولأ، ثم تقدّمت خطوة كشفت بها فستانها، فتوقف الزمان لحظة.

تحركت أيدي الضيوف في تصفيق خجول عكس صدمتهم، صدمة لظهورها المميز وصدمة للون الذي اختارته لزفافها.

فستان أسود، جريء وفريد، لا يشبه شيئاً مما اعتاده الحاضرون، الجزء العلوي بلا أكمام، بياقة على شكل قلب غطت مفاتنها برقي.



اما التسورة الواسعة فانسدلت حتى الارض، يميز ذيلها اثراً على الثلوج، يلمع وكأنه مرصع بالنجوم، لم يكن مجرد فستان، بل قطعة من السماء في أجل ليالي السنة تنهادى على ارض بيضاء.

خطت كيارا ببطء فوق السجاد الأبيض نحو المنصة، لم ينعكس ضوء الشموع على فستانها، بل سطع بريقه مع كل حركة، ازدادت همسات الحاضرين حول إطلالتها الخارجة عن المألوف، ومع كل خطوة، ازدادت اضطراباً، فشلت على إكليل زهور الزنبق البيضاء الذي كانت تحمله.

لكن ذلك لم يخفف من ارتباكتها، إضافةً لتوترها السابق من كابوسها، فهاجرت قواها بداخلها مع كل خطوة، وتسليلت خيوط نارية متبردة عبر خصلات شعرها المنسدل، شعرت بحرارتها وتمنت ألا تحرق فستانها عرضاً.

رفعت عينيها أخيراً، فالتفتت بعسليتين جرفتها من صخب اللحظة، كان يحذق بها بشغف صامت، ونظراته المائمة بددت واقعها تماماً.



أرادت أن تفرّ، وأن تهرب من أسر عينيه، لكنها قُيدت بالمشاعر التي
تسليت إليها بصمت، فحاولت أن تبتسم، غير أن توترها خاتماً، إذ
خطفت نظراته الحادة أنفاسها، وتسارعت دقات قلبها.

اقرب وارويك منه، وهمس بأذنه ساخراً:

«توقف عن التحديق بها، قد ينصلح رأسها إن احررت وجنتها
أكثر».

رغم نبرته العابثة، إلا أن أليكس سمع في صوته شيئاً حقيقياً،
فاحمرار وجنتيها وسط مصاصي الدماء كمن يتلاعب بالنار في حقل
غاز.

ابتسم لها بلطف، ثم أنزل نظراته إلى فستانها الذي جعله يتساءل إن
كان قد صُنع من خيوط القمر، فالطريقة التي سطع بها مدهشة.

وعندما اقتربت بيا يكفي، مد يده نحوها، فأمسكتها بلا تردد،
مرتاحة لنهاية إحدى المهام، ساعدتها على الصعود إلى المنصة، لتقف
مقابلة له، قرب أمبر وتاشا.



كانت قد طلبت من تريشا أن تشاركها المنصة، لكن الجنية اعتذر
بألف، وقالت إن ذلك يتعارض مع قوانين ملكتها، دون أن تشرح
أكثر.

تحفّت أنغام الآلات السحرية حتى لا تطغى على صوت سبارك،
والفى خطاباً يتحدث فيه عن اتحاد العروسين الأبدي، كانت الخطورة
التالية تبادر العهود، لكنها ألغيت مسبقاً بطلب من كيارا؛ لأنّها تدرك
أنّها لن تتمكن من نطق كلّماتها أمام هذا الحشد دون أن تخونها أعضائها.

لكن عيونها، التي لم تفترق لحظة، تبادلت عهوداً أعمق من أي كلامات نُطقَتْ، لم تكن وعوداً بحب أبيدي، فالرابطة بينهما تجاوزت ذلك، بل عهود صدق، ووفاء، وتضاحية، وتفهم بلا شروط.

انتقل سبارك لتبادل الخواتم، الذي تم بسلامة، ثم بدأ يتحدث عن الزفاف كنقطة تحولية في تاريخ أسكونزول، مرحباً بالتغييرات القادمة



والعهد الجديد للمملكة، وأنه لم يكن زفافاً عادياً، بل رمزاً للسلام ونقبل الأجناس المختلفة بعضها الآخر.

في تلك اللحظة، كانت كيارا تتأمل خاتمها المصنوع من الذهب الوردي، مرصع بamasات صغيرة، يتوسطه حجر أسود سلامي الشكل، رفعت عينيها إلى يد أليكس، ليتأمل خاتمه الأسود بالكامل، يتضمّن هنالكي مشطوف الحواف، بسيط وفريد في آنٍ واحد.

لم يخفَ عليها ما يدور في أذهان الضيوف، فخلالَّها عن سيارك الذي فضل ثيابه الغريبة المعتادة، كانت ثياب جميع من بالمنصة سوداء، من بدلات الرجال إلى فساتين الفتيات، والخاتمان بعد ذلك، اكتسح السواد كل شيء، لكنها لم تكرر لما سبقَ عنها.

بالنسبة لها، كان الأسود لون أليكس، فأصبح لونها كذلك، وهذا السبب أرادت أن يتميز يوم زفافهما به.

انتقل سيارك إلى الطقس التالي، وأعاد انتباها إليه من جديد، أحد التقاليد التي قبلت بها رغم احتقارها لها، تقليد يرمز إلى التملك، وهو لف العريس ربطة عنق حول عنق العروس، كما يفعل البشر مع حيواناتهم.



أخذت نفسها عميقاً مستسلمةً للواقع، كانت تعمق الفكرة، لكن موقعها كملكة يتطلب تنازلات، وكبرياؤها اليوم كان أحدها.

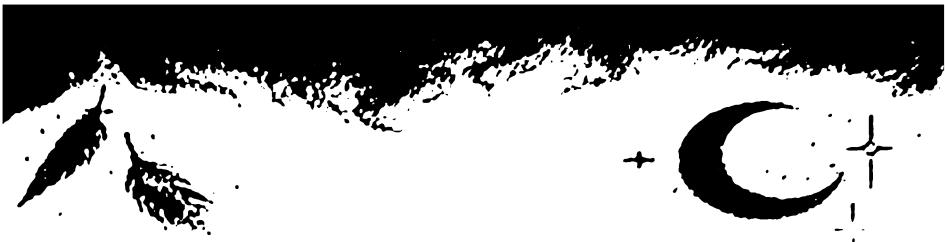
لكن أليكس فاجأها عندما نزع معطفه بدلاً من ربطة عنقه، اقترب وألقاه فوق كتفيها، ليغير رمز التقليد من التملك إلى الحماية والاحتواء.

ارتسمت الصدمة على وجوهها، كما على وجوه الحضور، ولم تستفق منها إلا عندما أعلن سبارك عن التقليد التالي، والذي يرمز للحب، وهو ما يسميه البشر بوقت تبادل القبل.

تبذلت تعابيرها إلى الارتكاك، كانت قد رفضت التفكير بهذه اللحظة طوال اليوم، تهرب من توترها، وما هي الآن في مواجهتها بلا سبيل للخلاص.

ارتفعت زاوية فم أليكس في ابتسامة خفيفة، سرعان ما أخففها، ولم تلاحظها، كما لم تسمع عتمة واروبيك خلفه معربياً عن تفزعه مما يحدث.

أحاط أليكس وجنتيها بكفيه، ابتلعت ريقها لا إرادياً، حينها اتسعت ابتسامته، غير قادر على كبحها أكثر، وعندما ظنت أنه سينحنني إليها، فاجأها مجدداً، فلم تتجه شفتاه إلا لجذبيتها، طابعاً قبلة ناعمة هناك.



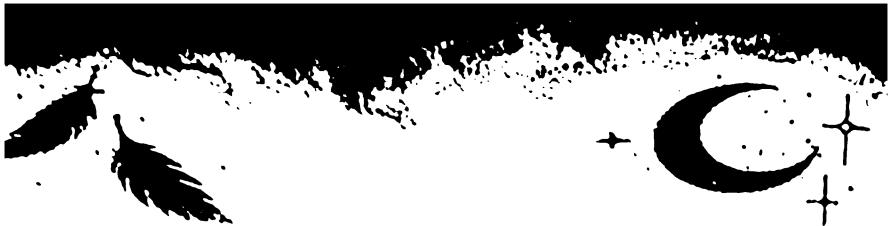
مغيرةً رمزاً آخر بطريقته الخاصة، فلم تعد القبلة دلالة حب فقط،
بل احترام، ولم تعد كيارا تابعة له، بل شريكة، تراجع خطورة وأعاد
نظراته إليها، قابلته بعينين خاليتين من الارتباك، فقط تباؤل.. كيف
خافت من هذا الزفاف وأليكس فيه؟

علت ألحان المزوفة وتغيرت الأخرى احتفالياً أعادتها للواقع،
فالستا إلى الحضور بابتسامة سعيدة، وسط تصفيق خفيف.

بقاء في مكانتها، بينما بدأ الضيوف يصطفون أمامها للتقدم إليها
بالباركة.

لكن قبل أن يصل أول المهنئين، سطع فوقهما ضوءُ أبيض، انبعث
منه فانكا بهيته الشعلية البيضاء المترهجة، تقدم برشاقة حتى وقف
 أمامها، ثم فرد أذياله حولها كعباءة من نور، معلنًا شهادته على جبهها.

تأملته بأعين مشتقة دامعة، فحنى رأسه واضعاً جبينه فوق جبينها،
لتلاشى دموعها بسكتنة بثها فيها، أغمضت عينيها بسعادة، وعندما
فتحتنيها، كان قد انتقل إلى أليكس، يلکزه بأنفه الأسود الصغير على
صدره.



النفت للجانب مهدقاً بشخص ما، فتسبعت نظراته، لتقع على تريشا، التي بدت مرتبكة، وكان حواراً سرياً يدور بينهما، وقبل أن تفهم ما يحدث، وثب فانكا عالياً، وبدأ يقفز على الهواء متعدداً، حتى ومض الضوء الأبيض مجدداً، مخفياً صديقها القديم.

تأملت مكان اختفائه لبرهة، مستعينةً بابتسامته الواسعة وأحاديثه الحكيمية، حتى أعادها الواقع من شرودها، تذكرت الضيوف المترافقين بانتظار التحية، فاستقامت وأعادت نظراتها للأمام لتتجدد إلوديوس بإدور واقفاً هناك، الذي قام بمباركتهما بابتسامة متكلفة، قبل أن يقول متفحصاً كيارا بنظراته المتعالية:

«زواج غير اعتيادي لزوجين غير اعتياديين».

أضافت والدة أوارو يك الواقفة بجانبه بابتسامتها المشرقة، محاولة تخفيف حدة كلماته:

«بالفعل، ميزان للغاية».

لكن كيارا أقرأت الحقيقة خلف كلماته: التقرّز، الاستعلاء، ورفضه لدمائهما الهجينة، كان واضحاً أن زواجاً كهذا، في نظره، يُدنس تقاليد



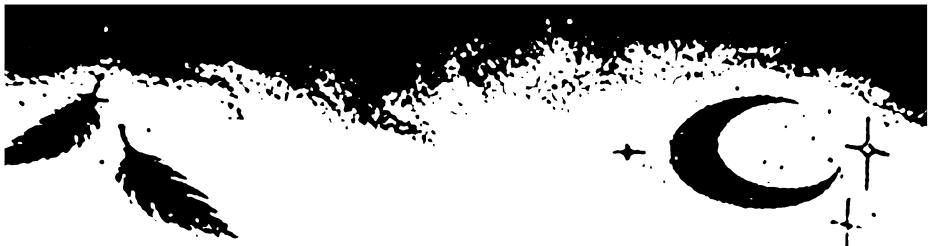
أسكونتزو، وتساءلت للحظة، ما ردة فعله إن علم أنها تنتهي أصلًا
لعشيرته؟

قررت مسبقاً أنها لا تحتاج إليهم، لكنها كانت تشकك بصحة
قرارها في بعض الأيام، أما الآن، أمام نظراته المتغطرسة، فتيقنت من
عدم رغبتها بذلك، فقد كان عدم تقبيله لها جلياً بعينيه.

خاطبته أليكس عبر الممر، تخبره أنها لا ترغب بالرد عليه، ولما
لامت نفسها لعدم التصرف كملكة وتجاهل إهانته كما هو مفترض
منها، باعثتها أليكس بإجابته: لفت ذراعه حول خصرها وشيدها إليه،
ثم أومأ لالوديوس ببرود تام، دون كلمة، دون ابتسامة على أقل تقدير،
وكانه يصرفه من أمامه بصمت.

رأى السخط الذي عبر بوجه الساحر، قبل أن يستبعد السيطرة
على تعابيره ويستدير للمغادرة، لكن عينيه سقطتا على عقدها الملاي،
وارتفع حاجبه بيضاء، كما لو أنه استطاع التعرف على جوهره، شعرت
برغبة غريبة تدفعها لتفسير حصولها عليه دون أن تفهم السبب.

هل لتعديها على مملكة السحرة؟ لكن المملكة مهجورة.



أم لا قناتها إحدى أدوات القوة الخاصة بهم؟ لكنهم تركوها خلفهم.

قال أليكس عبر المر عندهما شعر بارتباكمها:

«الملكة لا تهاب قائدًا».

حينها، فهمت سبب الأجنوبي المشحونة، كانت استجابة لحنق إلوديوس، الذي لم يتقبل أن مقامه أدنى منها، فمهما بلغ من قوة، يظل قائد عشيرة صغيرة، أما هي، صاحبة الدماء المجيبة، فتفقد أمامه مملكة لإحدى أقوى مالك أسكونزول.

كل نظرة متعالية، وكل كلمة وقحة، كانت حاولة يائسة في إظهار ترفعه عنها، فرفعت رأسها أكثر، واستقامت في وقوتها، بحاجب مرفوع يتحداه لمساءلتها عيًّا يراه معلقاً بعنقها.

لكنه عاكس جميع توقعاتها، وارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة، ثم تراجع، فاسحا المجال لبقية الضيوف، لكنها لم تستطع التركيز بمن حضر بعده، وبقي عقلها معلقاً في تلك الابتسامة وسببيها، هل كانت إعجاباً بجرياتها؟ أم وعيّاً لوقاحتها؟

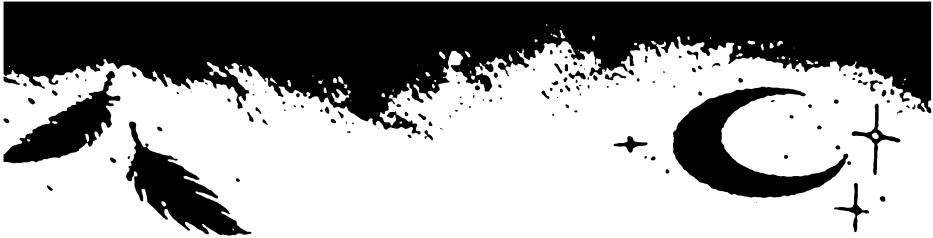


تولى الضيوف، من نبلاء إيراتروس إلى قادة عمالك وعشائر أخرى من الغريو والسحرة والمتغيرين، توجست من الغريو الذي حاول مصافحتها مازحاً، ولم تجد الطراقة في فعلته، واكتفت بنظرية مستنكرة أنه الموقف، ثم لاحظت عدم حضور المستبصرين، وأحبطة لعدم تلية دافيان أو ابنه لدعوتها.

لم تلبِّ العائلة الحاكمة لما جيسيا الدعوة أيضاً، وكانت تريشا هي الجنية الوحيلة التي حضرت من يني جنسها، وحين التفتت تبحث عن صديقتها، وجدت مكانها فارغاً، عبست لأنصار افها المبكر، لكنها سرعان ما ابتسمت حين التقت بعائلة رو من أبناء الغراب، كانت المحادثة معهم عفوية ولطيفة، وانتهت بوعده بلقاء آخر أقل رسمية للتعارف بشكل أعمق.

لكن تلك الابتسامة تبخرت أيضاً حين اقترب آخر الضيوف، رجالان فارعا الطول، يرتديان معاطف جلدية ضيقة سوداء أبرزت قوتها الجسدية، رغم أن الدعوة أكدت على تحذيب ارتداء اللون الأسود.

كانت متيقنة أنها لم ترهما من قبل، ومع ذلك، عرفتها فوراً، واثنت عضلاتها بتوتر رغم محاولات اليكس المستمرة لتهديتها، فقد قابلت مدين الرجلين قبل عدة أشهر، ولكن بهيئة مختلفة.



كاسيان وكاستيل.

المستذيبان اللذان هاجتهما في الغابة.

لم تكن لتنسى هالتיהם المهيبتين أبداً، ومع اقترابهما، شعرت بتحرك واروبيك ورو بدورهما، كما لو أن خطوات الضيفين التالية لغز لا يستطيع أحد تخمينه، وحده أليكس، بقي واقفاً في مكانه بثبات، لا يأبه لماضٍ مضطرب، ولا يهاب تهديداً محتملاً.

قال مرحباً بهدوء:

«لم أنوّع تلبّيتكما للدعوة، لكنني عتن لقدومكما».

التفت إليها وأضاف:

«هذان هما كاسيان وكاستيل، اللذان أصررت على دعوتهما».

فهمت ما يحاول فعله؛ منحها سيطرة شكلية على الموقف، وهما بالتحكم لا أكثر، لكنهما لم تستطع تقمص الدور الذي أعد لهما، الخوف الذي يثير أنه بداخلها كان أقوى، والطاقة المتفجرة التي يحملانها عصبية على التكيف، وتبيّن لها لم قتل إلوديوس والدهما، فإن كان الابنان يحملان حالات كتلك، فكيف كانت حالة الأب؟



أو ما الرجل الذي ناداه أليكس بکاسیان، فتوجّهت أنظارها إليه،
خُطّت ملاعنه بشيءٍ من الخشونة، خففت منها ابتسامته اللطّوب، لون
شعره يشبه فراءه الذئبي، كحلي داكن بدا أسوداً تحت وهج الشموع،
وعيناه التي اشتتعلتا كالنار في لقائهما الأول، خدّتا الآن إلى عسل
ساكن.

يُجاذبه وقف كاستيل، تعابيره جامدة وملاعنه حادة، زاد من جاذبيتها
لون شعره الثلجي، وعيناه الرماديتان، وصمتها المطبق، تماماً كحاله،
صمت لا يعني إلا خطورته.

كان الأخوان يشتراكان في السمات، ويختلفان في كل شيء آخر،
ويالرغم من جاذبية ملامعهما، إلا أن هالتها توحّي بالوحش الكامن
تحت الجلد.

قال کاسیان بابتسامة تشبه ابتسامة وارویك:

«لم نكن لنتجاهل دعوة الملكة».

انشغل بالحديث معه عن أمور سياسية، بينما استرقت هي نظرات
خاطفة نحو كاستيل، الذي حمل بوارویك ببرود تعرفه بجيداً، أخذت



نظرة سريعة تجاه صديقها فوجده يبادله النظرات الجادة، ولم يتوجه
لطابعه العابث المعتاد.

أعادت عينيها إلى كاسيان، لكن حديثه مع أليكس لم يصل إليها،
فقد أحسست بعيون أخيه تفحصها، تجاهلت تحديقه للحظة، كارهةً
الاعتراف لذاتها بأنها تهابه.

ثم لاحظت اقتراب يده من مجال رؤيتها، التفت، لتجد أن نظراته
كانت على عقدها الهمالي، حيث كانت يده متوجهة، راقت يده وهي
تقرب من عنقها بوجل، وتبعدت غير قادرة على الحركة، متسائلةً
كيف استطاع هو إلوديوس معرفة ما بداخل العقد؟

كانت متيقنةً من عدم وجود حالة به، فلم تكن لتغفل عن رؤيتها،
هل حمل العقد رائحة استطاع كاستيل تمييزها؟ فقد صنع من عظامبني
جنسه في الأصل، لكن ذلك لا يفسر نظرات إلوديوس.

اقربت يد كاستيل أكثر، حتى كادت تلامس عنقها، لكن أليكس
استقبها بقبضة حاسمة على معصمها.

انكمش الهواء وساد الصمت، توثر المكان ازدادت كثافة، حتى



شعرت كيارا بأنفاسها عالقة في حنجرتها، وكان أي زفير منها قد يشعل الشرارة الأولى.

عندما فقط أدركت وجود الحراس من حولهم، واقفين في سكون تام، كما لو ابشقوا من الظلال، أو كانوا هناك طوال الوقت دون أن تراهم.

ثم شعرت بحركة من خلفها، فلعلت أن رواقترب أيضاً، ولم تعلم إن كان قد غير مكانته لمهايتها أم لحراسة أمير الواقفة على مقربة منها.

تحدى أليكسن أخيراً، بنبرة باردة اقشعر جسدها لسماعها:

«أبعد يدك عنها.. فوراً».

انتزع كاستيل نظراته عن العقد، ووجهها إليه ببطء، وعندما تلاقي البرود في أعينها، وضع كاسيان يديه في جيبي معطفه الجلدي، وتراجع خطوه، مطلاً صغيراً خافقاً، كما لو كان يستمتع بمشهد مثير.

اتسعت عيناهما لا بتعاده عن أخيه، مدركة أنه يفسح له المجال للتحول، وقبل أن يسبقها الدعر إلى تصرف أرعن آخر، سحب



ياستيل يلده، وقال بنبرة منخفضة لم تكدر تسمعها:
«عذراً».

ثم تراجع إلى جانب أخيه، كان روأول من كسر التوتر، قال بصوت
ودي، يخفى الحذر بين طبقاته:

«هل ستقيمان لبقة الاحتفالات؟»

لم يتحقق أحد بوجودهما، كانت دعوة أليكس خطوة سياسية، ضرورية
لتزميم العلاقات بعد حادثة الغاية، لتفادي أي نزاعات مستقبلية.

لمعت علينا كاسيان:

«سمعت عن نزال سيقام بين الملك والملكة».

ابتسم ابتسامة متشوقة، فيها مكر صبي يعرف تماماً كيف يثير
الفوضى ويستمتع بإحداثها، ثم ألقى نظرة سريعة متخصصة على
جسدها، قبل أن يضيف:

«يتتبني فضول حقيقي لرؤيه من سيسقط أولًا».

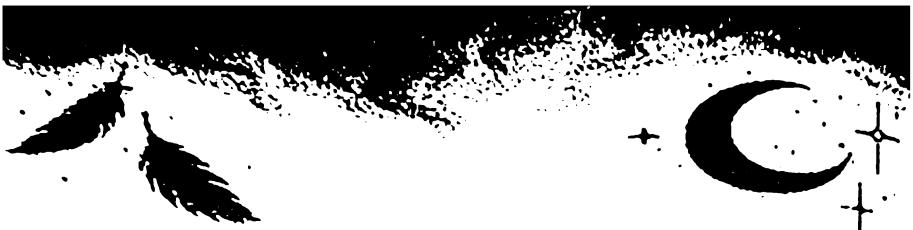


هم روا بالاعتراض، مذكراً بأن النزال أحد تقاليد المملكة ولن يقام إلا من أجل شعبها، لذا لن يتمكننا من حضوره، لكن أحد الجنود اقترب وقال على عجل:

«فتحت بوابات القصر الخارجية من أجل الحشود، الشعب في انتظار جلالتكم».

امتنت كيارا لتدخله في الوقت المناسب، وراقبت الجندي يفرد كاسيان وكاستيل إلى ساحتها المخصصة بأبناء جنسهما، لكنها لم تستطع التخلص من التوتر الذي سببه حضورهما، بل ازداد ارتباكاً مع كل خطوة قادتها إلى الشرفة الرئيسية للقصر، حيث سيقومان بتحية شعبيهما.

مد رو يده لأمبر ليصطحبها إلى الشرفة، لكنها امتنعت، مشيرة إلى أنها لن تقف أمام حشد كامل من مصاصي الدماء، ابتسم بتفهم، ووعدها بعلم التأثير، فعادت أدراجها برفقة كيدن وكيرن، اللذين كلفهما زي بحراسة تاشا كذلك، إذ يتوجب عليهما الحضور وقت إطلالة الملك على شعبه.



أخذت تاشا تتحدث عن انبهارها بكل ما رأته أثناء سيرهم في أحد أروقة القصر المؤدية للساحة الشرقية، استمعت لها أمير بصير يضيق مع كل خطوة، وعند اقترابهم من أبواب الساحة، توقفت فجأة، غير قادرة على احتمال المزيد.

الزفاف، الأضواء العالية، الضيوف من مختلف الأجناس غير البشرية، كل ذلك يدفعها لحافة الجنون، لم تعتد الصخب والمحادثات الفارغة والابتسamas الزائفة المحملة بالعداوة الخفية.

افتقدت البلدة الهدئة، الليالي الرتيبة برفقة أحد كتبها المملة، بل حتى جناحها المعزول، لكنها لا تستطيع التراجع الآن، فقد قطعت وعداً لتشا، وكل ما تريده هو مهلة صغيرة لتلتقط أنفاسها، لذا قالت متحججة بنبرة محايضة:

«أحتاج لدورة المياه».

تبادل الجنديان نظرات أشبه بحوار سري بينهما، ثم التفتا في الوقت نفسه متخلدين قرارهما، تحدث كيدن:

«سأافقك».



أَلْ

أضاف كيرن لتأثراً:

«و سنكمِّل نحن طريقنا».

قالت تاثراً قبل أن تتابع سيرها:

«حسناً، لا تأخري كثيراً».

لم تجدها أميراً، بل استدارت سريعاً وابتعدت بصمت عن صوت الاحفاف، تقلّمها كيلن وبدأ بقيادتها للإحدى دورات المياه البعيدة عن الساحات، وكأنه فهم حاجتها لمدروء مؤقت.

عند الباب، ترددت في الدخول لبرهة، ثم التفتت إليه قائلةً بعدم ارتياح:

«لن أستطيع استخدامها وأنت على مرمى السمع».

اتسعت عيناه قليلاً بإحراج غير متوقع، ثم أجاب:

«سأبعد لعشرين دقائق».

ردت بسرعة:

«اجعلها عشرين».



أو ما بابتسامة مقتضبة، ثم ابتعد حتى أصبحت خارج مدارك أذنيه،
انتهت في خمس دقائق، ثم وقفت تغسل يديها متممعةً بانعكاسها في
الماء، خرجت لاحقاً لتنظره، مستمتعةً بلحظة المدوء النادرة، لكنها
لم تندم.

سمعت خطوات تقترب، مصحوبة بنقاش منخفض الصوت،
ولسبب ما، دفعها حدسها للاختباء دون تفكير، فأنزالت في زاوية
ضيقة من المر المؤدي إلى دور المياء، راجية عبورهم من جانبيها دون
أن يروها.

رأت ظلَّيْ رجلين يقتربان، ومع كل خطوة، أصبحت كلماتها
أوضع، وجعلت الدم يتجمد في عروقها، قال أحدهما بلهجة مضطربة
بعض الشيء:

«ألم يقل إن وجودنا اليوم سِلْمي؟»

أجابه الآخر بصوت أقرب للهمس:

«لا أعلم ما الذي دفعه لتبديل رأيه، لكن علينا التحرك قبل أن يعود
حارسها».



«هناك حارس آخر يقف معها بالفعل».

«ليس بقوة السابق، ستتخلص منه بسهولة، المشكلة الحقيقة هي
كيف نستدرجها إلى داخل القصر؟»

سحبت نفسها حادًّا ما أن فهمت أن الحديث عن تاشا، لكن المواجهة
تعثر في صدرها بسبب الخوف، وتحول إلى شهقة مرتجلة، صافعت يدها
فرق فمها كأنها تخسره بالقوة.

توقف الحوار، وتوقفت معه أنفاسها، ثم قال أحدهما:

«هل سمعت ذلك؟»

لحظة صمت، تبعها رد الآخر:

«لا، لم أسمع شيئاً».

همهم الأول ثم قال:

«لنذهب من هنا».

سمعت خطواتها تبتعد، وذفرت براحة قصيرة لم تكتمل، فقد



ظهر رجل أمامها فجأة، ارتدت للوراء، لتصطدم بجدار يمنعها عن الابتعاد أكثر.

أمال رأسه بيضاء، وعلى وجهه ابتسامة خبيثة، بينما شقت وجنته اليمنى ندبة طويلة، انزلقت من تحت عينه حتى الذقن، قال موجهاً حديثه لصاحبه دون أن يحول نظره عنها:

«أخبر القائد أن رفيقة الغراب تقف في المكان الخطأ، وأننا وجدنا مدخلًا لاستدراج صديقتها».

مکالمہ

لے کر سوچ دیں کہ اپنے فیصلے کا بھروسہ کیا ہے۔ مگر اس کا
فیصلہ میرے خوبیوں کے لئے کیا ہے۔ میرے دعائیں اس کا مہماں ہے۔ میرے
زندگی کے اتفاقوں کا آپ ہی نہیں کہا جاتا۔ اس کا مہماں ہے۔
جس کا دل اپنے سنتہ سنتہ بدل دیتا تھا یعنی دل اور دل
کا ترقی کرنے والا ہے۔ اس کا مہماں ہے۔



الخطاف

200



خارج القصر، كانت الملكة بأكملها تحفل، في كل مدينة وقرية،
اكتظت الساحات بالخشود، وزينت الشوارع بالأعلام والأنوار، تعلو
الألحان التقليدية من كل زاوية، مجدداً تاريخ الملكة وتراثها، نصبت
منصات ضخمة لعروض سحرية وألعاب نارية، تلألأت في سماء
إيباتيروس بالوان لا تنسى.

في القرى البعيدة، نظمت مسابقات للصيد والتسلق والقتال،
بينما اشغل آخرون بالرقص والغناء حتى الليل، في مشهد من الفرح
الجماهعي، غمر كل شبر من البلاد، ومع حلول المساء، اشتعلت السماء
بألعاب نارية أطلقت من جميع الأنهاء، لتحول إلى لوحة خرافية.

احتفل الشعب بهذا الزفاف وكأنه عيد للأمة، إذ عزمواعلى استمرار
الأجواء الاحتفالية حتى الساعات الأولى من الصباح، لتخليد ذكرى
لا تُنسى في تاريخ الملكة.

في القصر، وبعد انتهاء مراسيم الزفاف، حانت اللحظة المتطرفة:
ظهور العروسين أمام شعبهما.

وسط تساقط الثلوج برفق من السماء، وتحمّل الآلاف في الساحة



الأمامية، ظهر العروسان على الشرفة الرئيسة للقصر دوى صوت الأبواق الملكية، وارتقت هنافات.

كيارا التي كانت تبدو كأميرة خرجت من صفحات الأساطير، ظنت أنها لن تحمل مقابلة شعبها مرة أخرى، لكنها فاجأت نفسها بفرحها، وابتسامتها التي اتسعت كلما اشتد التصفيق، إلى جانبها، وقف أليكس، مخالفًا تقليدًا آخر بذراعه التي أحاطت خضرها برقق، وعيناه تلمعان بالفخر والبهجة.

مع ظهورهما، انفجرت السماء بعاصفة من الألوان، وانسكب وجهها على تاجها الأماسي، فومض كنجمة تتوج الليل، تقدما خطوة، ورفع أليكس يده بتحية ملكية، فيما انحنت هي برشاقة كما تدرست، مما أشعل هنافات الجماهير، وتغنى الجميع بأناشيد قديمة تعكس فخرهم بملكتهم.

بادر العروسان ب اللقاء ورود جلدية نادرة مجمدة بشكل فني إلى الحشود، كعريون عبة وامتنان، وتبكلت ابتسامتها الواسعة في مشهد المهم وأشعارهم بأن عهداً جديداً بدأ، عهد سلام وازدهار، انصره فيد الحكم والمحكوم، وتوحد الجميع في لحظة وطنية خالدة.



عند انسحابهما من الشرفة، مرتا بجانب وارويك الذي كان يراقب
المشهد بتأمل وتلهف، فأذن له أليكس قائلاً:

(يمكنك أن تخفيهم الآن يا وارويك).

انطلق صديقه فوراً، وما أن لمحته الجماهير حتى ضجّت الساحة
بعدّا، ليطلق هو العاباً سحرية في السماء، يتلاعب بها فوقهم،
مستعرضًا مهاراته التي أحبّها الجميع.

ضحكـت كيارا برقـة وهي تراقبـه من الخـلف، قبل أن تـهمـ بالعودة
إلى الداخـل، تـهز رأسـها لولـعـه الأـزـلي بالاستـعراضـ، لكنـ ابـسـامـتها
تلـاشـت فـجـأـةـ، عـنـدـمـاـ رـأـتـ تعـابـيرـ روـ المتـجهـةـ، وـاقـفـاـ أـمـامـ أحـدـ حـرـاسـ
آـمـبرـ، الـذـيـ أـخـبـرـهـ أـنـهـ قـدـ أـثـرـهـاـ، بـينـاـ ظـهـرـ زـيـ بـجاـنبـهـ، يـسـأـلـ بـتعـابـيرـ
غـاضـبـةـ:

«تـاشـ؟»

أـجـابـهـ كـيـدـنـ فـورـاـ:

«برـفـقـةـ كـيـرـنـ فـيـ السـاحـةـ».



لَكْنَ الْيَكْسُ قَاطِعٌ بِبَرْهَةٍ غَيْرِ رَاضِيَةٍ:

«كَيْفَ لَكَ أَنْ تَرْكَ مَوْقِعَكَ بِجَانِهَا؟»

حَاوَلَ الْحَارِسُ أَلَا يَتَلَعَّثُمْ حِينَ بَرَدَ لَهُ:

«بَدَتْ مُتَضَائِقةً.. وَفِي حَاجَةٍ لِبَعْضِ الْخَصْوَصِيَّةِ». أَنْتَ مُهَاجِرٌ مُهَاجِرٌ

تَدَخَّلَتْ لِتَهْدِيَهَا الْجَوُّ:

«آمِيرٌ لَا تَحْبُبُ الزَّحَامَ، لَا بَدْ أَنْهَا عَادَتْ إِلَى جَنَاحِهَا». أَنْتَ مُهَاجِرٌ مُهَاجِرٌ

لَكْنَ كِيدَنْ هَزَ رَأْسَهُ نَاقِيَاً، فَأَرْدَفَتْ:

«إِذَا قَدْ تَكُونُ تَائِهَةٍ فِي الْمَرَاتِ، أَوْ مُنْغَزَّةً فِي مَكَانٍ مَا لِلْتَصْنِيفِيِّ
فَعِنْهَا، اجْعُوا بَعْضَ الْحَرَاسِ وَابْخُثُوا عَنْهَا بِهَدْوَءٍ». أَنْتَ مُهَاجِرٌ مُهَاجِرٌ

أَضَافَتْ بِحَزْمٍ:

«وَلَا تَتَوَقَّنُوا حَتَّى تَعْبُدُوهَا». أَنْتَ مُهَاجِرٌ مُهَاجِرٌ

قَالَ رو بِبَرْهَةٍ مُعْتَدِرَةٍ:

«لَنْ أَحْضُرَ النَّزَالَ حَتَّى أَجْدَهَا، سَأَنْضِمُ لِلْبَحْثِ». أَنْتَ مُهَاجِرٌ مُهَاجِرٌ



لكنها اعترضت:

«لن نبدأ بدونك، سأبدل ثيابي وأشاركم».

تدخل أليكس مذكرةً:

«لا يمكن للملكة أن تغيب عن احتفالية زفافها، لا حاجة للذعر».

وجه بقية كلامه إلى زي:

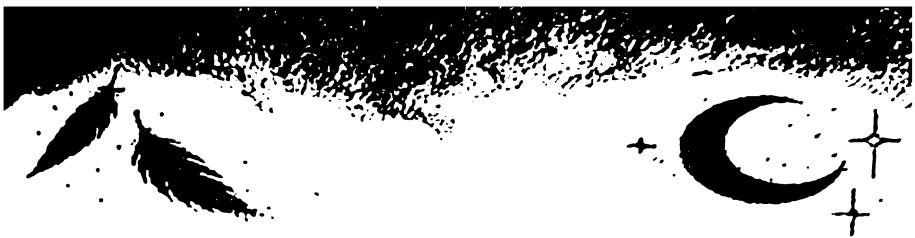
«أبلغ وارونيك بالمشاركة في البحث».

أوما زي فورًا:

«أمرك».

تفرق الجميع لأداء مهامهم، وتوجهت كيارا إلى جناحها برقة بروتوس لتبديل ثيابها، لكنها توقفت أمام الباب، وتذكرت هجوم المصممة، ثم تخيلت أمير مكانتها، غير قادرة على الدفاع عن نفسها، ولا يوجد من يساعدها كما فعل بروتوس آنذاك، التفت إليه قائلة:

«اذهب وابحث عنها».



فتح فمه ليعرض، لكنها سبقت احتجاجه:

«أنا قادرة على حياة نفسى بما يكفى، اذهب، هذا أمر».

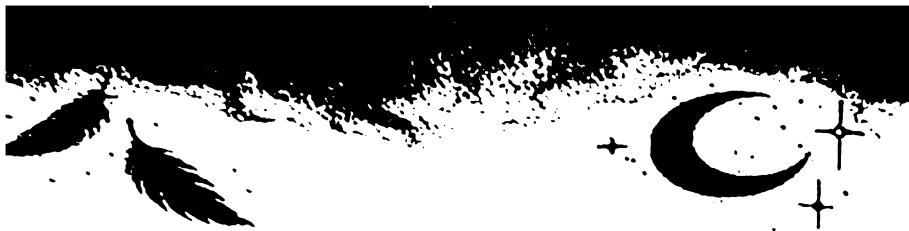
زم شفتيه بـ«عدم رضا»، وأوّل ما ياذعان:

«كما تأمرن».

ساعدتها الخدم على خلع الناح والفسان، ثم صر فهم لتبدل لزي التدريب الخاص بها، استعداداً لتقليل قتال العروسين، خرجت من جناحها لتقابل مرات فارغة، على غير العادة، فقد كانت تعج بالخدم والحراس قبل الزفاف، لكن اكتظاظ القصر بالضيوف الوافدين أشغلهن جيئاً.

فضلت السير إلى الساحة عوضاً عن الانتقال الفوري، لم تمنعها قلادتها الجديدة من استخدام السحر بشكل كلي، لكنها كانت تأمل أن تصادف أمير في طريقها.

وعندما وصلت لنهاية الممر المؤدي للسلام، توقفت، شيء ثقيل ينجم على الأجراء، شعور غامض ينهشها، وحدسها يخدرها، خطر غير مرئي يمس في أذنها، ولم تكن واثقة إن كان إحساساً حقيقياً، أم بقايا الكابوس الذي راودها الليلة الماضية.



نظرت إلى السلام، ثم للاتجاه المعاكس متعددة، استرجعت كلات
اللبيكس عن واجباتها الملكية، ثم تذكرت نظرة رو القلقة.

أرادت إقناع نفسها بالبقاء، وحثها على إطاعة تعليماته، كما فعلت
خلال الأشهر المنصرمة، لكنها لم تستطع إزالة وجه رو من رأسها، ولا
صورة أمير وحيدة في مكان ما، لذا غيرت مسارها وتحدىت عبر المر
للبكس:

«آسفة، لكنني سأشارك في البحث».

تاهت تهويدها إليها، ثم لحقها صوته:

«توقعـت ذلك».

ابتسـمت مـعـتـنـرـة، ثم تـذـكـرـتـ أـنـهـ لاـ يـرـأـهـ، وـقـبـلـ أـنـ تـكـرـرـ اـعـتـذـارـهـ
قال:

«ـسـأـمـاطـلـ قـلـيلـاـ... لـاـ تـأـخـرـيـ».



جلست ناشا مستمتعةً بالألحان المعزوفة، تتأمل الرافضين
وتساءل إن كان زي سيطلب رقصة معها، لكن سر حانها انقطع حين
ظهرت شعلة زرقاء صغيرة أمامها، طافية في الهواء، مدت يدها أسفلها
لاستلام الرسالة، وما أن وقعت يدها حتى بدأت بقراءتها:

«أمر في الساحة الغربية برفقتي..

لاتبلدو بخير..

هلا أتيت لمرافقتها؟

....زو».

احترقت الرسالة فور أن أنهت قراءتها، فنهضت دون تردد، لم تكن
ترغب بالبقاء وحدها، وفرق ذلك، كان رو قد طلب منها معرفة
شخصياً، ولم تكن لتجاهله، لكن ما ألقها أكثر، كان ترك أمر
وحيلة، وفي حالة غير مطمئنة.

التفت ملي كيرن، الذي كان يراقب المكان باحتراز، وأعلمته
بوجتها، أو ما مارفأها وبدأ بمرافقتها إلى الساحة الغربية.



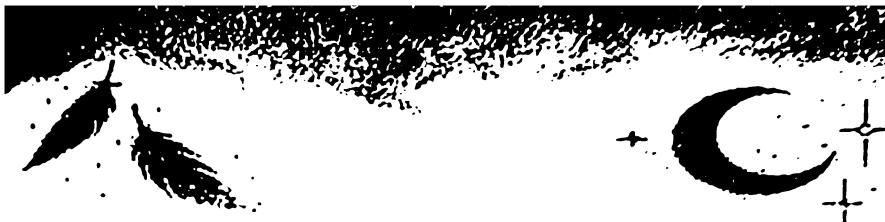
لكن في أحد المرات المعزولة، توقف فجأة، وقبل أن تنطق بسؤال،
مد ذراعه أمامها ودفعها بقرة للخلف، ارتطم جسدها بالحائط بعنف،
لكنها لم تجد وقتاً لتفهم ما يحدث أو لتشعر بالألم.

ثلاثة رجال متلذتين ظهروا أمامها، رفعت يدها تلقائياً، محاولة
التشبث بذراع الحارس الذي يحببها عنهم، لكنها لم تجد شيئاً، كانت
ذراعه قد اختفت، كما اختفي هو.

بدأ الذعر ينبعش أطرافها، لكنها تماسكت بصعوبة، ظنت أنه تخلى
عنها وهرب، حتى سمعت صوت جسد يرتطم بالأرض، التفت
بسرعة، لتجد كيرن واقفاً فوق أحد المعذبين، وقد أسقطه في ضربة
خاطفة.

التفت الملثم الثاني ناحيته، لكنه لم يتمكن حتى من رفع يده؛ كان
مصاص الدماء قد انقض عليه كظل مفترس، ومزقه في لحظة واحدة.
لكن انتصاراته انتهت هناك.

فقد باعثه الثالث بضربة قاسية، حاول كيرن تفاديها، لكنه تأخر
نصف ثانية فقط، وكانت كافية، فاخترقت جسده، وانتزعت ذراعه



اليسرى ومعها كتفه بالكامل، وفي النهاية ظرحته أرضاً كدمية مبتورة في مشهد صادم.

لم يتكلف الملثم عناه التتحقق من موته، لم يكن بحاجة لذلك؛ كان يعرف أن تلك الصربة مزقت أكثر من اللحم، مزقت الرئة، وربما القلب.

النفت إلى تasha المرتجفة، يداما معلقتان في الهواء كأنها نسيت كيف تتحرك، تقدم بخطوات سريعة، ولم يمنحها وقتاً للصرارخ أو المقاومة قبل أن يختطفها.

وَجَبَرَ الْمُجَاهِد



وقف الساحران في قاعة العرش ذات التوافذ العالية، وأمبر مقيدة فوق العرش الملكي، وثاقها ليس بالحبال، بل بخيوط سحرية كلما حاولت مقاومتها، أحرقتها بلا رحمة.

تلويت تحت الألم مراراً حتى تكسرت مقاومتها وامتلأت ذراعاهما بالحرق الموجعة، فأثرت الاستسلام ومراقبتها بحرص، تترقب أي ثغرة، أي خطأ قد يمنحها فرصة للنجاة.

كان أحدهما يتتجول في القاعة، يتأمل الزينة والجدران وكأن المكان يخصه، بينما وقف الآخر أمامها مباشرةً، صاحب الندبة الطويلة التي شطرت خده، يراقبها بنظرات ثابتة، وكأنه يرى فطتها ويهاب تركها دون رقيب.

عاد المتتجول إلى جانبه بعد لحظات قائلًا ببرقة رتبية:
«الوقت يقترب».

وأشار بذقنه نحوها:

«ماذا عنها؟»



لم يتبه سؤاله حتى ظهر زاجل أزرق أمامه، فمديده والتقط الرسالة،
قرأها بصوت منخفض، لكن الصمت المحيط جعلهما يسمعان كلما أنه

يوضّح:

«لدينا الغريو، تخلص من البشرية».

تمجّدت أنفاسها، حاولت إلا تُظهر خوفها، أن تُفكّر بوضّح، لـن
تُخطّط، لكن همسة الموت كانت باردة على عنقها، وأفقدتها قدرتها على
التركيز.

ثم جاء ما هو أسوأ، راح الساحران يتبدلان الحديث أمامها، لا
عن مصيرها، بل عن شكل نهايتها، يتناقشان ببرود، يتتساءلان إن كان
من الأفضل ترك مسرح جريمة بسيط، أم إثارة الانتباه وإفساد الزفاف
بمشهد دموي أكثر جاذبية.

وكان حياتها لا تساوي شيئاً، مجرد عقبة صغيرة في طريق خطبة أكبر.

وتحير الذهن

خطت كيara في المر الساكن بخطوات حذرة، لم تعلم ما الذي ساقها إلى قاعة العرش، توجهت إليها بغيرزة داخلية غير مفسرة، ونيرانها الماجعة تحت جلدتها توشك على الخروج، كان الملوء غير طبيعي، ولم تدر إن كانت قواها العنتية الخالصية المتحفزة هي السبب، أم أن خطرًا حقيقيًّا بانتظارها.

توقفت أمام الباب الكبير، أمسكت بمقبضه البلوري وأدارته ببطء، دفعت الباب بهدوء ورفعت عينيها لترى ما لم تتوقعه.

آمِرٌ، بالرغم من بحثها عنها إلا أنها لم تتوقع رؤيتها هناك، مقيدة على العرش، اندفعت للداخل نحوها لكنها توقفت في متصرف القاعة عندما انضحت لها تعابيرها، فقد اتسعت عيناهَا محننةً من أمر ما، ويندأ لها أنها تحاول هز رأسها لكن قيودها تمنعها.

جاء صوت رياز في رأسها:

«حذاري، برفقتكم ساحران».

زمت شفتيها وأنبته بحدة:

«وهل أدركت ذلك للتو؟ لم لا تعود لسبائك وحسب؟»



بدأ باب القاعة خلفها يتحرك بهدوء، ولم تلتفت حتى بعد سماع صوت انغلاقه، أحسست بوجودهما حوالها، يتربصان بها، يراقبان حركتها كما تراقب الفريسة قبل الهجوم، لكنها استغلت تأخير هجوميهما بالتحدث عبر الممر بكلمات متسرعة:

«وَجَدَتْ أَمْبَرْ مَقِيدَةً دَاخِلَّ قَاعَةِ الْعَرْشِ، سَاحِرَانِ..»

وَقَبْلَ أَنْ تَتَمَكَّنْ مِنْ إِكْمَالِ حَدِيثِهَا، ظَهَرَ أَحَدُهُمَا أَمَامَهَا، يَرْفَعُ يَدَهُ بِضَرْبَةٍ سُحْرِيَّةٍ خَاطِفَةٍ أَطْلَقَهَا نَحْوُهَا، كَانَ بِوَسْعِهَا الْأَنْتِقَالُ، لَكِنَّهَا اخْتَاجَتْ إِلَى اسْتِدَاعِهِ قَوَاهَا السُّحْرِيَّةِ الْخَافِتَةِ، وَمَا مِنْ وَقْتٍ لِذَلِكَ.

فَرَفَعَتْ يَدَهَا، وأَطْلَقَتْ نَارًا التَّيْ كَانَتْ تَتَوَقَّفْ لِلْخُرُوجِ، اِنْطَلَقَتْ أَوْلَ دَفْعَةٍ خَفِيفَةٍ، لَكِنَّهَا لَا حَظَتْ أَنَّ الضَّرْبَةَ السُّحْرِيَّةَ لَمْ تَتَوَقَّفْ، فَقَطْ تِبَاطَأَتْ، تَشَقَّ طَرِيقَهَا عَبْرَ الْلَّهِيَّبِ بِثَبَاتٍ.

فَزَادَتْ تِرْكِيزَهَا، وَدَفَعَتْ بِقُوَّةٍ أَعْنَفَ، نَارٌ هَادِرَةٌ اِنْدَفَعَتْ مِنْ كَفَاهَا، وَأَنَارَتْ القاعَةَ بِلُونٍ مُشْتَعِلٍ لِلْمُحَظَّةِ خَاطِفَةً، كُلُّ شَيْءٍ حَدَثَ بِسُرْعَةٍ، وَحِينَ اخْتَفَتِ الضَّرْبَةُ أُخْرِيًّا، سَحَبَتْ قَوَاهَا بِجَسْدِهَا، فَعَادَ الظَّلَامُ يَنْلَفُّ الْمَكَانَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْهَا مِنْ رُؤْيَةِ جَسَدِ السَّاحِرِ الْمُتَفَحِّمِ.



م توالٰت الأحداث بعد ذلك، صوت أليكس وصل إليها عبر

أقليها إن هاجماك».

كنها أنهت أحدهما بالفعل، ورغم الخطر؛ لم يهدأ لها بال، ولم طع تجاوز فعلتها، لم تجد وقتاً للتفكير، فالساحر الثاني هاجم فوراً، لة الرجل المتفحمة أمامها جعلت قدميها تبتاطآن، كأنها تنظر إلى سبي يعيده نفسه.

فأريكتها الذكرى، وتعثرت ردود أفعالها، بطيئة، متعددة، وعاجزة، الفصل بين ما كان، وما هو الآن، ولم تفق من تأثير ما حدث حتى نابتها إحدى ضرباته بجانب خصرها بشكل طفيف، لكن الألم أعاد وعيها.

استدعت نارها لكلتا يديها، ووقفت بينه وبين أمبر لحياتها، قررت تحول من الدفاع المستمر إلى الهجوم، وبدأت بتوجيه ضرباتها، لم ترد تلها، فقط الماء الطلق حتى تصل المساعدة.



وكما لو أنه أدرك هدفها، توقف عن صد هجماتها ورفع يديه أمامه معلناً استسلامه المفاجئ، لكن الخبر كان واضحاً على وجهه المشعر بنبلة قبيحة، فلم تصدقه، بل أبقت قواها مشتعلة في كفيها، تتظر لحظة الغدر.

ثم لاحت حركة خفيفة بأصابعه، لم تتسنّ لها قراءة نوایاه، فقد سبّتها بابتسامة ماكرة، تجمدت وعبست متوجسة، حتى نطق بتبرة مغمورة بالسم:

«ودّعي صديقتك».

ورغم تحذيرات رياز، التفتت، رأت جسد أمير يطفو فوق العرش، قيودها اختفت، لكن تبدلت بها قواه التي أحاطتها بشكل كامل، لم يكن وقوعها من ذلك الارتفاع ليقتلها، لكنه سيؤدي ساقيها بكل تأكيد.

همت بالاستدارة والمساومة، لكن قواه تلاشت ورثداً جسدها بالسقوط، وقبل أن تتمكن كيارا من التحرك، سبقتها ضربة سحرية من خلفها، ضرورها شق القاعدة، وسرعتها جعلت خصلاتها تتطاير،



باتاً الزمن في عينيها، وهي ترى الضربة تصيب أمير، تدفعها للخلف، تكسر الزجاج الملآن للتواذن الضخمة، وتسقط.

سقوط من ارتفاع قتل أي أمل في نجاتها.

استدارت بأنفاس عمومية نحو الساحر، فوجدهته يُكون شعلة أخرى، أكبر، أقوى، مستعداً لإرسالها.

حضرها رياز:

«لا تندفعي».

لكنها فعلت، تقدمت نحو الساحر الذي اتسعت ابتسامته المتصرفة، لم تكدر خطوة خطيرة واحدة، حتى أطلق ضربته، تفجرت قواها بشكل غريزي وأحاطتها بدرع ناري.

لكن الهجوم كان أعنف مما توقعت، وقدرتها إلى ركن القاعة، ودوى الانفجار في أرجاء المكان، تحطم جميع التواذن وتهشم الثريات، والتهمت النيران اللوحات المعلقة والسجاد الملكي المؤدي لكرسي العرش، الذي ظل واقفاً، لكنه لم يعد براقاً، بل أسود وتفحوم.



تلاثت قواها مع انقضاء الانفجار، ووجدت القاعة المعلنة
فارغة، ترددت صرخات الضيوف عبر النوافذ المتناثرة، فهرعت إلى
الخارج، عازمة على إرسال المساعدة لأمير.

دوى صوت أليكس الملع برأسها:

«كيارا! هل أنتِ بخير؟»

أجبته وهي تركض، تمسك خصرها المصايب:

«أجل.. الساحر هرب، وأمبر...»

توقفت عندما انعطفت لأحد المرات ووجدت والد وأزويك
 أمامها، وقالت باستغراب:

«إلوديوس؟ ما الذي تفعله هنا؟»

اكفر وجهه بغضب مكتوم، وصوته حل استنكاراً واضحاً:

«إلوديوس؟»

لم تر أن الوقت مناسب للحديث عن الألقاب، ولا لتوضيح أنها



ملكة ولا مُخاطِب بمراعاة رسمية، فتحت فمها لتعيد السؤال، لكنه
سبقها، ملاحظاً إصابتها:

«أنتِ مصابة».

تشتت لنبرته المهتمة بينها رفع عينيه جيئنها، وتکدر وجهه، أشار
جيئنها:

«جيئنك.. متسخ».

رفعت يدها ومسحت بتلقائية، لكن يدها بقيت نظيفة، نظرت
له مستغربة، فهز رأسه كما لو أنها مسحت المكان الخاطئ، ثم مد يده
للمسح بدلاً عنها، وضع إصبعه على جيئنها متمنياً بصوت منخفض،
و قبل أن تسأله عنها قال، أسدل السواد ستاره، وسقطت في العتمة.

سیفیلی و میتوپیک لریزی شدند

ش

و این دستوری نیز از همان طبقه تقدیر می شود
و در این دستوری از این دو کارهای اولیه که در آن
در این دستوری از این دو کارهای اولیه که در آن
در این دستوری از این دو کارهای اولیه که در آن



خيانة



عنت الفوضى في القصر، وتحولت أصوات الاحتفالات إلى
صرخات مذعورة، توقفت الرقصات والألحان فجأة حين دوى
صوت الانفجار، والتفتت الأنظار إلى مصدره، تزامنًا مع سقوط
جسد أمير من الأعلى.

لم يتحرك أحد، سوى والدة وارويك، التي رفعت يديها وسخرت
محرها في اللحظة الأخيرة لتخفيض وطأة السقوط.

لكن الضرر قد وقع، دماؤها تناثرت على الثلج الأبيض، ملوّنة
الأرض ببقعة حمراء آخذة في الاتساع وسط صرخات الضيوف.

فقد بعض النبلاء من مصاصي الدماء السيطرة على غرائزهم،
واندفعوا نحو جسدها المت نفس، غير أن الحراس اعترضوهم وشكلوا
طوقاً حولها، مدافعين عنها بأجسادهم، بينما توجه أحدهم لطلب
المساعدة، فيما انطلق آخر للتبلغ عن ما يجري.

في هذه الأثناء، ظهر وارويك عند أعلى السلام المزدوجة لقاعة
العرش، بالتزامن مع وصول رو وكيدن، وما أن هما بالتوجه للقاعة
حتى قاطعهما حارس مضطرب قال بنبرة مستعجلة:



«البشرية في الساحة الغربية.. تنزف، وتحتاج لطبيب فوراً».

لم يتظر روسيّع بقية الجملة، انتقل فوراً إلى الساحة، وأزاح الحراس
بعنف ليصل إليها، لكنه تجمد في مكانه في صدمة وعدم تصديق عندما
رأوا، همس مكذباً عينيه:

امیر

تلامت كل الأصوات من حوله، ولم يعد يسمع سوى صوت أنفاسها القصيرة المتألمة، عيناه لم ترها إلا الدماء المتجمعة أسلل جسدها، وفستانها المتفحّم في التتصيف، كاشفاً عن حروق عميقة غارت في لحمها، مشهدٌ وحشٌ لا يدل إلا على طريقة موتٍ بطيءٍ، وقام.

تمجد الزمن حوله حتى سمع أنينها الخافت، فاندفع ناحيتها،
واحتضن رأسها بنراعه، وأزاح الخصلات المتناثرة عن وجهها بيده
الأخرى، وهو يقول بأنفاس متقطعة:

«ستكونين بخير... ستكونين.. على ما يرام، أمبر..»

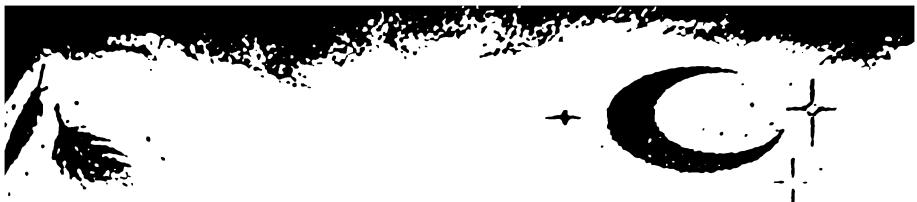


لَكُنْهُ كَانَ يَحْاولُ إِقناعَ نَفْسِهِ بِمَا يَقُولُ كَذَلِكَ، مُنْكِرًا لِلْحَقِيقَةِ
الْوَاضِعَةِ أَمَامَ عَيْنِيهِ، الَّتِينَ بِالْكَادِ تَرِيَانَ وَسْطَ دَمْوعِهِ، خَرَجَتْ مِنْ
نَهَا غَرَغَرَةً دَمْوِيَّةً، وَيَدَاتُ تَحَارِبُ لِأَخْذِ أَنفَاسِهَا، نَظَرُهَا مُتَعَلِّبًا،
يَتَنَى لَوْ يُسْتَطِعُ أَخْذَ وَجْهِهَا، لَكُنْهُ لَمْ يَمْلِكْ سَوْيِ الْأَلْمِ وَهُوَ يَشَهِدُ
رُوحَهَا تَنَكُّسَرُ بَيْنَ ذَرَاعِيهِ، فَلَمْ يَتَمْكِنْ مِنَ التَّحْمُلِ أَكْثَرَ، وَانْهَارَ عَلَيْهَا
يَمْتَضِنَّهَا بِكَلْتَاهُ يَدِيهِ، يَنْشَحِجُ كَطَفْلٍ فَقَدَ كُلَّ شَيْءٍ.

لَفْ زَيْ ذَرَاعِيهِ حَوْلَ رُوْ، وَانْتَشَلَهُ بَعِيدًا عَنْهَا حِينَ أَدْرَكَ أَنَّ الْآخِيرَ
لَمْ يَعْدَ يَسْمَعُهُمْ، قَاتَمَ زَوْ بَشَرَاسَةً، يَحْاولُ الْغُودَةَ إِلَيْهَا، لَكُنْ زَيْ أَبْعَدَهُ
بِالْقُوَّةِ.

بَيْنَهَا جَثَا وَارْوِيَّكَ بِجَانِبِهَا، وَيَدَا بِلِيقَافٍ نَزِيفَهَا بِسُحْرِهِ، فَتَوَقَّفَتِ
الدَّمَاءُ الْمُتَدَفِّقَةُ مِنْ فَمِهَا، وَيَدَا صَدْرِهَا يَرْجُفُ بِأَنفَاسٍ ضَعِيفَةٍ غَيْرِ
مُسْتَقْدِمةٍ.

نَظَرُ وَارْوِيَّكَ بِلِرْوِحِهَا، وَأَدْرَكَ الْحَقِيقَةَ، وَهِيَ أَنْ إِنْقَاذَهَا مُسْتَحِيلٌ،
لَكُنْهُ لَمْ يُسْتَطِعْ مُشَاهِدَتِهَا تَمُوتَ، أَوْ مُشَاهِدَةَ رُوْ يَخْسِرُهَا.



ويسbib اضطراب مشاعره، ظهرت تريشا من بين الائبيز
المحيطة بالساحة، اقتربت بسرعة واتسعت عينها عندما ابصرتها
جشت بجانبها، تفحصتها للحظات ثم قالت بصوت خافت:

«يجب أن نأخذها إلى الداخل».

سألها وارويك برجاء:

«هل يمكنك إنقاذهما؟»

أطبقت شفتيها وأجابت تعابيرها الحزينة عوضاً عنها، ثم قالت:

«أستطيع تخفيف ألها فقط، لا يصح تركها هنا».

صدر صوت من آمبل فبدا وكأنها تحاول قول أمر ما، مسحت تريشا
على رأسها، وخففت ألها بما يكفي حتى استطاعت الكلام، فنمت
بصوت بالكاد يسمع:

«أ... خذ... واتا... شا».

الفت وارويك إلى زيء، الذي كاد أن يفلت رو المسئور من بين



يديه، فأشار له بنظره واضحة، وانتقل يآمِرُ وتربيشاً إلى جناحه فوراً،
ثم عاد بسرعة لياخذ زمي ورو المضطرب تماماً معهم.

ولم يشهد اللحظة التي خرج بها اليكس ثائراً بسخطه للساحة،
يتباهى بروتوس، بارون، والمستذيان، عيونه تشتعل، وصوته انطلق
كالسيف حين أشار لوالدة وارويك آمراً:

«خذلوها إلى القبو!»

لينفجر صراع جديد بين السحرة ومصاصي الدماء لم ينته إلا
باستسلام والدة وارويك، التي منها تحدق المستذيان بها عن الانتقال
هاربة، فسلمت نفسها لهم بصمت، منهية بذلك أول فصل من سفك
الدماء، دون أن تعلم أن هناك فصولاً عديدة قادمة.

وَسِيرَةُ الْمُنْجِى



هرع وارويك إلى الأقبية فور سماugo بها حادث، ليغزه زي ويندد
من التقدم، الذي كان عاندًا لتوه من مساعدة الحراس بعد أن فهم ما
قصدته أمبر في كلماتها، لكن صوت أليكس جاء من الداخل حاملاً

«اسمع له بالعبور يا زي».

تردد زي للحظة، ثم تنهى جانبًا، وبخطاً متسرعة، عبر وارويك
الممر الحجري، حتى استقرت عيناه على والدته، التي وقفت بمنتصف
الزنزانة، متتصبة ب أناقة، فستانها الفاخر ما زال يتلألأ تحت الضوء،
الخافت، متناقضاً مع الحجارة الباردة المتسخة من حولها، فبدت
كجوهرة وسط الوحل.

وقف كاستيل مقابل الزنزانة، مستندًا على الجدار خلفه، عبوة
الرمادية معلقة بها بثبات، يمنع أي محاولة انتقال سحرية قد تفكر بها.

أما أليكس، فوقف أمام القضبان، عاقدًا ذراعيه، يرمي بها بنظرات
تکاد تحرقها، نظرات تحمل كل كوابيسها المؤجلة.

شعر وارويك بقدوم زي خلفه، وتيقن من استحالة إخراج والدته
من هذا المأزق، ولم يعلم ما الذي سيفعله إن أنقلها كذلك، كان يعرف

أن الأمر قد خرج عن السيطرة، رو منها، أمبر تختضر، تاشا مفقودة،
وكيارا في خطر.

الجميع غاضبون، يتصرفون بداعِ الأَلْمِ، ولا أحد منهم يفكِّر
بصفاء، تاركين مشاعرهم الساخطة لتحدد قراراتهم، ومع ذلك، لم
يُسْتَطِعْ لومِهِمْ، بل تفهمُهُمْ جميعاً.

تفهم غضبِهِمْ، وكان غاضباً مثلَهُمْ، ولو لا تورط عائلته بالهجوم،
لما كان اتخاذ قراره صعباً، بل لكان واقفاً بجانب صديقهِ، يحيك خطة
لإنقاذ الفتيات والانتقام لرو بآية طريقة.

قال حماولاً أَنْتَشَالِ والدَّتِهِ مِنْ هَذَا الْجَنُونَ:

«أَليكس...»

لكن أليكس قاطعه قبل أن يبدأ يقناعه، رفع يده وقال بنبرة مشتعلة
بالاحتقان:

«كانت هالتِه هناك، واروِيك، لم يخفِها متعمداً، تركها كعلامة،
إعلان صريح بالحرب».



استدلل نحوه وأكمل ناظراً لعينيه:

«أخترق معاهدة السلام التي بيتنا بأسوأ الطرق، لا تلم ما سأ فعله الآن، بل لم يلوديوس الذي ترك زوجته خلفه».

قال وارويك محاولاً سحبه من الحافة:

«لكن ماذا ستجني من تعذيبها؟ الوقت يداهمنا، لنقم بالبحث عن..»

قاطعه أليكس بهدوء بارد:

«لن أغذبها».

تسلل الأمل إلى عيني وارويك، وتنفس بارتياح، لكن أليكس
أكمل ناظراً إلى باب القبو خلفه:

«بل سأستخرج منها ما يقودني إلى زوجتي».

استدار وارويك متفقداً ما خلفه، وعندما التقى عيناه هبوط
جانكر من سلام المدخل، فهم مباشرة المصود، أسرع ليقف بين



البيكس والزنزانة معرضاً بصوت مرتفع:

«لن أسمح لك بأخذ ماضيها!»

تبعدت تعابير البيكس إلى السخط، وتوقف جانكو، وحذق به بحدة، فرداً واروياً ببررة صارمة:

«انتزاع الماضي بالقوة، لاستخدامه في مآربك الشخصية، إحدى أعظم جرائم الغريو».

رمي جانكو بغضب متاجج:

«ألم أخبرك أنني سأخترق جميع القوانين من أجل ابتي!»

ثم أضاف بازدراء:

«كما أن فتح بوابة الماضي خرق للقوانين، وقتل روح يشربة ببريثة، واحتطاف أخرى، فضلاً عن كونها ملكة».

كانت نبرته تزداد حدة مع كل تهمة، حتى انفجر صارخاً:

«الكثير من القوانين المتهكة من أجل مسعاه وكبرياته المتعفن!»



بقي وارويك صامتاً، عزقاً، لا يملك رداً، وقف بمكانه يعلو
من شتات قلبه، ثم التفت ببطء نحو والدته، وجدها شاغة، رأسها
مرفوع، لكن عينيها خذلتاهما، ولم تخفي الزلزال الداخلي.

رأى الإدراك في نظراتها، كانت تعرف حجم الخراب، تعرف أن
زوجها تخطى الحد، وأنه لن ينجو، فإن لم يقتله أليكس، فسينهيه العنّ
جزاء خيانة المعاهدة وكسره للسلام.

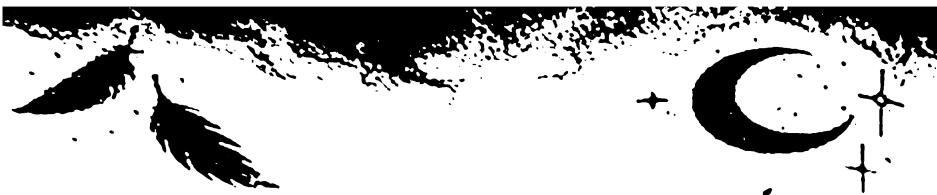
التقت عيناه بعينها، ورأى الحزن يغمرها، ظن أنها تأسى والده،
لكنه تفاجأ عندما قالت ببررة متعبة:

«لماذا أجدى دانياً على الضفة الأخرى، يا وارويك؟»

هل كُتب عليّ أن أراك واقفاً ضدّنا في كل معركة؟

لم تحمل نبرتها الحية أو العتب، لكن انفعاله كان نابعاً من الألم حين
أجابها:

«لقد ضحيت بي من أجل هذه العائلة وفي المقابل، كتمت أنت
من يضحي بي كل مرّة!»



تنهد منهكًا، ثم استدار لها بشكل كامل، وألقى بمحاولات أخيرة،
اتضاع يأسه فيها:

«هل تذكرين إيلاكاي يا أمي؟»

رفعت يدها لقلبها، وابتسمة كثيرة على شفتيها، أوّمات قنابع:

«الاسم الحقيقي لوالدة كيارا هو ماكسين آريشن».

اتسعت عيناهما، وغرقتا بالدموع بينها أكمل:

«كيارا حفيدة أخيك المارب، هرب ليحمي ابنته من العشيرة،
لكنها قُتلتا على يد عشيرة أخرى، بينما نجا الأحفاد».

انهار رأسها وانسابت دموعها بهدوء، لم يعلم لمن كانت تنزفها،
أخيها؟ ابنته؟ حفيده التي لم يقابلها؟ لكنها عندما رفعت رأسها
ونظرت إليه، علم أن دموعها كانت من أجله هو، قالت بحنان:

«لن أكون خصمك أبداً يابني».



ثم تابعت الحديث بحزن:

«لطالما كانت طموحات والدك عظيمة، أعجبت به لاعتزاله سحره، بنقاء دمه، لكن شيئاً فيه انكسر، وفقد طريقه يوماً ما، تضيخت تلك الطموحات حتى عميت بصيرته».

بدأت بتأنيب نفسها:

«القد أخطأت حين لم أرده عن الطريق حين مات ماغنوس، أو حتى عندما انشقت عننا، وتأخرت حتى قُتل إدريفيار، عندها كانت عاولاتي تقابل حائطاً سميكةً يمنع كلهاي من الوصول إليه، وكان الطريق أغلق بيتنا».

صمتت قليلاً ثم أضافت ببررة متৎسرة:

«القد فقدته منذ وقت طويل، لكنني لم أرد تقبل ذلك، تأملت أن يعود إلى ديوس الذي أحببته».

نقلت نظراتها لآلیکس وقالت مبتسمةً بأسى:

«أود مساعدتكم لإنقاذهما، لكنه توقف عن مشاركة خططه معى حين لاحظ معارضتي لطريقه المتطرفة».



هزت رأسها بهدوء:

«لا أعلم شيئاً عن مكانهم».

مسحت دموعها بصمت، بينما التفت وارويك إلى أليكس متظراً
قراره، لكن صديقه لم يملك الكثير من الحلول، ولم يعلم من أين يبدأ
بالبحث، والوقت ليس حليفه، بل كان عليه التصرف بسرعة، وقبل
أن يتمكن من تنظيم أفكاره، قالت الأم بهدوء:

«المستبررون، لم يحضرروا الرفاف».

توجهت نظراتهم المسائلة إليها فتابعت:

«لا بد أنهم رأوا ما حدث، فامتنعوا عن الحضور، على الأغلب
يعلمون مكانهم».

رفعت كتفيها بخفة:

«لكنهم لا يشاركون رؤاهم بسهولة كما تعلمون».

هنا، لمعت فكرة في ذهن وارويك، فاستدار بسرعة نحو أليكس:

«دافيان! نستطيع سؤاله».



تردد أليكس، حاجباه مقطبان:

«ولم سيقوم بمساعدتنا؟»

هز رأسه بشفة:

«لن يساعدنا، بل سيساعد كيارا، هو وبلدته أعلنوا دعمهم لنا
علناً».

تفكر أليكس بالأمرلحظة، ثم أومأ على مضض، والتفت لكاستيل
قائلاً ببرقة حاسمة:

«أبقيها بالزنزانة، لن يغادر السهرة من دونها».

أعاد النظر لوارويك، وتتابع ببرقة متوعدة:

«إن تأخرنا عن إنقاذهن، فدماء عشيرته ستكون الشمن».

«ذئب العذبة»



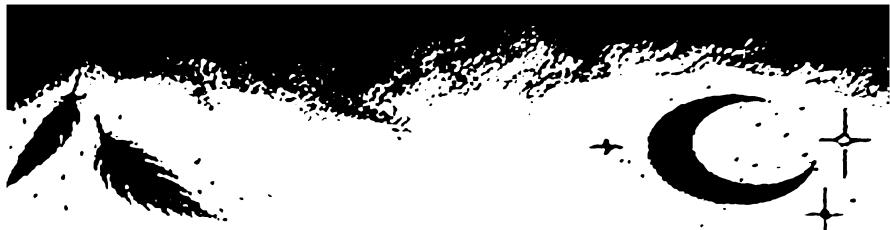
انقل واروتك إلى الممر المؤدي لجناحه، ليبعث بزاجل أزرق بشكل سريع إلى دانيان يعلمه بقدومه برفقة اليكس، تردد لحظة قبل الدخول، غير مستعد لواجهة الأجواء الكثبية، لكنه لا حظ حينها أن مكانه لم يختلف حالاً عن جناحه.

نقلت المرات صدى تهيدات متقطعة هنا وهناك، وأيادي الخدم المتجفة بالكاد تخفي ارتباكم وهم يعرون بجانبه، تعابيرهم التي عكست مشاعر مختلفة، انقسمت بين عجز ومارأة، حتى وحزن، كل منهم يعيش صدمته بطريقة مختلفة، لكن أحدهم تشابه في جوهره.

لكن الأهم، هو أن الأصوات بدت قائمة، وكان القصر فقد قطعة ثمينة كانت السبب في توجهه، فحاول التمسك ببقايا بريقيها ليضيء حتى آخر رمق.

ما ترك إحساساً طاغياً باقتراب النهاية، وكان الأروقة قد أعلنت حدادها على الملكة بالفعل، وتلك الأصوات الخافتة لم تكن سوى مرواساة حزينة لمن تبقى من قاطنيه.

كره كل ما يجري، وكره الاستسلام مبكراً، كيارا لن تستسلم بسهولة، وهو واثق من ذلك.



دخل جناحه بخطأ حاسمة، هناك، فوق فراشه، استلقت أمير،
جلسها مشوهة ومحترق، لكنها متشبّثة بالحياة بعناد، تريشا تجلس
فوق الفراش إلى جوارها، تمسد شعرها برفق، وتخفف عنّها ألمها، بينما
احتضن رويداً بكلتا يديه، ووجهه مدفون بجانبها.

غطت تريشا إصابتها الوحشية، لكن ذلك لم يخفف من هول ما
يحدث، تزع وارويك معطف بدنته وربطة عنقه، وتوجه إلى مكتبه وهو
يشتّي أكمامه، أخذ ورقة وكتب رسالة قصيرة، ثم أشعلها، ليحملها
زاجل أزرق إلى دافيان.

ما أن انتهى، حتى شعر برو خلفه، التفت، وتلقى طعنة في قلبه فور
رؤيه وجهه، عيناه حمراوان كالجلمر من شدة البكاء، يشرّه شاحبة بعد
كل ما رآه، وتعابيره كثيبة متحطمة، تحدث هامساً بصوت مختنق:

«لماذا؟»

فهم وارويك ولم يحتاج لتوضيح أكثر، وشرح له باختصار:
«تاشا وكيارا.. اختطفتا».



اتسعت عينا رو المتورمتان، بينما أكمل وارويك بنبرة تحمل عبه
الحزى:

«يريد والدي أن يفتح بوابة الماضي، ونحن ذاهبون خلفهم».

قال رو حائراً:

«لكن لم أخذ كيارا كذلك؟ تasha وحدها تكفي لفتح البوابة».

هز وارويك رأسه:

«في الحقيقة، بوابة الماضي معقدة، ودماء تasha عنصرها الأساسي،
ولكنه ليس الوحيد».

فرك جبينه حماواً لأخفيف الصداع الذي أنهكه:
«البوابة تُفتح بما أغلقت به، لذلك قوانينها تتغير كل مرة».

تنهد بياحباط لعدم تذكره ذلك مسبقاً وأضاف:

«أغلقت آخر مرة بدماء هجينة سومو، وغريونقي، بالإضافة لقوة
سحرية كبيرة، والآن اجتمعت هذه العناصر من جديد».



نظر رو إلى أمير متربداً، ثم حسم أمره:

«سأتي معكم».

وضع وارويك يده على كتفه، نبرة صوته دافئة:

«ابنَ معها».

احتج رو:

«لكن كيارا...»

لكن وارويك قاطعه:

«نحن لا نعرف أين هي بعد، لكتني أعدك بأنني سأعلمك حال تحديد موقعهم، لن تخوض القتال بدونك».

أومأ رو بصمت، لكن ارتياحه لم يأتِ، فلم يتحمل وارويك أكثر، واحتضنه ماسحاً على ظهره، شاعراً بالذنب لكل ما فعله والده، ثم فصل العناق لكيلا يتأخر أكثر، وغادر ليكمل رحلته.

عاد رو إلى جانب أمير، جلس بهدوء، ومبعد عن يدها براحته،



ففتحت عينيها ببطء، لكنها لم تنظر إليه، وكأنه حتى تحريك نظرها صار ملماً.

اقترب منها أكثر، طبع قبلة طويلة على جبينها، ثم همس بصوتٍ ينحف نادم:

«أنا آسف، آسف لأنني تركتك، لأنني تأخرت، لأنني عاجز».

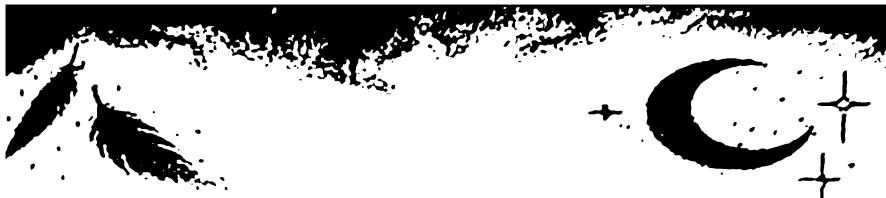
صمت محاولاً منع دموعه من الانهيار، لكنها خانته، انسلت دمعة حارة من عينه، وسقطت على جبينها، فانهارت معها كل دفاعاتها.

كما لو أن رؤيته عاجزاً أفقدتها قوتها، فسمحت لنفسها بلحظة ضعف قصيرة، سمحت لعيتها أن تنزف، ولصوتها أن ينكسر حين همست:

«رو.. أنا لا أريد أن أموت».

أغلقت عينيها فانهمرت دموعها أكثر، وعندما فتحتها من جديد، نظرت إليه بخوف ورجاء:

«أرجوك، لا أريد أن أموت بعد».



عَضْ عَلَى شَفَتِيهِ بِقُوَّةِ، كَيْ لَا يَنْشَجَ، ثُمَّ دُفِنَ وَجْهُهُ فِي الْوَسَادَةِ
قَرِيبًا، يَخْفِي دَمَوْعَهُ عَلَيْهَا، بَيْنَمَا رَاقِبَتْهَا تَرِيشَا يَحْزُنُ.

وَكَرِيزَةُ الْمُنْجَدَةِ

أَلْمَانِيَّةُ - مُؤْلِفُهُ مُحَمَّدُ حَمَدُ

كَرِيزَةُ الْمُنْجَدَةِ - مُؤْلِفُهُ مُحَمَّدُ حَمَدُ
كَرِيزَةُ الْمُنْجَدَةِ - مُؤْلِفُهُ مُحَمَّدُ حَمَدُ

كَرِيزَةُ الْمُنْجَدَةِ - مُؤْلِفُهُ مُحَمَّدُ حَمَدُ

كَرِيزَةُ الْمُنْجَدَةِ - مُؤْلِفُهُ مُحَمَّدُ حَمَدُ

كَرِيزَةُ الْمُنْجَدَةِ - مُؤْلِفُهُ مُحَمَّدُ حَمَدُ

كَرِيزَةُ الْمُنْجَدَةِ - مُؤْلِفُهُ مُحَمَّدُ حَمَدُ



ظهر وارويك برفقة أليكس على أطراف بلدة يولنور، وما أن اقتربا من حدودها حتى لمح دافيان يتقدم ببطء، يتوكلًا على عصاه وابنه يسنه، اقتربا منه على عجل، فرفع العجوز يده بصمت لإسكناتهما، لكن أليكس تجاهله قائلًا:

«أخبرني بمكانتها فوراً».

نظر له دافيان بازرعاج لنبرته ولتجاهل تعليياته، كانت نظراته له مختلفة عن نظرته السابقة لكيارا، لم تحمل انبهاراً أو حتى احتراماً، بل رمقة بضيق، كأن حضوره بحد ذاته يبعث سكينته.

نقل عينيه إلى وارويك، متجاهلاً أليكس تماماً، كما يفعل المستبصرون عادة، يتصرفون كما يريدون ويقولون ما يحلو لهم، وينقلون رؤاهم بطريقة معقدة وغير مفهومة، لكن دافيان بدا وكأنه يبذل مجهدًا لتوضيح كلماته هذه المرة خصيصاً من أجل كيارا:

«المجرم يعود دائمًا لمسرح جريمته، حيث قُتلت المجينة الأولى، ستُقتل هجينة أخرى، وحيث ذُبح القلب النقي البريء، سيسفك نقاء آخر».



ثم استدار وغادر ببساطة، كأنه لم يترکهم بلغز غير، تقدم اليكس في إثره يخطأً منفعلة، لا يأبه إن اضطر لتعذيب العجوز حتى يائزاً إجابة واضحة، لكن واروينك أوقفه، مدد ذراعه أمام صدره، وقال:

«أعلم مكانهم».

نظر له أليكس وبصيص الأمل مرتسم بملامحه، بينما أكمل هو تحليل كلمات المستبصر ليثبت من نظريته، فهم أن دافيان لم يعن أول المهجين، بل أول هجينة أحبيها: جبه الأول كاللونيس، حيث قُتلت كاللونيس ستقتل هجينة أخرى: كيارا، وحيث ذُبِعَ ذلك القلب النقي البري: قلب كاللونيس، سيسفك نقاط آخر: دماء تاشا البنية.

رفع عنيه لصديقه أخيراً، وقال استنتاجه بثقة: «كهوف لوشيوس».

غزل





في أعماق كهف مظلم، قُيدت كيارا واقفة إلى جدار صخري خشن،
ذراعها متتدتان بجانبيها، وأربعة قيود حجرية تلتف حول معصميها
وكاحليها، وواحد حول عنقها يشدّها إلى الخلف بقسوة، إلى جوارها،
كانت تasha مقيدة بالطريقة نفسها، غائبة عن الوعي.

فتحت كيارا عينيها ببطء، غارقة في وهن ضرير، لم يُنقل جسلها
فقط، بل تسلل لروحها وعقلها، وأنباء تلك الحيرة، بدأت ذكرياتها
تتدفق، فسارعت باستدحاء قرتها، لكنها لم تجِب، ولأول مرة، شعرت
بذلك الفراغ المخيف في مكانها.

سمعت صوت رجل، دوى في الفراغ من حولها:

«استيقظت».

رفعت رأسها باتجاه الصوت، وبدأت بملاحظة محيطها بوجل، لم
يكن الكهف المهيّب وحده ما أرهبها، بل الرجل صاحب الندبة قاتل
آمن، والوديوس الذي اقترب بابتسمة متعالية، وتasha الساكنة كما لو
كانت ميتة، والأهم، مبرها مع أليكس ليس له وجود.

حاولت التحرك، فلاحظت حينها قيودها التي بدت مألوفة، قيد



العنقي الذي حطمه مع تريشا، أعادت نظراتها الحائرة إلى الوديوس
الذي قال باستهزاء: «جلالة الملكة».

زمت شفتيها، والغضب يشتعل في عينيها، فقد بدأت تتضح لها
الصورة: جثة رايتشل الذي تعذبت بيد ساحر نقى كما قال وارويك،
المجهات التي تلتها، تاشا المستهدفة.

لم تكن حوادث منفصلة، بل كان كل شيء تحت خيط واحد يربنه
إلوديوس، هو من يرغب بفتح بوابة الماضي، تذكرت حينها سبب
انضمامه للحرب رغم عدم اهتمامه بها، فقد أراد إعادة المجد للسحر،
لطالما كان ذلك هدفه.

كانت قلادتها معلقة بعنقها، تcum قوتها السحرية، ومع ذلك،
حاولت تخمير ما تبقى منها، تمسك بيصيص الأمل الباهت، لكنها
وجدت أن معظم قواها تتلاشى قبل أن تلامس السطح، ولا يمتاز
الطريق سوى موجات قليلة، فأدركت بخيبة أن القيود الصخرية
تضعف ما تبقى لها من سحر.



بدأت تقاوم، تحاول الانسحاب من القيود، شد جسدها، استخدمت عضلاتها، لكن القيد كان مثبتاً بالحانط بطريقة ما، وكأنه زرع في الصخر.

لم تعلم لم اختطفها برفقة تاشا، ولم تتجاوز قوانين معاهدة السلام، إن أراد الوصول للغريbo فقد نجح بذلك مسبقاً، لمأخذ فتاة ستقلب كامل ملكتها للبحث عنها؟

في تلك اللحظة، كرحت الدماء التي تربطها به، لكنها تسأله إن كان سيقوم بفك أسراها إن علم بصلة القرابة التي تجمعهما.

تحدى إلوديوس موجهاً أوامره للساحر الآخر:

«أكمل عملك».

تقدّم الساحر ذو الندب، وبيده خنجر مستون، شحب وجهها خوفاً، وابتسم الساحر مكرأً، ثم انحنى ليحفّر بحري صغيراً في الصخر من أسفل رسنها حتى النقطة التي تتوسط المسافة بينها وبين تاشا، راقبته لبرهة ثم أعادت نظراتها إلى إلوديوس وقالت بصوت متباشك:

«ما الذي تنوّي فعله؟»



أجابها ببساطة مفزعه:

«فتح بوابة الماضي».

قالما كأنها نزهة مسائية، كما لو أنه لم يخن المعاهدة أو يختطف ملكه،
التحت لثاثا بصعوبة بسبب القيود التي تلف رقبتها، لا تزال فائدة
الوعي، ثم إليه مجلداً:

«لديك الغريو، لم اخترفته؟»

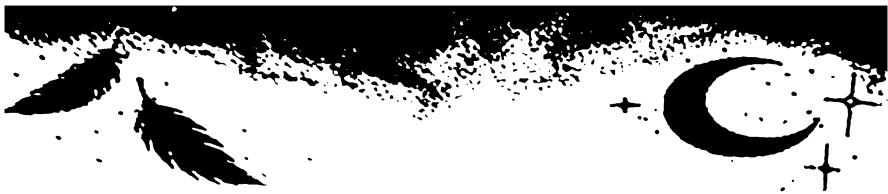
قال وهو يشيح بيده كأنها تفاصيل تافهة: «لأن تلك السومو اللعينة استخدمت دمها لإغلاق البوابة في آخر
مرة».

أضاف ببعض الاشتراز:

«لذلك أحتج دمك».

سألت باستئثار:

«هناك الكثير من السومو، لم أنا؟»



نظر إليها كما لو كانت غيبة، ثم قال بيطره، كل حرف ينكاً جرح
كرامتها:

«لأنك الحلقة الأضعف».

ابتسامة جانبية لا تشبه ابتسامة واروتك بأي شكل، وتتابع:
«كنتُ أفضل الغراب في الحقيقة، بدا هشاً جداً في آخر مرة رأيته،
لكن مصادري أخبرتني أنه تدرب لدى أقربائه».

أمال رأسه للجانب ناظراً لها بسخرية:

«وأن الملكة لا تجيد استخدام قواها».

ضاقت عيناهَا وقالت متحدية:

«فك قيدي واكتشف بنفسك».

وأشار بذقنه نحو الساحر الذي يحفر الصخر بجانبها وقال
باستخفاف:

«لم تتمكنِ من مواجهته، هل تظنين أنك أهلٌ لمواجهتي أيتها
الصغيرة؟»



تجهيت لساع تلك الكلمة منه، فقد أحبتها في كل مرة فاما واروتك، وشعرت باحتواه لها، بينما استخدماها والده لتحقيرها.

انتهى الساحر حينها من مهمته في النحت، التفت لقائده الذي أومأ له للمتابعة، فتوجه لتاشا النائمة وزفع خنجره لرسغها، ثم شقه بعمق، حتى أجهلت مستيقظة بصرخة ملئاعة.

أغلقت كيارا عينيها غير قادرة على مساعدتها، بينما اندفعت دماء الغريب وتقطرت من رسغها حتى المجرى المحفور، قاد المجرى دماءها للبقعة الخاوية بينها، قطرة بعد أخرى، مشكلة بركة حراء تنمو تحت أقدامها.

توجه الساحر لكيارا، لكن إلوديوس أوقفه، فظلت لوهلة أنه لن يوثقها، لكنه أخذ الخنجر منه لينفذ المهمة بنفسه، وقف أمامها معدقاً بعينيها، فقررت حينها إخباره بحقيقة انتهاءها لعشيرته، لتنفذ حياتها، لكنه فاجأها حين قال:

«عينا جرانت أنفسها».

ارتجف فمها المفتوح حين أكمل:

«من المؤسف عدم وراثتك لعنيي ماكسين، فقد كانتا خلابتين».



سألت بريئة، وعيناها تراقبان ملامحه المتحجرة:

«هل.. هل تعلم كيف تبدو والدتي؟»

تجهم ببراءة مصطنعة:

«أي قائد سأكون إن لم أعرف جميع من يتمنون لعشيرتي؟»

اتسعت عيناهما في صدمة ممزوجة بالخذلان، فقد كان يعلم الصلة التي تجمعهما، ومع ذلك، قام باختطافها محاولاً قتلها، يعلم أنها حفيدة إيلاكاي، ومع ذلك، شارك بالحرب ضدّها، لم تكن بحاجة إليهم، لكن طعم المرارة تسلل إلى قلبها.

تابع إلوديوس، وكل كلمة منه كانت كسكين يُغرس أعمق فأعمق:

«في الواقع، قابلت والدتك قبل موتها بساعات قليلة».

ابتسم ابتسامة باردة وكأنه يسرد نكتة قديمة:

«طلبت العودة إلى العشيرة، طلبت حالي، وأنا بالطبع، وافقت».

صمت قليلاً ثم أضاف بصوت هادئ يحمل سمه:

«شرط واحد، أن تخلص منِّك، وأن ترك ذلك العنق».



رفع كتفه بلا مبالاة، كما لو أنه بذل كل ما بوسعه:

«لكنها رفضت، وعادت لتواجه مصيرها».

حدق بعينيها وأكمل بصوت حمل نيرة زائفة من الندم:

«لم أتوقع أن تُقتل في الليلة نفسها».

اقترب منها أكثر، كما ثلف الأفعى فريستها، وانحنت حتى كاد أن يلامس وجهها، ثم همس بأذنها ببررة ناعمة مشبعة بالخبر:

«لكن التلاعب بقرارات عشيرتها الأخرى كان سهلاً للغاية، فشلهم بالتخليص منك أزعجني، لكن لا تقلقي..»

تراجع قليلاً، عيناه تلمعان بقسوة متقدمة وهو يقول بحزم:

«أسأهي المهمة اليوم، فلن يتبعث من عشيرتي هجين مشوه».

كانت صدمتها موجعة، لكنها قصيرة، وما أن ابتعد، حتى عادت لمقاومة القيود، لكن أكبر عقبة لها كانت الذي يلف رقبتها، يضيق كلما قاومت، وشعرت به يختنقها، ومع ذلك، حاربت بكل ما لديها من قوة أمام ابتسامة إلوديوس المتصرة.



كان كل ما فيها يصرخ للانتقام، لوالدتها، لوالدها، لنفسها التي
خدمت مرتين، وبعد أن رأقها تفقد طاقتها، رفع الخنجر وشق رسغها
بيطء وعمق، بلا رحمة.

لم تصرخ، رفضت أن تُنحِّه هذا الانتصار، فكتمت أنفاسها لقمع أي صوت من الخروج، لكن تعابيرها خذلتها، فأظهرت مزيجاً من الألم والغضب.

انسكيت دماوْهَا، دافته، غزيرَة، تتشكل على أرض الكهف بالقرب من بركة تاشا، تنذر بكارثة آتية.

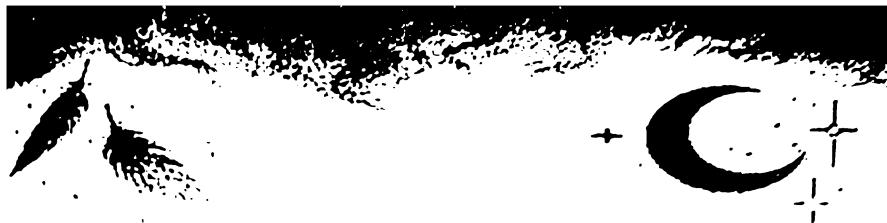
卷之三

• 30 •

1920-1921 - 1922-1923

卷之三

Chlorophyll and Chlorophyllin



أمر اليكس زي بإطلاق سراح سجينتهم، ثم توجه مباشرة إلى قاعة الاجتماعات حيث اجتمع مع قادة الجنود لإعطاء الأوامر وتوزيع مناطق البحث بدقة وسرعة.

في خضم التحضيرات، انضم كاسيان وكاستيل للجتماع مغلعين رغبتهما في المشاركة بالبحث، لكن اليكس لم يمتحن إلى تفسير طفولي لفهم دوافعهما.

فلماه والدهما المسفوكة بيد إلوديوس لم تجف بعد، بل ظلت تندى العداوة بين الجنسين لوقت طويل، إضافةً لاستطاع السحراء غابات النور عقب سقوط مملكتهم، ومحاربتهم لطرد المستذيبين من أراضيهم المشروعة.

هم اليكس برفض مشاركتهما، محذراً من أن قتلها لإلوديوس قد يشعل حرباً جديدة لا قبل لهم بها، خاصةً أن مملكة آرونتياس تقف على حافة الانهيار، بالكاد تلت شتات ما دمره السحراء.

لكن وفداً من كبار عشيره أفيغاز استأذنا للدخول حينها، وتحدث أكبرهم ستاً قائلاً بشبات:



«اجتمع كبار عشيرة أفيتاز، وقد تقرر بالإجماع عزل إلوديروس من منصب القائد، ونفي جميع من عاونوه على خيانة المعاهدة».

نظر لكتاب العشيرة الذين أتوا معه فأومئوا له ليكمل:

«نحن لا نؤيد أفعاله، ونعلن تضامننا الكامل مع ملكة ليهاتيروس، ودعمنا المطلق لاستمرار المعاهدة».

وضع يديه أمامه بهدوء وأضاف:

«وستساعدكم في الوصول إلى محبتهم بنقلهم إليه، تأكيداً لما نقول».

كانت تلك الكلمات بمثابة استباحة صريحة لدم إلوديروس وأتباعه، وأيّا كان قرار أليكس حينها، برأته العشيرة سلفاً، لكنه لم يكن بحاجة ذلك الإذن، ولم يكن إلوديروس ليرى يوماً آخرَ بأية حال، فقد كانت ملكة ليهاتيروس قوية بما يكفي للقضاء على جميع العشائر المستوطنة بغابات النور، لكن التصرّف السياسي الذي أصدرته العشيرة سهل مهمته، وأغلق أي باب قد يُفتح لاحقاً للمساءلة.



حينها، وافق على مشاركة المستذئبين، فقد خشي أن قتله لوالد
وارويك قد يغير طبيعة علاقته بصديقه، إضافةً لرغبته في الاعتماد على
حاسة التبع الفائقة لديهما، وعلى دمانهما المتقدة بالثار، ليكونا رأس
الحرية في مطاردة إلوديوس، وإنها ما بدأه منذ عقود.

وتحت الماء



تجمّع الجنود في الساحة الجنوبيّة برفقة السحرة المكلفين بنقلهم،
راقب وارويك تنظيم زي لصفوفهم، ولاحظ الطاقة المشحونة به،
وكأنه بالكاد يتهمّل مشاعره.

اما كاستيل وكاسيان، فرقعا على مقربة منهم، الأول عقد ذراعيه
وراقب بتعابيره الباردة المعتادة، والثاني يبتسم بابتسمة جانبية تعكس
تشوقه.

تلفت وارويك متسائلاً عن سبب تأخر اليكس، لكن بحثه لم يطل،
فقد وجده قادماً من بعيد بصحبة رو وتريشا، كانت الجنينة متوجهة
متقدمة على نحو نادر، أما رو، فعيناه الحمراوان ووجهه المت BX من
البكاء لم تخفي أيّاً من مشاعره، لكن غضبه العارم كان الأوضح بينها،
بدت تعابيره ساخطة متوعدة بالثار، فعلم وارويك حينها، أن أمبر لم
تصمد أكثر.

قال رو بصوت متهدّج وهو يحاول التهاسك:

«أبناء الغراب يتظرون عند أنهار المخلب، سياشرون التمشيط من
الضفة المقابلة للكهوف لتسريع تغطية لوشيوس».



رمي أليكس المكان الذي شهد زفافه منذ ساعات قليلة، بعد أن
جمعت الساحة ضيوفاً يشاركونه يوماً مميزاً، أصبحت مكتظة بالجنود
لإنقاذ كيارا، السبب الذي أعاده للمملكة.

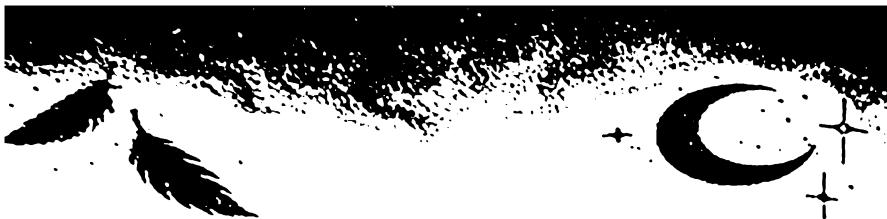
أعاد نظره إلى الأمام، وقال بجمود جليدي أهاب جنوده:

«لا تبقوا على أحد، كل من يتبعي لهم دماء مستباحة، اقتلواهم
كيفما شئتم، لا قوانين الليلة، فقد كسروا قوانينا أو لا».

بدأت عملية الانتقال فوراً، السحرة نقلوا مجموعات من الجنود
دفعة تلو الأخرى، بينما نقل وارويك رفاقه مع كاسيان وكاستيل؛
كانت كل مجموعة تعرف مهمتها ومكان بحثها بدقة، فبدأ التنفيذ
بمفرد وصوتهم.

دخلت تريشا أعيق الصخور للبحث من الداخل، وانتقل رو
لأقربائه ليبدأ بحثه الجوي معهم، بينما تحول كل من كاسيان وكاستيل
إلى هياكلها الذئبية.

كانت مجموعتهم هي الأسع، لذا كان نطاق بحثهم هو الأبعد،
لكن ذلك لم يبيتهم لما حصل، فلم يفهم أي منهم الشهاب الخاطف



الذى مر من جانبهم، ولم يعلموا مصدره حتى اتبهوا لمكان اليكس
الفارغ، مدركين حينها أنه أخفى من قوته الكبير.

التفت المستذئبان بعضهما البعض، ثم بدأ بالعدو خلفه، تبادل زى
النطرات مع وارويك كذلك، قبل أن يتحقق بيهما بصمت، ويسرعه
العالية استطاع إدراكهما في وقت قصير.

أما وارويك فانتقل من مدخل كهف إلى آخر مرسلًا شعلات مضيئة
لاستكشاف الداخل، بينما حلقت الغربان عاليًا للاستطلاع من السماء.

لم يدم بحث مصاصي الدماء المادئ سوى لحظات قصيرة حتى
بدأ السحرة الملثمون بالظهور بأعداد كبيرة، فتفجر القتال في موقع
متفرقة، هاجم أبناء الغراب من الأعلى بقوة الزيروسكو^(١)، بينما
انخرط بعضهم في قتال مباشر، ومنهم رو ولانس ورينجر.

لكن اليكس لم يلتفت لأبي قتال جانبي، بل كان يقتسم الصفوف،
يتتجاوز كل مواجهة، هدفه واضح لا يقبل التباطؤ، زى أيضًا كان في
سباقه الخاص لل Thuror على تاشا، وكذلك المستذئبان.

(١) قوة لدى المتغيرين للغربان تمكنتهم من بث إحساس بالموت يشلّ عدوهم.



أما وارويك، فتقدم لقتالهم بشكل سريع، ليؤمن لأصدقائه طريقهم
ويمنع تسلل المثلثين إليهم، لكنه في النهاية حوصل بين مجموعة من
السحرة، فتأخر عن بقية الفريق وتکفل بهم وحده.

في هذه الأثناء، اعترض ساحر ملشم طريق كاسيان وكاستيل، كان
من الممكن تجاهله، لكنهما لم يجدا ترك تهديد خلفهما.

وباتفاق خفي بينهما، وتزامن تام، انقض كاستيل وغرز أنيابه في
جذع الساحر الذي لم يتمكن من تفاديها، بينما وثب كاسيان وقضى
رأسه وانتزعه بالكامل، دون أن يبطننا الخطأ.

بصق كاسيان رأس الساحر بعد ذلك، فوراً، كأنه نهاية متعرجة،
وتابعا البحث، ولن يوقفهما شيء.

بواي



تثاقلْت أنفاس كيارا مع كل قطرة دم تخسرها، سرقت نظرة قلقة نحو تasha، فوجدتْها ساكتة سكوناً مريضاً، ولم تعلم إن كانت نائمة أم ميتة.

نزفها كان بطيناً، وذلك ما طمأنها، لأنها كانت السبب خلف ذلك التباطؤ، تحاول بياصرار مستميت الاستفادة من الموجات السحرية الباقيّة لكيح اتساع البركة الدمويّة، على أصدقاءها يصلون إليها قبل تأخر الأوان.

بعد محاولات عديدة لتحطيم القيد بقوتها الجسدية، استسلمت أخيراً لصوت العقل، توقفت عن تحريكه ورسغها النازف، فالدماء كانت الشمن، بينما بدأت الخدوش بال تكون حول رقبتها وكاحليها ورسغها السليم لكترة الاحتكاك الذي لم يجد نفعاً، ولم تجد من تلك المحاولات سوى الألم والفشل.

سمعت خطوات تقترب، إلىديوس، فتوقفت عن استخدام السحر، خشية أن يلحظها، لم يكن ساذجاً، وإن اكتشف محاولاتها، فقد يسرع خطته بجرح جديد أعمق.



توقف أمامها وحدق في الدماء المتقاربة بعدم رضا، وعندما طالت
نظراته بدأت هي بالتعرق رغم برودة الكهف، توجسًا من خطورة
الالية.

اقرب من تasha وأخرج قنبلة صغيرة من جيبه، وضعها أسفل
رسغها مباشرةً، حاولت كيara أن تدير رأسها بها يكفي لرقة ما يفعله
بوضوح، لكن قيودها منعت رقبتها عن الالتواء بشكل كامل.

تراجع إلوديوس معايناً القنبلة، فرأى أنها امتلأت حتى متصفتها
بدماء تasha، ثم بدأ بالاقتراب منها، فلم تتهلك نفسها، وسألته بانفعال
مكون من حيرة لما يجري وخوف لاقترابه وغضب لعجزها:

«ما الذي تفعله؟»

كان مصممًا على قتلها تلك الليلة، لذا لم يتمتنع عن مشاركة خططه
السوداوية معها، بل تمنع بافرازها وكشف أقنعته أمامها، لذا أجابها
برود يثير القشعريرة:

«أصنع مفتاح العودة».



ثبت ذراعها بقبضة مؤلمة أكثر من اللازم مضيقاً:

«كلا أغلق بالماضي».

وضع القنينة أسفل رسغها وتقطرت الدماء بداخلها، اتبهت للصدمة التي عبرت بملائمه، وعندما انتهى من مهمته وتراجع، رأت السبب في تعجبه.

كان مزيج الدماء غريباً، تداخل أحرين، تولد عندهما وهج بنفسي، تخلله عروق قضية شبيهة بصواعق صغيرة.

حدق بالسائل كما لو كان يموي الإجابة التي انتظرها طويلاً، ثم زرم شفتيه باحتقار وقال:

«أنت كالصاعقة، مشعة وباهرة من بعيد، مدمرة ومؤذية لكل من يقترب، قريبك الغراب، رفيقته البشرية، حتى ابني المغلق.. حان الوقت لتحترقي وحدك دونأخذ المزيد من الضحايا برفقتك».

كادت أن تشير بأن كثريين احترقوا بسيبه، لكنها علمت أن كلها تها ستقابل حائطاً قائماً منذ سنوات طويلة، أفكاراً مبنية على عقلية عتيبة يرفض تغييرها.



فرسمت ابتسامة جانبية ساخرة بشفتيها قبل أن تقول بكمرياه
يوشك على الانفجار:

«وربما يكون دورك الليلة لتحترق معى».^١

انقيضن فكاه، وقبل أن يرد، اقتحم الساحر ذو الندبة الكهف،
لائئها:

«لوشيوس تعج بمصاصي الدماء».

وأشار بعينيه لها:

«يبحثون عنها».

تجهم إلى الوديوس، ثم رمق الدماء المتساقطة، متحققاً من تقدم
البركتين بعضها نحو بعض، وهو يدس القنينة الصغيرة في جيده.

لم تخف سعادة كيارا على تعبيرها التي تهلكت لذلك الخبر، لكن
ابتسامة إلى الوديوس الماكرة طمسـت بهجتها حين قال بثقة:

«دعهم يبحثوا، لن يصلوا في الوقت المناسب».



خفضت نظراتها نحو الدماء أسفلها بصورية، لكنها استطاعت أن تلاحظ اتساعها بشكل كبير، فلم يبق على تلاقي البركتين سوى مساحة صغيرة، وعندما انتبهت لتشوّق إلوديوس لذلك الالقاء، فهمت أنه مفتاح البوابة، استجمعت ما تبقى لها من قوة سحرية، عازمة على إبطاء التزيف أكثر، لكنها احتجت لتشتيته أولاً، ليعد عينيه عن رسغيهما، فقالت باستهزاء أرادت استفزازه به:

«هل تصدق حقاً أن العودة للماضي ستتحقق طموحاتك؟ قائد يعلق مصيره بأمل طفلوي، لا عجب أن ملوككم لم تنهض، فزعيمها غارق في أحلام اليقظة.»

كانت تعلم أنها تمارس لعبة خطيرة، لكنها أدركت أنه يحتاجها حية لإنهاء مهمتها، كما أن معرفتها بقرب أليكس أعطتها دفعة شجاعة لم تحملها بداخلها عادة، ومع ذلك، كان الوقت ينفد منها، لذا استخدمت كل حيلها.

سيطرت على ملامحها كي لا تفضح نشوة الانتصار التي شعرت بها لحظة نجاح خطتها، وعندما أبعد نظراته عن الدماء، باشرت بعملها فوراً، وحاولت التركيز بإبقاء مهمتها خفية رغم رهبتها منه.



تقدّم إليها بهدوء، مبتسمًا كوحش ضارٍ عثر على فريسة لن يلتهمها
فوراً، بل سيسعد ببطء انها هاربة:

«ربما لن أحظى طموحاتي، لكن انتقامي سيتحقق».
وأمام استغراقها، أمال رأسه متبعاً كالجية السامة:
«من المحزن أنكِ لم تودعي عزيزكِ أليكساندر، فلن يكون له وجود
في حياتك بعد أن أقتله في الماضي».

شجب وجهها، واحتقق نفسها، فرمقها بحزن ساخر:
«لا تقلقي أيتها الصغيرة، فلن تشتأقي لشخص لم تقابليه قط».
حاولت نزع قيودها هذه المرة باستثناء، نسيت أمر التزييف، نسيت
الألم، نسيت كل شيء لحظة سباعها أنه ينوي قتل أليكس، كانت تعلم
أن أهداف عودته متعددة، لكنها لم تتوقع ذلك.

ومض ضوء خافت من جانبها جعل ملامح إلوديوس تتهمج شرّاً،
خففت نظراتها لتجد أن البركتين أصبحتا واحدة، دخان بنفسجي
ينبعث منها، وصدر صوت أزيز من الشحنات التي مضت عبرها.



تراجع إلوديوس لإكمال الطقوس، وقوته تشع من عينيه، تحدث
مخاطباً الساحر ذا الندية:

«اقطع لسانها الآن، حديثها لا ينتهي».

أنهَا الساحر بلا تردد، فتصاعد هلعها وانفلت صوتها يائساً:

«أنا أعلن انضمامي لعشيرة أفياتازا»

تمجد إلوديوس مكانه، ثم التفت إليها بعينين تقدان سخطاً، بينما
تابعت بسرعة:

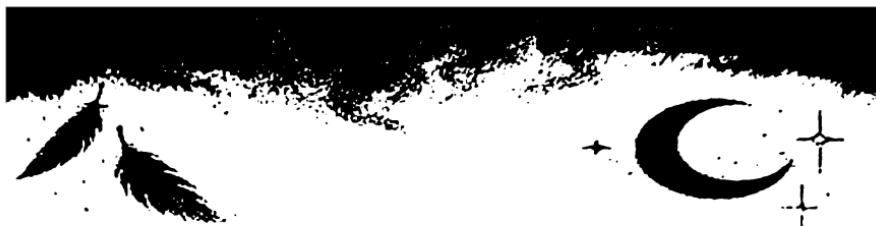
«أنا لم أنشق عنها، ودماء ماكسين تمنعني الحق، انتهاني شرعني».

شهق الساحر وتردد، عيناه تتحرّكان بينهما، وكأن عقله أخيراً أدرك
حجم الورطة، أما إلوديوس، فصباح عتمدما:

«أيتها المجنية الحقيرة! كيف تتجربين على تلويث أنقى العشائر
بدمك القدر؟!

لكنها لم تتوقف:

«ما الذي ستقوله عشيرتك؟ من سيتحمل وزر قتي؟»



استدارت نحو الساحر ووجهت حديثها له:

«ستدفع الشمن وحدك، فلن يتحمل القائد اللوم بكل تأكيد».

لم يكن أمام الساحر وقت للتفكير، لم يُعط الفرصة أصلاً، فقبل أن يتحرك انفجرت ججمته بضربة من إلوديوس نفسه، وتناثر دماغه في المكان، وجثته تهافت كجذع ميت.

اقرب والد وارويك بخطوات غاضبة، وقف أمامها بتعابير مهتاجة لما تجرأت على قوله، يصدق كلماته، وكرهه الدفين لغير الآتيا، يتفجر من صوته:

«قد تكونين حفيدة إيلاكاي، لكنك لا تنتدين إلينا، لا تنتدين لأي مكان في هذا العالم، ولادتك كانت خطيبة عوقب عليها والدك بالموت».

كانت عيناها الجاحظتان لا تزالان على الجهة خلفه، لكن وقع كلماته المؤلم أعادها إليه، صرت على أسنانها وحاولت التهاسك، تجاهله، والتركيز بها هو أهم، نجاتها.



لكنها لم تستطع أن ترخي من عضلاتها المشدودة، جسدها يحارب للهرب، للهجوم، أو كليهما معاً، لكن القيد احتجزها، جسداً وقوة.

تابع إلوديوس، وعيناه على عقدها الملاي:

«لا يهمني إن قام العنق بتقبلك، أما السحرة؟ فلن يكون لكِ مكان بينهم.. أبداً».

مد يده إلى العقد وسحبه بعنف حتى انقطعت السلسلة، لكنه ما أن نزعه عنها حتى شعر بتأثيره، فرماه بسرعة بعيداً عنه.

أما هي، فأغلقت عينيها للحظة، وزفرت بارتياح، شاعرة بالأمل أخيراً، أعاد نظراته المصودمة والضائعة إليها، غير مدرك لما فعله للتو، بينما أسدلت رأسها إلى الحاطط خلفها، وابتسمت له، ابتسامة مرهقة، لكنها متصرّة، قبل أن تقول:

«أنا ابنة هذا العالم، شئت أم أبيت».

قطب وجهه بازدراة، وهم بالرد، لكن قواها السحرية تفجرت قبل أن ينطق بحرف.





شققت مجموعة أليكس طريقها عبر كهوف لوشيوس المظلمة،
مستعينين بضوء القمر الخافت ويعواهم لرؤيه ما يمكن رؤيته وسط
العتمة.

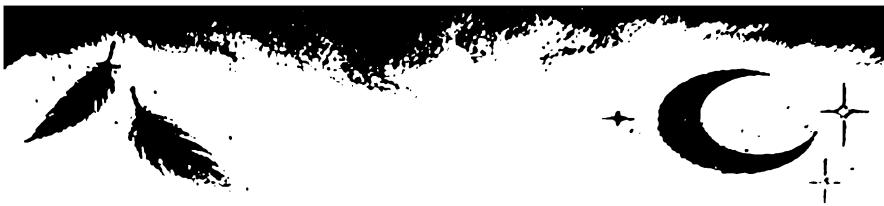
لكن أليكس نفسه لم يكن بحاجة للنور، فقد خلف وراءه توهجاً
لامعاً، جعل تبعه سهلاً على زيه، لكنه كلما اقترب، اتتحمت أنه
رائحة غريبة، كان شيئاً يحترق بيضاء، التفت يتغوص مصدرها، فإذا
بدخان يتتصاعد من جسد أليكس، فقال يقلق:

«جلالة الملك، جلديك ينسليخ!»

لم يجده أليكس، ولم يطأطع كذلك، بل اندفع بقوة أكبر، بعد كل دقيقة
تأخر بها عن كيارا، فجأة، انبثق ضوء أزرق شديد من مكان ما، توقف
لحظة، متحرياً مصدره.

وصل وارويك في اللحظة ذاتها، ومن خلفه المستذئبان، نظر إلى
الضوء ثم إلى صديقه وقال بكلمات متتسعة:

«هذه قوة كيارا!».



لم يضيئوا وقتاً إضافياً، بل انطلقاً جمِيعاً باتجاه الكهف، لم يجد وارويك الوقت مناسباً لإخبارهم بأنه ميت قوتها الكبيرة بسبب عدم استقرارها.

وعندما توجس من أن اتجاههم قد يكون فخاً معداً من قبل والده، بدأت جحافل من السحرة باعتراض طريقهم، فتحول الشك إلى يقين، وعلم أن وجهتهم صحيحة.

تزايد السحرة في الظهور، من سحر نقي وسحر أسود، مزيج من أفراد عشيرة أفيتاز والملثمين، حاولين منعهم عن التقدم أكثر.

اندلع القتال، وكانت الغلبة في البداية للسحرة، فعددتهم هائل، لكن المستذئبين شقاً الطريق بأنياتهما ومخالبها، يقطعان الرؤوس بسلامة كما لو أن رقباً منهم مصنوعة من خيوط حرير.

أما وارويك، فراح يضرب بضراء، يتغادى شعلة هنا، ويرد بأخرى هناك، بينما قاتل زي بخفة قاتلة، يغتال كل من يقترب من الملك.

وعندما اشتد القتال وبدأت الكفة تميل ضدهم، وثبت كاستيل إلى أعلى صخرة وأطلق عواة طويلاً سري صداه عبر كهوف لوشيوس وهزّ صمتها، جاذباً انتباها الجميع لكتابهم.



أراد السحرة إسكاته، لكن كاسيان وزي تصدىاً لهم بشراسة،
يفسحان المجال لأخيه ليكمل ندائه، ردت المتحدرات صوته القوي
حتى مرق به حلكة الليل، وقادهم بنجاح إلى موقعهم، كطبل حربٍ
يعلن الالتحام.

وصل مصاصو الدماء أولاً، ويدأت النماء بالانهيار والجثث
بالسقوط، فساد الذعر بين السحرة، عداوة دموية قديمة تجمعهم،
وعيدهم لساحة القتال دائماً.

ومن فوق رؤوس الجميع، خط أبناء الغراب، هبطوا على رؤوس
الجبال المحاطة كظللال الموت، يلقون بقوتهم تحت جنح الظلام، فلم
يتمكن السحرة من تحديد موقعهم، ليصبحوا عاجزين تماماً عن
الدفاع، وتحولت ساحة القتال إلى مجزرة.

استغل أليكس الفوضى، واندفع عبر الفتحات، يتقدّم القتال،
يركز على هدفه، تاركاً السحرة لبقية الجنود والغربان، من خلفه، تبعه
زي، ثم كاسيان وكاستيل، ثم وارويك الذي كان يفتح لهم الطريق.
ساعده رو الذي حلق من فوقهم، يرسل قوة الزير وسكو باتجاه أي
ساحر يظهر أمامهم فيتخلص منه وارويك سريعاً.



لكن أليكس، بسرعته الخاطفة، وصل قبلهم جميعاً، توقف على بعد خطوات من الكهف الذي تدفق منه الضوء الفوضوي، يوحي بقوة كبيرة غير مستقرة، الهواء نفسه لم يسلم من أثرها، كان يُسحب للداخل كان أنفاس الأرض تُتنزع نحو فم متعطش لا يرتوي.

أمام فوهة الكهف، استلقى جسد والد وارويك مغشياً عليه، لكن القوة المنبعثة من الكهف تحاول إعادته للداخل، وتجذب جسده بيته.

توجه أليكس إليه، وثبت يده بإحدى الصخور، ثم مد الأخرى وأمسك بعميق إلوديوس، وسحبه إلى الخلف، لاحظ حينها الحروق الشديدة بجسد الساحر ولم يكتثر لها، بل بدأ يهزه بعنف حماولاً إيقاظه.

وحين فقد الأمل منه وتصاعد الهملاع بداخله، تركه وعدا إلى مدخل الكهف، صرخ بصوت اخترق الضجيج كالزئير:

«كيارا!»

لم يجده سوى صرير الرياح، تشقّ الهواء كما شقّ الخوف قلبه، حينها، وصل البقية، وارويك، زي، كاسيان، كاستيل، تريشا، رو، جميعهم راقبوه بصمت مشحون بالقلق.



اقرب اليكس من الكهف بشكل خطير، وأطلق نداءه مرة أخرى،
بصوت عالٍ ملأ المكان، حتى رجف الحجر حولهم:

کیسے سارا!!

انتظر بنبضات متتسقة، وأنفاس لاهثة، وفي تلك اللحظة، وسط الغوضى، سمع صوتها من الداخل، هشّاً، ولكن حازماً:

«لا تقترب!»

卷之三



لم تتوقع كيارا أبداً مما حدث، حين أطلقت قواها سابقاً، حرصت على توجيهها للأمام حتى لا تصيب تاشا، وقد نجحت في ذلك.

الغريبو لا تزال ساكتة في مكانها، سليةة على ما يبدو، لكنها تتخيل أن قواها ستُكمل عن غير قصد عناصر البوابة، متسببةً بفتحها دون إدراك.

كل ما أرادته هو إيقاف إلوديوس، لا أكثر، استغلت عنصر المفاجأة، عالمَةً بأن الفرصة لن تتكرر، فإن نجا من هجومها فلن تصمد أمامه بثأرها، لذا استدعت كل ما تملكه من قوة سحرية، غير واثقة من نجاحها بسبب حداثة عهدها بهذه الطاقة، شعرت بارتياح مؤقت حين رأته يقذف خارج الكهف، ثم بدأ الكابوس.

التقت بركة الدماء الممزوجة مع سحرها، ف تكونت البوابة فوقها، لكن ذلك لم يكن نهاية الأمر، والبوابة لم تكن مجرد بوابة، بل دوامة زمانية، ثقيباً هائجاً يسحب الهواء وكل شيء حوله، ويتجذب من سحرها الذي فقدت السيطرة عليه.

وفي اللحظة ذاتها، كانت القيود التي تكتبلها تحارب ذلك السحر،



ترى كتبه بكل عنف، فبدأت تلتهب، لم يكن الألم فظيعاً في البداية، لكنه تزايد بثبات، حتى احمرت القيد كالجمر، وتحول الجلد تحتها إلى أسود متفحّم.

كان الهواء يُدفع بقوة باتجاه مركز البوابة، كان العالم يُشفط نحو هاوية الماضي، ساحياً جسدها بقوة كبيرة إليه، ولم يمنعها من السقوط إلا القيد، الشيء الذي يعذبها كان أيضاً طوق نجاتها الوحيد.

كانت تنفس بصعوبة أمام تيار الهواء القوي، وتفكربتاشا كذلك، التي كانت مغشياً عليها، وقيودها أضعف وقابلة للتحطم، فألفت نظرات قلقة تجاهها كل حين، تستثبت من عدم ابتلاع البوابة لها، خائفة مما سيحدث إن دخل مفتاح البوابة إلى داخلها.

تنهى إلى سمعها صوت أليكس يناديها، بعيداً، مكتوماً وسط العاصفة، فتحت فمها تحاول الرد، لكن الهواء اتّحُم حنجرتها ومنعها من الكلام، حتى شعرت أنها تختنق.

ثم جاء صوته من مكان أقرب، فدفعها خوفها عليه للصرخ بكل ما بقي لها من هواء:

«لا تقترب!»



أرادت قول المزيد، أن تخذله، أن تصرخ، لكن لم يسعفها الهواء،
تطاير شعرها في كل اتجاه، فأغمضت عينيها لحمايتها، كان الأمر أشبه
بالغرق، تكافح الهواء كيما تكافح الأمواج، تبحث عن أنفاس ضائعة،
لاماء يحيط بها، ومع ذلك، كان التنفس أصعب وأشد وطأة من الغرق
ذاته.

شعرت بيد تلامس ظهرها، فزعت للحظة، لكن صوت تريشا أني
مطمئناً:

«سأقوم بتحريرك».

كانت يداها مرتاحتين رغم كل ذلك الجنون، ومسحت الدماء عن
رسخ كيارا بلطف فور إدراكها أنها ذواتها القيود التي قامتا بتحطيمها
معاً.

توجهت للقيد الذي أحاط عنقها أولاً، ولم يطل الأمر حتى
استطاعت تحطيمه، بعدها توجهت إلى رسخها السليم، وحطمته بعد
لحظة، ثم همت بالأخير.

لكن التيار الشرس جذب جسد كيارا نحو البوابة بقوة بعد أن



كانت القيود مرساته، صاحت تريشا عبر هلير الرياح:

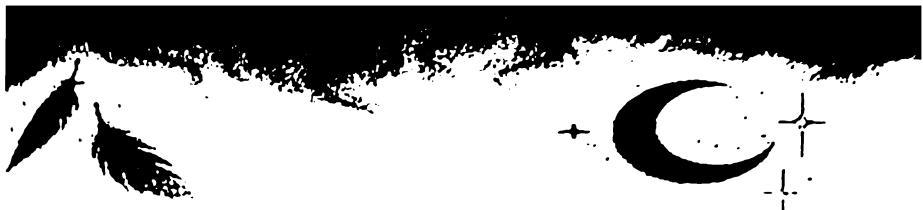
«تسكى جيداً»

لكن كيارا بالكاد رأت ما حولها، إن ابتعدت خصلة شعر عن عينيها، دخل الغبار والهواء فأغلقتها مجلداً، راحت تلوح بيدها، تبحث عن أي شيء تثبت به، فلم تجد سوى الفراغ.

قالت تريشا على عجل:

«سأحطم القيود ثم أسحبك إلي، تحمل قليلاً».

وتحت الماء



وقف أليكس أمام فوهة الكهف المضيئة وصبره ينفد، رغم طلب
ترisha منه التأني، كانت الأنوار كلها تتجه نحو المدخل، عدا كاستيل
الذى ركز على إلوديوس بتوّق، يترقب صحوته كمن ينتظر إذناً للفتك.
أما روفتنقلت عيناه بين الكهف والرجل المتسبب بانقلاب ليتلهم،
كان يود تعذيبه حتى يفique من شدة الألم، لكن قلقه على كيارا أشغله بما
يكفي عن الانتقام.

كان يقف فوق إحدى الصخور، على هيئته الغرابة، رأسه الصغير
يلتفت باستمرار، عيناه تمسحان المكان، وبينما يراقب، لمح شيئاً صغيراً
يلمع بين الصخور قرب مدخل الكهف.

حلق نحوه وهبط بالقرب منه بتوجس، متفحصاً الوجه الخافت
الذى لفت انتباهه، فقفز بسيقانه الصغيرة مقترباً ببطء، ثم لكره
بمنقاره بحذر.

تدحرجت القنينة التي أعدها إلوديوس سابقاً، فحدّق فيها رو
بعينيه السوداويين مدركاً أنها تحتوي دمّاً، لكن ما حيره كان لمعان
السائل داخلها، وفقاعاته الصغيرة تصاعدت كما لو أن الدماء تغلي
بداخل الزجاجة.



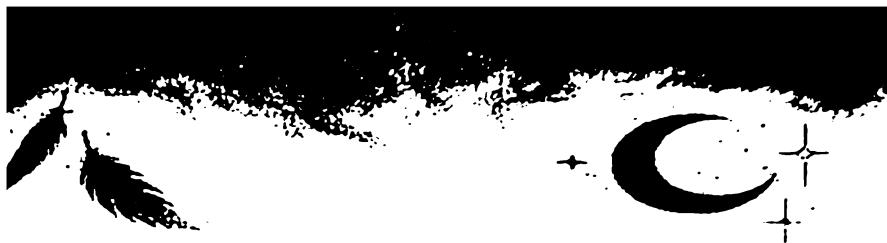
اقترب أكثر ليلتقطها بمنقاره، محاولاً اختبار حرارتها أولاً، لكن قبل أن يلمسها، تدحرجت باتجاه الكهف، وسبحت إلى داخله.

انقض نحوها بسرعة وأمسكها بساقيه بنجاح، لكن قوة الجذب كانت أكبر من جسده الصغير، فوجد نفسه في متصف الكهف في ومضة، تحول إلى هيئة الأدمية محاولاً التراجع، غير أن الوقت قد فات، وجسده كان قريباً جداً من البوابة، فابتلاعه.

أليكس، الذي كان يراقب فوهة الكهف متظراً رؤية كيارا، لم يتبه لتحركات رو إلا متأخراً، قفز نحوه محاولاً الإمساك به، لكن البوابة كانت أسرع.

سقط على الأرض مرتطماً بالصخور، فأصبحت قدمه على مقربة من الفوهة التي بدأت تسحبه كذلك، مد يده وتمسك بصخرة ضخمة، ولو لا قوته الجسدية كمصاص دماء لما استطاع ثبيت نفسه بنجاح.

ترك وارويك مكانه وهرع خلف رو، وكان على وشك القفز إلى الداخل حين صرخ أليكس باسمه، غررك زي هذه المرة، ولف ذراعيه حول وارويك مانعاً إياه من التهور، فتحدث أليكس بكلمات متتسعة



قبل أن يفلت من قبضة حارسه:

«لن تجده!»

تمجد وارويك لبرهه، لكن جسده بدا مستعداً للاندفاع من جديد،
فتدرك أليكس الأمر وأضاف بسرعة:

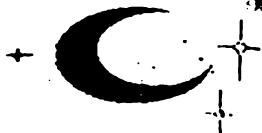
«لن تنقلك البوابة للمكان نفسه، أنت تعلم ذلك جيداً.»

كان يذكره بحقيقة يعرفها، ولا يريد الاعتراف بها، فقبو لما يعنيه
خسارة رو، نظر إلى البوابة، والحزن يطغى على وجهه، كما لو أنه يقتنع
من أن رو لن يعود.

ثم اشتعل غضبه، فأدار عينيه نحو جسد والده الملقي على الأرض،
الرجل الذي كان أصل كل خساراته: إخوته، كاللونيس، آيريس،
والآن رو الذي كره تصديق خسارته فعلياً.

نقل عينيه إلى كاسيان الذي كان يحوم بالقرب من الموديوس، فتبادلا
نظرة واحدة، أعقبتها إيماءة صامتة من المستذئب.

ربت وارويك على ذراع زي إشارة ليتركه، ثم اتجه للوقوف إلى
جانب أليكس الذي استطاع التملص من قوة البوابة أخيراً.



في تلك اللحظة، بدأ الضوء المنبعث منها ينفت، كاشفًا لهم قلب الكهف بنوره المترافق، تقدموا بسرعة، وارويك أولاً، يتبعه اليكس وزبي، لكن خطواتهم تباطأت عند رؤيتهم لباتشا، لا تزال مقبلة في مكانها.

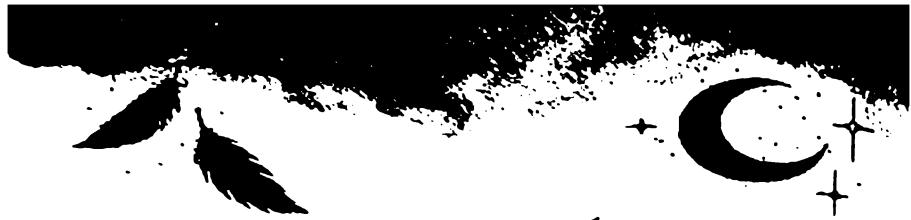
على بعد خطوة منها كانت البوابة تذوي، تتشلص حتى لم تبق منها سوى فتحة بحجم كف اليد، وترى شا تحدق بها بعدم فهمه.
أما كيارا، فلم تكن هناك.

—

—



رواية



النفت إليهم تريشا قائلةً بصلمة:

«بالكاد حطمت القيد.. دفعت يدي وقفزت داخل البوابة».

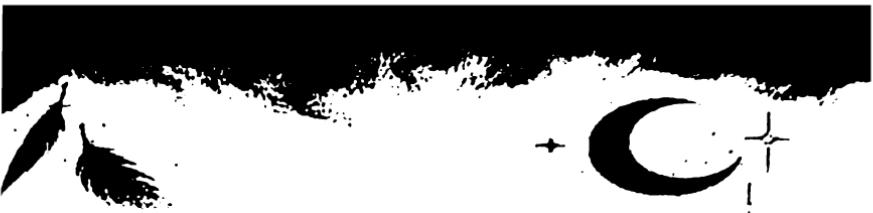
تجمعوا أمامها، يراقبون انكماشها مع كل لحظة، فتعرك وارويك سريعاً، وأطلق قواه نحوها عاولاً للبقاء عليها مفتوحة، رافضاً فكرة التخلّي عن كليهما، متمسكاً بأمل إيجادهما للطريق العودة.

لكن البوابة لم تعد لما كانت عليه، فنقل بصره بين عناصرها المبعثرة عاولاً لإعادة تشكيل المعادلة: قوة سحرية، بركة دماء أسفلها.. دماء مختلطة من غريو نقي وسومو.

تخبئم بعدم فهم، فالدماء ما زالت موجودة، رفع نظراته إلى تاشا، في اللحظة التي كان زي يفك قيدها، وعندما اتبه لرسنها الدامي فهم أين النقص، استدار نحو أليكس، الذي بدا جامداً في مكانه، وقال:

«احتاج لدمائكم!»

لكن أليكس لم يتحرك، بل حدق بالبوابة وهي تغلق نفسها كما لو كان يشيع فقده، كما لو أنه أقر بخسارتها، ترك وارويك مكانه وذهب



إليه، أمسكه من كتفيه، وأداره ليواجهه مباشرة:
«دافيان رأى مستقبلها».

رفت جهة أليكس للحظة، فعرف وارويك أن صدمته بدأ
تتفكك:
«رأى العالم الذي ستبنيه من أجل أسكونزول، لذلك يفوت
بدعمها».

شد قبضتيه الممسكتين بكتفي صديقه وأضاف بإصرار:
«سيجدان طريق العودة، لكن عليك مساعدتي لإبقاء البوابة
مفتوحة».

استنشق أليكس نفساً عميقاً كمن يسترد ما تبقى من عزيمته، ثم
تقدّم نحو البركة الدموية، وشقّ راحة يده، وترك الدم يقطر منها فوق
البركة.

نقل وارويك بصره إلى زي، الذي أخرج تاشا بمساعدة تريشا،
وقال له بنبرة معذرة:
«أبق رسغها قريباً من البركة».



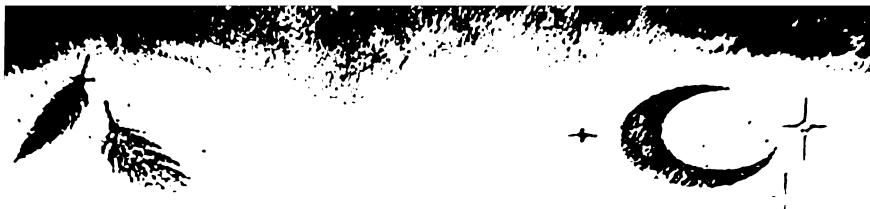
صر زي على أسنانه في حيرة من مشاعره، جزء منه يريد إغلاق هذه البوابة اللعينة، والهرب بتاتا إلى القصر، والجزء الآخر لا يستطيع نسيان كيارا ورو، أقرب من كان له.

جلس أرضاً، وأسند ظهره إلى الجدار، مد ساقيه وسحب تاشا للجلوس بينهما، مسنداً ظهرها إلى صدره المتوجع.

تمايل رأسها فبدت فاقدة للوعي، لكن حين أحسست بيده تلامس يدها، حركت إبهامها بشكل طفيف، فعلم أنها مدركة لما يجري حولها.

أسند رأسها لصدره برفق، وعندما تردد في رفع يدها المجرورة للتقطير فوق البركة، جمعت هي ما تبقى من طاقتها، ودفعتها بنفسها، تعفيه من اتخاذ ذلك القرار.

اقترست تريشا منها بهدوء، وخففت من نزيفها، بينما وجه وارو يك سحره نحو البوابة، وتركها ل تستمد قوتها منه، لكنه لم يكن ككيارا، بل كانت قوته تحت السيطرة، ضخَّ القدر اللازم فقط، وحافظ على اتزان البوابة، وأيقاماً مفتوحة دون السماح لها بابتلاع أرواح جديدة.



دخل كاسيان إلى الكهف والوديوس يتسلل من فكه كثيارة دامية،
ومن خلفه كاستيل الذي لم يزح بصره عنه، رمى كاسيان الجسد
المحترق في أحد الأركان، ثم راقب ما يحدث بصمت.

بعد وهلة، لكر كاستيل جسد أخيه ليجذب انتباهه، وعندما التفت
إليه، أشار بأنفه نحو شيء بجانب الوديوس، تتبع كاسيان نظراته ليرى
العقد الهمالي الأسود.

كان مقطوعاً، وملقى بإهمال على الأرض، تقدم كاسيان، وانحنى
ليلتقطه، لكنه ما أن قرب أنفه منه حتى فهم لم حاول كاستيل له
في الزفاف، استطاع تمييز الرائحة المتبعة من داخله، رائحة شخص بني
جلدتهم.

رفع العقد بفمه، وخطا بهدوء نحو اليكس، الذي تناوله وحدق به
بووجه متوجه، كان عقله يصارع فكرة أنه قد لا يراها مجدداً، وجسده
متجمد في مكانه، يجبر نفسه على الثبات ليمعن قدميه من اللحاق بها.

أقنع نفسه بأنه لا يعلم ما سيفعله إن أعلن وارويك انتهاء وقت
انتظارهم، لكن الحقيقة أنه كان قد حسم قراره سلفاً، سيعبر البوابة،



حتى لو ضاع في طيات الماضي، حتى لو كان لقاوتها غير جائز الحدوث، سيواصل البحث عنها حتى توقف نبضاته.

رفع عينيه، فالتقى بنظرات المستذئبين، يطالبانه بتفسير لما في داخل العقد، تفسير واحد فقط يمنع كارثة من الحدوث بين الملوكين ويقي السلام بينهما، فنظر للعقد وقال:

«لم تحسن السيطرة على سحرها.. أرادت شيئاً يقمعه».

تنهد مقلباً الهلال بيديه:

«وجدنا القيود بأقبية ستونهنج، وقام العنق بمصادرتها فوراً».

رفع نظراته موضحاً:

«العقد كان هدية من...»

توقف عن الحديث حين التقت عيناه بعيني الوديوس الجاحظتين، تحدقان به من وسط الجسد المحترق، حيّا رغم كل شيء..

استدار المستذئبان فوراً، وقد فهيا سبب تجمده قبل أن ينبعلا، لكن



إلوديوس كان أسرع، اختفى من مكانه، وللحظة، خُتِّل للجميع أنه
لاز بالفرار، لكنه ظهر أمام البوابة وهم بالقفر داخلها.

استدار أليكس في مكانه، وببراعة محارب متمرّس، وجه له ركلة
خلفية خاطفة، أصابته في صدره مباشرةً، فطار إلى الوراء، ليقع بين
كاستيل وكاسيان، اللذين لم يتأنّا لحظة.

ثُبَّت أحدّهما عينيه عليه، بعِدَّا قدرته على الانتقال، بينما انقضَّ
الآخر كالسهم، ثم تبادلا الأدوار بانسجام مدقوق، واحد يُقبِّل
محاصراً بنظراته، والأخر يهاجمه بلا هوادة.

راقب أليكس إلوديوس وهو يُنهَش بين أننياب المستذئبين، يمياً
ويساراً، بضراوة وحشية، فأدار وجهه بعيداً، ليس لأنَّه لم يعد يقوى
على المشاهدة، بل لتفقد وارويك.

كان واقفاً بثبات، يراقب بصمت، لكن عينيه خانتاه، كانت نظراته
تصرخ بما يعجز لسانه عن قوله، شعور يخترق صدره لرؤيه والده
يعدب بتلك الطريقة دون أن يقوى على التدخل.



عجز ثقيل ومؤلم غمره، رغم علمه أن كل ما يحدث له مستحق بالكامل، ومع ذلك، لمع الأسى في عينيه على ما آل إليه كل شيء، على النهاية التي لم يتخيلها بهذا الشكل.

لم يتحمل أليكس رؤيته على هذا الحال، صديقه المرح الساخر، بات الآن غارقاً في ألمه، الرجل الذي حل الجميع، يتهاوى الآن من الداخل، ولا أحد يستطيع حمله.

وبيتها كان قلبه ينكمش عليه، لمح تريشا تراقبه بالصمت نفسه، قبل أن تتجه نحوه بخطا هادئة، حتى وقفت أمامه وسحبت أنظاره إليها، أمسكت يده وأدارت جسده ليعطي ظهره للإعدام الدموي، ونسجت حولها حائطاً من قوتها، كدرع متلائم يعزّلها عن العالم.

شعر أليكس بامتنان عميق لها، حمايتها له في لحظة ضعف، رعايتها له دون أن يطلب، تدخلها في وقت حرج كهذا، رغم مشاعرها المضطربة تجاهه.

أراد أن يشيح بعينيه عنها احتراماً لخصوصيتها، لكنه لم يستطع إلا يلاحظ نظراتها إلى بعضها البعض، تريشا تنظر إليه بنظرة تحمل



مواساة هادئة، وواروينك يبادلها بنظرة رجل يبحث عن خلاصه في ملاحمها.

وبينما بقيت يدها تمسك يده بحرارة، رفعت الأخرى ووضعنها فوق قلبه، كما لو كانت تسحب ألمه إليها، لتشاركه ذلك الحزن فلا يؤلمه وحده.

قالت له شيئاً ما، لم يصل إلى مسامع أليكس من خلف الجدار السحري، لكنه لمح ارتفاع ملامحه، ورأى شفتَيه ترتفعان قليلاً، لتشكلَا شبح ابتسامة، ليست ابتسامته المعتادة، بل أخرى تحمل السكينة بين ثنياتها، ابتسامة رجل بدأ يلملم شباته.

وَسِرِّ الْجَنَّةِ



عندما تخطمت قيود كيارا، عاد صوت رياز يتردد داخل رأسها،
وشعرت بالمر الذي يصلها باليكس من جديد، لكتها قبل أن تبادر
باستخدامه رأت رويسحب إلى داخل البوابة.

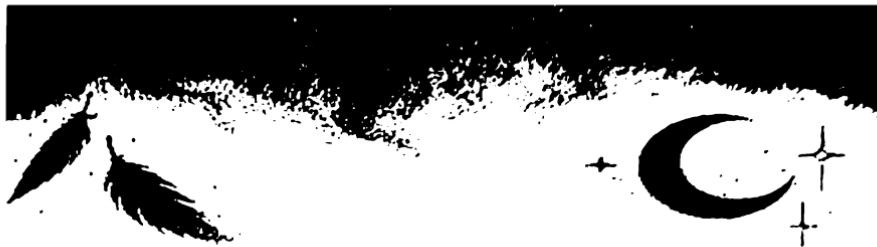
داهمها فزع رياز قبل أن تقدم على أي شيء، وعرفت الآن أن السبب
هو إدراكه المبكر لما كانت توشك على فعله، إدراك سبق حتى نيتها، لذا
تحدث بكلمات متسرعة، سمعت قلقه ممزوجاً بسخطه في صوته:

«الإرادة الخامسة هي مفتاحك للعودة، تذكرني...»

لكن البوابة ابتلعتها قبل أن يُكمل، وقطعت اتصالها بالحاضر،
ورمتها في عاصفة بيضاء دفعت جسدها يميناً وشمالاً، تصفعها من
كل جانب.

طفت صور من ماضيها حولها، ذكريات نابضة تحرك كلها
مشاهد حية تُثبت أمامها، وكل واحدة كانت تحاول جذبها نحوها.

كانت البوابة تدفعها داخل إحداها، لتتجدد نفسها واقفة بذلك
المكان، لا تعيش الذكرى من جديد، بل تراقبها عن قرب، تشاهد
نفسها في تلك اللحظات التي كونت جزءاً من كيانها.



بالكاد تهدأ نبضاتها حتى تعاود البوابة انتزاعها، تلف جسدها وتدور به عدة مرات، كورقة عالقة في إعصار، كأنها تفرزها، تختبرها، قبل أن تقذف بها في ذكرى أخرى، ثم تسحبها منها قبل أن تلتقط أنفاسها، وكأنها تحاول اصطفاء قلب مناسب لها.

لم يكن لحاقها برو اندفاعاً طائشاً، بل كانت ستبعه لأي قاع مظلم في سبيل إنقاذه، لذا عندما رأته يؤخذ، لم تتردد، بل دفعت يد تريشا عنها فوراً وقفزت وراءه.

لكنها الآن، وهي تذوب بين طبقات الزمن، تساءلت ما إن كان قرارها سديداً، وفي ذروة تشتها، وجدت نفسها واقفة أمام متر لهم في ريف ريتشن.

رأت نفسها من الماضي واقفة في منتصف الفناء، تحدق باتجاه الشجرة، شاحبة كأن الحياة فارقتها، اتجهت نظراتها لمصدر الفزع، فوجدت رو واقفاً بجانب الشجرة، فعادت لها تلك الذكرى التي عاها رياز.



الكائن الذي أرعبها، مسوح الملامح، صوته الذي جعل جسلها
يرتعد، لم تعرف عليه حينها لفرق حجمه وهبته، ولم تدرك أن ذلك
المخلوق لم يكن سوى رو القادم من المستقبل.

تقدمت مدركة أن كلمات رياز قبل دخولها للبوابة لم تنتهي، بل
انتهت هناك:

تذكري.

أراد منها أن تذكر لتعلم أن وجهها مطموس إلى أن تعود
للمستقبل، وكلماتها غير مفهومة، ووجودها مهيب، ويقاومها خاطئ.

لذا همت بأخذ رو والبحث معه عن مخرج، لكن البوابة لم تسعفها،
جذبتها مجدداً ورمتها بشكل خاطف في عمق جديد من الذكريات،
أسرع، أعنف، حتى ياتت مشوشة وتشعر بالدوار.

تمنت حينها لو أنها تعيد قراءة كتاب الغريو عليها تجد طريقة التحكم
بالبوابة، تمنت لو أنها أعطت الكتاب ما يستحقه من اهتمام، لو أنها قرأته
بتمعن، بحثت في أسراره، بدلاً من أن تدفعه أسفل السرير وتهمله.



دُفعت لذكرى أخرى، وكأن البوابة استجابت لأمنيتها العابرة، رأت كيارا اليتيمة، متقوقة بجانب سريرها، وبيدها كتاب الغريب وتقرؤه بتركيز بالغ.

وحين رأت نفسها تغلق الكتاب وتضعه جانباً، لتجه إلى دورة المياه، تقدمت بخطوات سريعة، وقلبت صفحاته بلهفة، حتى وصلت للقسم الذي تحدث عن البوابة، لتذكر أن ذلك الجزء لم يكن كثيراً.

مجرد إشارات مبهمة، دماء الغريبو النقيّة هي مفتاح البوابة، ولم يُفصل الكتاب تلك النقطة أو يشرحها أكثر، بل أسهب في تحذيرات من استخدامها، وسرد قصصيّ عن دخلها ولم يُعد، وتحذير صريح: من لا يعرف غايته لا يفترض به دخوها.

و قبل أن تنهي ما بدأت قراءته، جذبتها البوابة من جديد لبحر الذكريات، لكن تلك الكلمات بقيت تتردد بداخل رأسها كصدى:

من لا يعرف غايته لا يفترض به دخوها.

ثم استرجعت كلمات رياز قبل أن ينقطع صوته:

«الإرادة الخامسة هي مفتاحك للعودة».



سمعت همساً بعيداً، صوت رجل كهل، يسألها في أعماق وعيها:

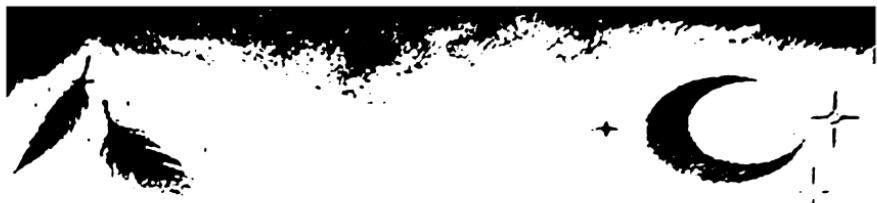
لِمَ فُتُحَتِ الْبَوَابَةُ؟

لم دخلت؟

لم عدت؟

كانت تعرف الجواب الآن، أو بالأحرى، تعرف أنها لا تملكون، فهي لم تفتح البوابة، ولم تخطط لدخولها، لم ترد تغيير الماضي أو رؤيتها مرة أخرى، فالكلاد استطاعت النجاة منه، لم تكن تزيد شيئاً من هنا كلها.

وكان هذا التردد، هنا الفراغ في الغاية، هو ما أبقى البوابة في حالة فوضى، لأنها لا تستجيب للخوف، بل للإرادة، ولهذا، لم تستقر، وكانت تتذبذب بين الذكريات، تبحث لها عن مكان، عاجزة عن ثبيت وجهتها.



فكرت حينها لو أن هناك شيئاً واحداً تود تغييره، شيئاً واحداً فقط من ماضيها، فماذا سيكون؟

لتقع أمامها ذكرى مؤلمة، ليلة مزقت كيانها، وتركتها مكسورة، ليلة إعدامها.

و قبل أن تتمكن من صرف تفكيرها عنها، شعرت بقوة البوابة تلقي بها إلى هناك، في غابة مظلمة بالقرب من الساحة التي أعدمت بها، ولم تسجّبها مرة أخرى.

ترنحت على يديها وركبتيها، وانفجرت في نوبة تقيؤ عنيفة، رغم أن معدتها خاوية، فارتدى الغثيان على أنفاسها، واغرورقت عيناهما بالدموع، حتى ظلت أن روحها هي التي تحاول المثروج.

جلست منهكة على ركبتيها، تحاول أن تجمع شتاتها مع أنفاسها، ثم نهضت ببطء، ووقفت في منتصف الغابة، برداء التدريب الخاص بها، ناظرة للشعل البعيدة التي أحاطت ساحة إعدامها، متوجسةً من التقدم أكثر، فهي تعلم النهاية جيداً، تتذكر المكان جيداً، رأته سابقاً، في كابوس مفزع، في الليلة الماضية.

فداء



لم تكن تلك المرة الأولى التي يتحول فيها أحد كوابيسها إلى رؤية مستقبلية، سبق أن حدث ذلك مع الحرب أيضاً، ومع ذلك، ورغم حدسها الذي تبهاه مراراً وتكراراً طوال يومها، لم تكن لتخيل أن يتحقق كابوسها بهذه الطريقة، لم يخطر لها أبداً أنها ستجد نفسها، فعلياً، واقفة في الغابة ذاتها التي أعدمت فيها.

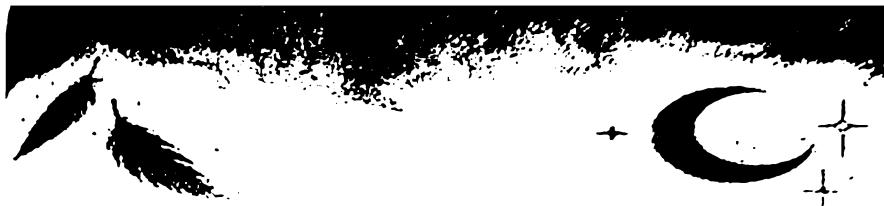
قبل ساعات قليلة، كانت في أسعد لحظات حياتها، وقفت أمام شعبها شامخةً، مبتسمة، يملؤها الفخر وهي تُرَفِّ كملكة.

أما الآن، فقد غدت تلك اللحظة ذكرى باهتة وبعيدة، لا تصدق كيف انتهى بها الأمر بين ظلمة الأشجار، بلباس التدريب، والأهم من ذلك، في الماضي؟

تذكرت نهاية الكابوس حينها، نوبه هلع قاسية لم تستطع المروء منها حتى أتى أليكس، فتساءلت بقلق عمن سينفذها حينها، لكنها كانت تعلم الإجابة مسبقاً، وتماطل في تقبيلها.

أخيراً، سارت نحو الساحة بأنفاس مثقلة، مدركةً أن منفذها الليلة هو نفسها.

لم تخفف معرفتها للنهاية من وطأة اللحظة، فاختبرت خائفة حين



ظهر دريزور وهو يحملها، وراقبت بشحوب حاكمتها، تشهد من جديد ضعفها وعجزها وكلماتها الراجحة.

حاولت الصمود أمام تلك الذكرى، ودت مواجهة ذلك الكابوس، فربما يتركها ويعزل أحلامها، ظنت أنها أقوى الآن، لكن صرخاتها آلت بها، فلم يدم تمسكها، ولم تتبه لبكلماتها حتى ابتلت وجنتها تماماً.

شاهدت إعدامها بأسى، لكن هذه المرة، أدركت ما لم تكن قادرة على رؤيتها حين كانت في موقع الضحية، رأت تلاعب إستل بإعدامها حتى يطول أكثر، ورأت إدراك رو المربك لما يجري واتخاذه القرار بابطال تعويذة إستل وإنتهاء معاناتها.

لكن مساعدته تلك لم تكن لتنهي الأمر بسرعة لفرق القوتين، لذا رفعت يدها بيطه، تزامنا مع يده، وعندما بدأ هو بابطال التعويذة، بعثت هي بنار قوية حول شعلة إعدامها إلى هب هائل، وضاعفت من حدة النار مرات عديدة، لتنهي حياة الفتاة اليتيمة الجاهلة التي كانتها ذات يوم.

ومع آخر صرخة مدوية أطلقتها، ودعت كيار نفسها القديمة إلى الأبد.

وسمير الحسين



على عكس كيارا، كانت إرادة رو حاسمة، أراد الوصول إليها وإنقاذهما بأي وسيلة، أراد حمايتها منهم، وإعادتها لملكها، لذا عندما ابتلعته البوابة، لم تختَر في اختيار قالبه، بل دفعته مباشرةً إلى الفناء الخلفي، حيث كانت كيارا في الماضي.

لكنه لم يدرك أن من تقف أمامه لا تتنمي إلى الزمن الذي أتى منه، لذا ناداها بارتياح لرؤيتها سالمة، لكنها ارتعشت وانفضست عند رؤيته، لم يفهم لماذا كانت خائفة، أو لم نظرت إليه بتبنك العينين المتسعين والملامح الشاحبة.

تقدّم إليها خطوة، حائرًا للسبب الذي قد يدفعها للاعتقاد بأنه سيؤذيها، فأكّد ليطمئنها:
«لن أقوم بأذيتك أبدًا».

لكنها غطّت أذنيها وصرخت، وقف مذهولاً من ردة فعلها، وأمام صدمته لخوفها، أجابته أفكاره:

ألم تؤذها حين كشفت مكانها لاستل؟



تذكر لحظة إعدامها والندم الذي لن يستطيع ع Howe عن ضميره أبداً،
نَدَم يشعر به في كل نظرة متوجهة منها، في كل عبوس عابر، فيعتقد أن
السبب هو احتراقيها في تلك الليلة.

كان يعلم أنها لم تحظ بحياة سعيدة في الميت، وأن حاتها تحسن مع
أليكس، لكنه كان واثقاً بأنها تشთق لتلك الأيام الآمنة أحياناً، فيعود
لندمه السابق، ويتمني لو أنه قادر على تغيير أفعاله.

فجأة، سحبته البوابة، وألقته في ليلة إعدامها، وما أن رأى السنة
النار، حتى ركض نحوها ظناً منه أن بإمكانه إنقاذهما، لكن يدي كيارا
أسكتاه قبل أن يكتشف وجودهما، وانتقلت به لمكان أعمق في الغابة.

ادركت سريعاً أنه يفقد عقله، فحاولت تهدئته والتحدث إليه وهي
تعسك به، بينما كان يحاول التملص منها، قالت راجية:

«قد نفقد بعضنا بعضاً بجدداً إن عدت لذلك المكان، أرجوك،
توقف حتى نجد طريق العودة».

توقف عن الحركة عندها، لم تكن كلماتها السبب، بل وجهها



الملطخ بالدموع، فوقف أمامها، ومسح أسفل عينيها بلطف وتعابيره مكسورة، قال بصوت هادئ نادم:

«أريد تصحيف خطني، لم أنسَ أبداً ما فعلته يداي».

ابتسمت بكآبة وقالت:

«ما فعلته يا رو، قادني للعائلة التي تميّتها».

وضعت يدها على صدره متتابعة:

«قادني إليك، إلى أليكسن، ووارويك، لا أود تغيير هذه الليلة، منها بلغت شناعتها».

ضمهما لصدره، محتاجاً بألم:

«لكني أراك تتألمين كلما ذكر الماضي، ولا أستطيع نسيان أنني كنت السبب».

هزت رأسها بخفة وهي بين ذراعيه:

«هذه الليلة لم تكن سبب تعاستي».



سؤال متشكّكاً:

«ما السبب إذا؟»

حاولت التهرب بِأجابة سريعة:

«وَحْدَتِي كَانَ السَّبَبُ». .

صمتت قليلاً، وشعرت بعدم تصديقها، فشاركته بعض الحقيقة:

«لَكُنْتِي أَتْسَاءِلُ أَحْيَاً.. لَوْ كَانَتْ وَالَّذِي مَا تَزَالَ عَلَى قِيدِ الْخِيَا..».

ترددت قليلاً ثم رفعت عينها إليه بنظرات متسائلة:

«عَلَى كَنَا سَنْتَفَادِي كُلَّ مَا حَدَثَ؟ الْإِعْدَامُ، الْإِبَادَةُ، الْحَرْبُ؟»

و قبل أن تدرك ما فعلته، جرّتها البوابة لمكان آخر: غابات النور.

كانت ماكسين في منتصف نقاش محتمم مع آبيغاييل في منتصف الليل، كان الشبه بينهما كبيراً، لكن كيارا استطاعت تمييز والدتها فوراً، وجزمت أن رو عرف أيتهما والدته كذلك.



حملت كل واحدة رضيعاً بيديها، لم تستطع كيارا سباع معاذتها،
لكنها سمعت آخر كلمات ماكسين المنفلة:

«أنا الأقوى، وأنت أبشع في الاختباء، لذا توقف عن الجدال!»

بدت أبيغail مزقة، فصرخت:

«كيف لي أن أتركك خلفي؟»

ثم بدأت بالبكاء، قائلة أمراً لم يستطعوا فهمه أو سباعه جيداً، لكن
كيارا شعرت باضطراب رو حينها، فأخذت خطوة للأمام متقدماً نحو
والدته، ليسمح دموعها، فقبضت على يده سريعاً وهمست منبهة:

«لن تعرف عليك، قد تهاجمك.»

لم تفسر له أن ملامحه مشوهة، تخشى أن يأخذ التوضيح وقتاً طويلاً،
فركزت على المشهد أمامها.

وضعت ماكسين جبينها فوق جبين اختها وابتسمت بحزن، قالت
 شيئاً أخيراً، وانهمرت دموع كلتيهما، عالمتين أنه الفراق الأخير.



وأنهراً، أخذت آبيغایل الرضيع من يد ماكسين، وألقت نظرة
أخيرة نحو أختها قبل أن تهرب إلى المجهول.

سحب رويد كيارا للابتعاد، لكنها ثبتت جسدها في مكانه عماوةً
حفر صورة والدتها بذاكرتها، وقبل أن تسسيطر على سير أفكارها، تأهت
في الأمنيات، فساحتها البوابة إلى مكان آخر من الغابة، أمام مشهدٍ لا
 تستطيع نسيانه أبداً.

في وقت متأخر من تلك الليلة، استلقت ماكسين بإصابات بليغة
 بين ذراعي آلدريتش جرانت، مسح والدها شعرها الغارق بدمانها
 بعيداً عن وجهها، هامساً بكلمات اعتذار عن تأخر وصوله.

وجهها كان شاحباً، وفمها نصف مفتوح، والدماء تناسب على
جانبيه، أما عيناهَا ففارغتان من الحياة، بدا جسدها رقيقاً للغاية، وكأنه
 مفرغ، ليس كما رأته قبل قليل.

عندما احتضنها والدها، انثنى جسدها بطريقة غريبة وغير طبيعية،
 كقطعة قماش مبتلة، فعرفت أن إستل قد سلبت أمها قواها، تماماً كما
 فعلت بشقيق وارويك^(١).

(١) أخذت إستل قوة إدريفيار (شقيق وارويك) في الحرب.



حملها آلدريتش برفق، وما أن وقف حتى بدأت النيران بالاشتعال
بجسده، راقت احتراقه وهو ينرف الدموع، ونقلت الرياح صدى
نشيجه حتى احترق تماماً وحب حياته ميتة بيديه.

أدركت حينها أن رماده الذي أهدي لها من قبل فانكا لم يحمل أمل
عودته قط، لقد دفن نفسه معها، وقرر أن حياته غير مجذبة من دونها،
كان ألم فراقها أقوى من أي رغبة تدفعه للحياة، أو للانتقام من أجلها،
لذا رافقها للموت بهدوء.

لكن كيارا لم تكن مثله، بل أرادت الانتقام من إستل، وعانت لو
 تستطيع قتلها مرة أخرى، لو تستطيع تعذيبها كما فعلت بوالنتها، ولم
 تتفاجأ عندما نقلتها البوابة إلى مستوطنة عشيرة أوشان^(١)، بل أيقنت
 أنها أتقنت طريقة التنقل عبر الماضي.

كانت خطتها هي المjom ثم الانتقال لمكان آخر، لذا ما أن وقعت
 عينها على إستل، واقفةً وحدها بين الأشجار، حتى هاجمتها ب النار
 ملتهبة، أرادت إخافتها، أرادت تمزيقها، لم تر الساحرة المjom حتى
 أصابها، لكنها تجنبته بما يكفي لإنقاذ حياتها، صرخت كيارا بسخط:

(١) عشيرة إستل والدلت كيارا ورو، التي كان رو يتمي إليها كذلك.



«أيتها العجوز اللعينة!»

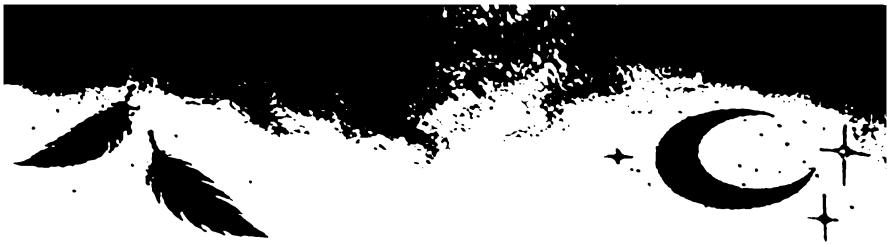
كانت تعلم أن صوتها مهيبٌ وغير مفهومٍ لمن بالماضي، فأطلقت
شائئم عديدة وصرخت بكلمات غاضبة لتتفزع الساحرة فقط.

لم تصرف إستل بشكل سريع للرعب الذي دب بداخلها، وبالكلمة
تعلمت من هجومها التالي، ولكن عندما همت كيارا بهجوم آخر، رغم
اعتراضات رو المتواصلة، حدث ما لم تتوقعه.

باغتها ضربة سحرية سريعة كالبرق من مكان آخر من بين
الأشجار، طرحتها أرضاً وخطفت الهواء من رئتها، حاولت أخذ
أنفاس عميقة، لكن الألم بدأ بالانتشار في جسدها كالنار.

رأت فم رو يتحرك بلهج، يصرخ على ما يبدو، لكن لم يصل إليها
شيء، لم تفهم ما الذي أصابه، ولا لماذا صمت العالم من حولها، فالضربة
التي أصابتها لم تُحدث صوتاً يبرر فقدان سمعها، لكنها شعرت بشيءٍ
لزج ودافئ ينساب من أذنيها، وينزلق على مهيلٍ عبر رقبتها.

رفعها رو بين ذراعيه، فتدلى رأسها للجانب، لترى مهاجمها قبل أن
يت伝لا بعيداً.. إلى الوديوس.



حاولت شتمه كذلك، لخيانته المتكررة، لكن الألم صعد لرأسها،
ومع كل خطوة أخذها رو وتحرك جسدها تقaciم ألماها أكثر.

سحبتها البوابة مرة أخرى، لكن الإصابة جعلت الدخول لها لا
يطاق هذه المرة، وبومةضة سريعة، تحولت سهام الليل المظلمة إلى سقف
من الصخور.

أسقطها رو أرضاً بعنف، لا، بل بحنر بالغ، لكن جسدها استقبله
كم لو أنه قدفها بقوة، كان يتلفت حوله، شفاته تتحرّك بجنون، لكنها
لم تسمع شيئاً، شيء ما كان معطوبأً فيها، شيء لم تدركه بعد.

ثم أتى شخص بجانبه... أليكس.

علمت حينها أنها عادت إلى الحاضر، فحاولت التنفس بارتياح،
لكن شيئاً ما أعادها، لم تكن رثاتها مصابتين، لكنها كانت عاجزة عن
استخدامهما، كان الألم وحده كافياً لختيقها، ألم صامت وثقيل، يعطل
كل وظيفة في جسدها.

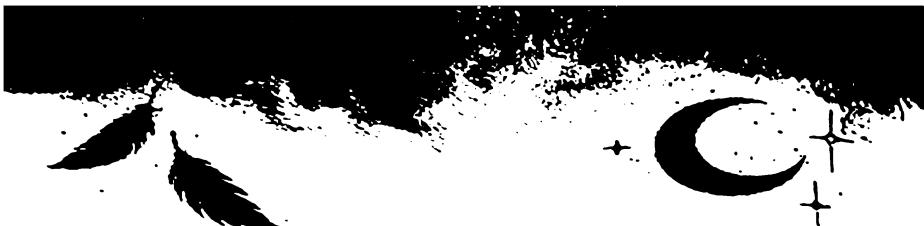
تساءلت إن كانت هذه صدمة الضربة، لكنها أدركت من اضطراب
أليكس غير المعتاد أن الأمر أخطر من ذلك.



ولم يتعرض جسدها لصدمة.. بل إصابة بليغة.

بدأت ترتعش، حاولت كبحها للفرار من الألم، عيناً، فازداد ارتجافها كلما قاومته، حتى نشجت، صرخت ربيها، أو ظلت أنها فعلت، فلم تسمع سوى الطنين بأذنيها.

دِبْرَةِ الْمُنْتَهَى



كان وارويك يفقد أمله تدريجياً، وأليكس يوشك على فقدان صبره، أمازي، فكاد أن يتخلّى عن ولائه.

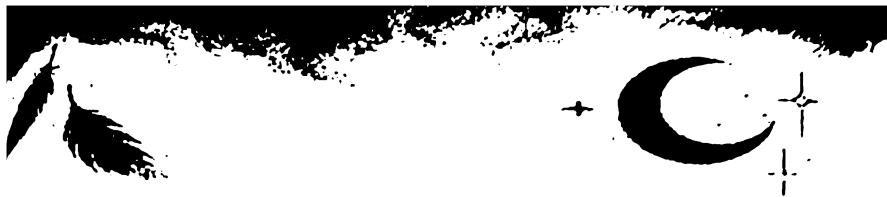
شعر أن تحديقه المستمر في البوابة هو ما يؤخر عودتها، فأنزل عينيه إلى الأرض بتنحية محبطة، وضفت تريشا يلها على كفه وقالت للجميع:

«ساعة أخرى.. لنتظّر ساعة واحدة فقط».

لكنها لم تكدر تنهي كلماتها، حتى ظهر رو أمام البوابة، حاملاً كيارا بين ذراعيه.

في لحظة واحدة، سحب وارويك سحره، وأبعد أليكس يده، بينما رفع زي يد تاشا، فأغلقت البوابة تلقائياً، وكان مهمتها معهم انتهت.

لكن ارتياحهم تلاشى عندما وجدت أعينهم وجه كيارا، كانت الدماء تنزف من كل مكان، أذنيها، أنفها، فمهما، وكان واضحاً أنها لا تدرك ما جرى لها، بل ما زالت غارقة في صدمة الألم، ولم تكن واعية بحجم إصابتها.



وضعها رو على الأرض بهدوء، قائلًا بكلمات متسرعة:

«الضربة كانت سريعة، لم تبدُ بتلك القوة، وجسدها بدا سليمًا، لكن وجهها بدأ ينزف و...»

أخذ أليكس مكانه بجانبها قبل أن يكمل، لكن ترشنا هي التي قاطعته وهي ترفع قميص كيارا لتفقد جسدها قائلة:

«لابد أن أعضاءها الداخلية متضررة....»

صمتت بذهول وتحمّلت يدامها، فتقدم وارويك بسرعة، والآن نظرة واحدة كانت كافية لفهم حجم الضرر، ثم جثا على ركبتيه وقال لها باللحاح:

«التعويذة تحطمك من الداخل، ولن تتوقف حتى تنهي حياتك».

لكن كيارا لم تكن تسمع ما يقول، فنظر إلى أليكس مستعجلًا:

«عليها أن تُحرق جسدها، ستقتلها التعويذة!»

كان أليكس على الجانب الآخر، يمسح الدماء عن وجهها تارةً ثم يضع يده فوق قلبها تارةً أخرى، لم يكن يعرف ماذا يفعل، فتعدد



يداء إلى وجهها من جديد، وكأن عقله يرفض التصديق، حتى تسأله
وارويك إن كان الألم ينتقل له عبر الرابطة المقدسة.

ثم بدأت كيارا بالصرخ، بهستيريا تمزق القلب، فأفاق أخيراً من
صدمته، متحدثاً بيسار لم يعتد أحد في صوته:

«استمعي إلي.. كيارا! أرجوكِ، استمعي إلي!»

وحين لم تجبه، خاطبها عبر المرء، موضحاً لها ما عليها فعله، توسعـت
عيناها الباكـيتان، وهـزـت رأسـها هـزة صـغـيرة مـرـتـفـة أـعـلـمـتـه بـخـوفـها.

حاول إقناعـها، لكن ألمـها الحالـي بداـها أـهـونـ من أـلمـ الـاحـترـاقـ الذـي
عاـيشـتهـ فيـ المـاضـيـ، فـلـمـ يـجـدـ سـبـيلـآـخـرـ، وـلـمـ يـحـتمـلـ رـؤـيـتهاـ تـعـذـبـ أـكـثـرـ.

لا يستطـيعـ رـؤـيـتهاـ غـوـتـ أـمـامـ عـيـنـيهـ، فـقـدـهاـ سـابـقاـ حـينـ هـرـبـتـ، ثـمـ
حـينـ اـخـتـطـفـتـ، ثـمـ عـنـدـماـ اـبـتـلـعـتـهاـ الـبـوـاـبـةـ، لـكـنـهـ كـانـ يـتـمـسـكـ بـالـأـمـلـ فـيـ
كـلـ مـرـةـ، أـمـاـ الـآنـ، فـالـمـوـتـ وـحـدـهـ يـتـنـظـرـهـ، وـلـاـ أـمـلـ بـعـدـهـ.

لـذـاـ، اـحـتـضـنـهـ، وـرـفـعـهـ إـلـىـ حـجـرـهـ رـغـمـ صـرـاخـهـ وـتـأـوـهـاتـهـ
وـارـتـعـاشـهـ، ضـمـهـ إـلـىـ صـدـرـهـ بـيـدـ، وـبـالـأـخـرـ مـسـحـ عـلـىـ جـيـبـهـ بـلـطـفـ
وـهـمـسـ:



«لَا بَأْسُ، سَيَتَهِي الْأَلْمُ قَرِيبًا».

حدثها عبر المر وعيناه لا تفارقان وجهها، كلمات غابت عنها
وسط وجعها، لكنها مستسمع صداتها لاحقًا حين يهدأ كل شيء.

انزلقت دمعة وحيدة على وجنته وهو يتعمّم بانكسار:
«أنا آسف».

و قبل أن يدرك أحد ما يحدث، اشتعل جسد أليكس بالنار، واحتزف معها.



جرانت



استيقظت كيارا في مكان مظلم، مستلقيَّة فوق أرض صلبة، فكانت شعلة صغيرة فوق يدها لتضيء المكان، لتجد أنها في المساحة التي تربط بين العنق وروح العنقاء، وتحديداً في المساحة الخاصة بها.

اعتدلت في جلستها بضياع، قبل أن تتوالى الذكريات عليها دفعة واحدة: البوابة، الإصابة، الاحتراق، الصراخ، الألم، ومحاولاتها المستعيمية لدفع جسد أليكس بعيداً عنها بينما كان يحترق معها.

ثم تذكرت الأهم بين كل ذلك:

أليكس.

هزمت رأسها بعدم تصديق للقوة التي أخفاها عليها، لطالما ساءلت عن المقدار الذي يبقى معه بعد تحوله، لكنها تجاهلت الأمر، تستطرد أن يخبرها هو حين يشاء، لكنه لم يفعل قط، لتكشف الأن.. أنه قادر على إحراب نفسه.

بحثت عن المر الذي يربطها به لتلومه، لتعاتبه على إخفاء الحقيقة، لكن صوتها ارتطم بنهاية خاوية في منتصف الطريق، وانتهى صداؤه عند هاوية، كما لو أن المر قد انقطع.



حينها، أتاهما صوته من بعيد، ليس صوته الحقيقي، بل صدأه العالق، يتردد نحوها كنسبيّم عابر:

«لا نفع لروحِي إن لم تكن فداءً لكِ، سيختارك قلبي دائمًا، ولو كان الشمن حيَاكِ، أَعْنِي أن تغفرِي لي هذا الاختيار».

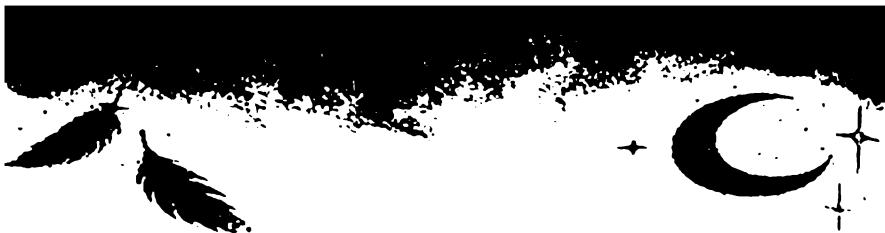
همست بعدم فهم:

«هذا الاختيار؟»

راودتها أفكار قائمة، فنهضت بسرعة، ترفض تصديقها، ترفض الإنصات لها، وخرجت من مكانها، أبقت خطواتها هادئة في البداية، تقنع نفسها أن لا شيء يستدعي الملح، لكن كل خطوة أثقلت صدرها أكثر، حتى تكونت عقدة موجعة بمتصفه عطلت أنفاسها.

«لا نفع لروحِي إن لم تكن فداءً لكِ...»

وما زاد من حدة خوفها، هو أن أنفاسها المتعكرة قابلت فراغًا حالكًا بجوفها، ليتبين لها أن تلك العقدة لم تكن سوى فجوة مؤلة تأخذ في الاتساع.



«سيختارك قلبي دائمًا...»

تسارعت خطواتها شيئاً فشيئاً، ثم ركضت عبر الممر المؤدي إلى المساحة الكبيرة، تهز رأسها بعنف، تقاوم دموعها التي تهدد بالانهيار، فلن يتركها بذلك الطريقة بكل تأكيد.

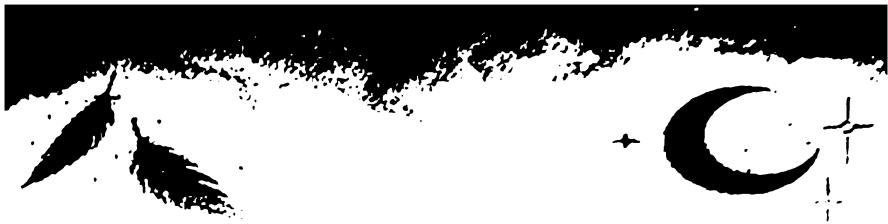
«ولو كان الثمن حياتي...»

وصلت أخيراً، وتوقفت خطواتها تماماً، كانت المساحة خاوية عندما رأتها في المرة السابقة، لكنها الآن مليئة بالعنق وطيوورهم، يحيطون بشيء ملقى في المنتصف.

«أتمنى أن تغفر لي...»

حين رأوها، فسحوا لها الطريق لتعبر، حتى رأت المرأة التي كانت تحضن لايكان - طير العنقى الأول آمير - كانت روح العنقاء تنظر لها مباشرةً، لكن كيارات لم تكترث لها، فيجذبها تماماً، استلقى آليكس أمامهم.. مددداً على الأرض.

«هذا الاختيار...»



ركضت نحوه، متجلالة نظرات الشفقة، متجلالة سكون ملائمه
وشحوب بشرته، جلست بجانبه، ووضعت كفيها على وجنتيه اللتين
اعتادتا الدفء، فقصدتها بروده.

كانت أنفاسها مسورة، نبضاتها تهدى، لكنها تماستك، وتمسكتك
به بتعنت، منكرة جميع الأدلة، ازدردت ريقها، حاولت تنظيم أنفاسها،
ثم همست برقة، كما لو أنه نائم ولا تود إزعاجه، رغم تذكرها أنه لا
يُنام:

«أليكس».

فرت دمعة من عينها، فمسحتها بعناد، وأكملت بهدوء:

«لقد استيقظت أنا، هيا، حان دورك».

حاولت الشعور بالرابطة بينهما، مرة، ثم مرة أخرى، ثم أغلقت
عينيها لرؤيتها أو التهالك في رجاءٍ آخر، لا شيء، الرابطة انكسرت،
اختفت.

شعرت وكأن قلبها تهشم، والجزء الأهم منه استلقى أمامها، وما
تبقى.. لم يعد كافياً، نبض باهت، يكفي لإبقاءها حية فقط.



نادته مجدداً، بصوت مؤنث بدأ يinctنق بالذعر:

«أليكس، هيا...»

كانت تمنع بكاءها بإصرار على عودته، لكن المكان أعاد لها صدى
أبيها المكتوم، حاملاً معه جميع ما تحاول إنكاره.

ضررت صدره عدة مرات، دون أن تعلم إن كانت توقيظه أم تعاقبه،
وكلما انقضع ضباب العناد، تراءت لها الحقيقة أوضحت، تنفست بعمق،
ثم همست، همسة أخيرة:

«أليكس...»

أجابها الصمت.. فاستقرت الحقيقة وسط صدرها.

لم تصرخ في البداية، لم تستطع، فقد كان الألم أعمق من أن يخرج
على هيئة صرخة، فتأوهت وتهدت أينما، تشهق بحرقة، حتى تحولت
تهداتها إلى عويل منكسر لفقدان أغلى ما تملك، أو ما كانت تملك.

لم يقطع سكون المكان إلا نحيبها، أليكس ميت أمامها، وكلما
استواعت ذلك أكثر، ألم بها ألم جديد، وكأنه موجة لا تنتهي، تصب



بداخلها وتنهر بلا توقف، حتى بات من الصعب عليها الشعور بأي شيء آخر.

توقفت عن ضرب صدره، ويدأت تضرب صدرها، تود أن تؤدي الألم نفسه، عله يرحل، لكن جسدها لم يشعر بشيء، فلوعة روحها كانت أشد.

وعندما لم تحمل أكثر، بلأت إلى الغضب، رفعت عينيها تجاه روح العنقاء، وقالت بحقن:

«أنتِ السبب! لم تقمي بإنقاذه عندما كان في أمس الحاجة إليكِ».

شعرت بتوجس البقية من حولها، وتوترهم لنبرتها الجريئة، لكنها تجاهلتهم جميعاً، أعادت عينيها لاليكس، وما أن وقع نظرها عليه، حتى هُزم الغضب، وعاد الوجع، فعانقته، ودفت رأسها في صدره، قالت وسط دموعها باشئ:

«كان يزدعي واجبه.. وخسر كل شيء».

ثم وجهت حديثها لروح العنقاء برجاء منكسر:

«أعديده لي.. أرجوك، سأفعل أي شيء، خذني قواي كلها إن
ردت، لا أريد لها».

كانت تهدى من الألم، ولم تفهم أن روح العنقاء لا تملك تلك القدرة،
كنها لم تر إلا جسده الساكن أمامها، نظرت إلى سبارك، وتوسلته:

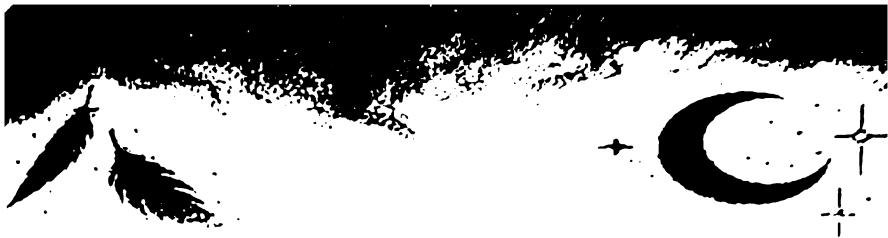
«افعل شيئاً، أرجوك، أليس بصديقك؟»

نظر لها بشفقة، وأجاها بهزة رأس حزينة، فانهارت، وتولست
لجميع، وجوهاً كثيرة لم تعرفها، لم تكررت لهوانها، لبحنة صوتها
المكسور، لدموعها، كانت مستعدة لتقديم أي شيء مقابل عودته.

لكنهم ظلوا يراقبون بصمت، يتظرون جفاف دموعها، لكنها لم
تحتفظ، بل ظلت تسيل، حتى فقدت القدرة على التوسل، واستسلمت،
وأنسنت رأسها إلى صدره في حالة من الخدر، بعينين تنظران للفراغ،
وقلب يرتجف ببرداً من فراغه.

تساءلت:

كيف أعيش بدونك؟



هل فكرت بي حين قررت أن تقوت لأجي؟

لم تحمل فكرة موتي، فكيف ظلتني أتنفس غيابك؟

اقرب منها أحد طيور العنق، وعلمت فوراً أنه رياز، رفع جناحه
ووضعه على كتفها، وكأنه يواسيها، ويعلن وقت التهوض، وقت
العودة من رمادها.

لكنها ابتسمت وسط دموعها، ابتسامة ذاهلة، كسيرة، ودون أن
تنظر إليه أعلنت بنبرة خافتة، منهكة، خالية من المشاعر:

«لن أعود».

تراجع رياز بصدمة، ونظر لها مطولاً، متذكرة قرار والدها المماطل،
ظل يحدق بها، بأمل أن تغير قرارها، لكن كيارا لم تنظر إليه، بل أبكت
عينيها الحاويتين أمامها، تحدقان في اللا شيء، تهمس كلماتها بلا توقف:

لن أعود..

لن أعود..

لن أعود..



فجأة، حدث أمر ما، لم تبصره، لكنها شعرت بقلومه، انتبهت أن رياز قد التفت له كذلك، وبدأ متفاجئاً مما حصل، لم تملك الطاقة أو الاكتراث لرفع رأسها، لكنها سمعت صوتاً رجولياً يقول: «قوة مكان قوة».

أجباه صوت أنثوي، علمت أنه يعود لروح العنقاء:

«جرانت، ذلك سيمحو أي فرصة لك بالعودة».

احتاجت بضع ثوانٍ لتسوّع أن تلك الكنية تعود لوالدتها، وما أن أدركت ذلك حتى رفعت رأسها تتقضي مصدر الصوت، ويدلها لا تزال تقبض قميص أليكس كما لو أن ابتعادها عنه سيؤدي لاختفائه.

كان والدها واقفاً عند أحد المرات، ينظر إليها بتعابير متشابكة من البؤس والأسف والحنين، ابتسامـة باهـتهـ، حلـتـ بين طياتـها خـسارـتهـ التي لم تـُـشـفـ رغم مرورـ السنـينـ، وتأملـها بـعينـينـ بـندـقـيتـينـ تـشـبهـانـ عـينـيهـاـ قـاماـ، ثم وجـهـ حـديـثـهـ إـلـىـ روـحـ العـنقـاءـ:

«حياة مقابل حياة».



بدت الأخيرة على وشك الاعتراض، لكنه التفت نحوها، وعيناه
تضيقان باشتياقه إلى ماكسين، وأضاف:

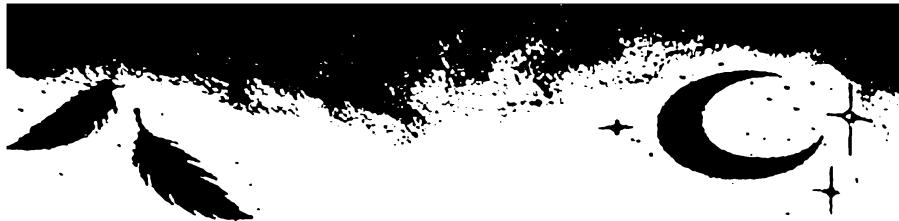
«لا فائدة من بقائي هنا، اسمحي لي باللحاق بها، لأنتحر من هذا
العذاب».

ثم أشار إلى كيارا:

«دعيني أتقنها من الألم الذي اختطف رغبتي في الحياة، زوجها لا
يزال موجوداً بيتنا، لقد فقد قدرته على العودة من رماده فقط، سأناوله
قدرتي ليعود».

راقبت كيارا بصدمة، تدرك ما يحاول والدها تقديمه، لم تكن تعبّر
على التعلق بالأمل، لكنها لم تستطع كبح قلبها من التشبت به كذلك.

تفاجأت من غياب شعور الذنب تجاه والدها، لكنها سرعان ما
ادركت أنها لا تستطيع خسارة شيء لم تملكه يوماً، فمن لم يكن حاضراً
في حياته، لا يُفقد فعلياً، لذلك لم تأبه لحياته التي ينوي بذلها، بل خافت
من رفض روح العنقاء لطلبه.



لكن نظرات رياز الحزينة لفقدان صاحبه الأول، وعيني جرانت
الخامستين نبهتها إلى أمر مهم، ففهمت أن روح العنقاء لا تملك هذه
السلطة، وأن نفوذها على العنق معنوي فقط، وما كان جرانت يطلبه
منها لم يكن إذنًا بالمعنى الحرفي، بل مباركة رمزية لقراره.

تهدت روح العنقاء معلنة استسلامها، رغم وضوح عدم رضاها،
فتقدم جرانت حتى بلغ ابنته، وانحنى ليطهع قبلة فوق رأسها، ثم جثا
 أمامها، ومسح على إحدى وجنتيها المبللتين قائلًا ببرة حزينة:

«يُثقلني الندم لعدم عودتي من أجلك، فلم أعلم أنك على قيد الحياة
 إلا مؤخرًا، ورغم غيابي عن مراحل حياتك، إلا أنني فخور بمن أرها
 أمامي الآن».

ابتسم لها، لكن كآبته تغلغلت في تعابيره فلم يتمكن من سترها حين
 قال:

«أعلم أن ماكسين كانت ستغقر بك كذلك لوحظيت بشرف
رؤيتك، لقد ورثت إصرارها، وعنادها الذي سبب لي الكثير من وجع



ابسمت كيارا بخفة رغم المها، قبل أن تبدأ دموعها بالانهيار مجدداً،
لكنها كانت لأجل شيء آخر هذه المرة، تابع جرانت مشيراً برأسه نحو
أليكس:

«أظن أن قيمة حياتي لا تضاهي قيمة حياته، لذا ستكون هذه
هدية الأولى والأخيرة، ليست كفارة، بل اعتراف بالتقدير».

نظر إليها يطلب غفرانها بعينيه، فوضعت يدها فوق يده المطبقة على
وجتها، وأمالت رأسها إلى راحته، مغلقة عينيها، تستشعر حنان والد
لم تحظ به، واستندت عليه للمرة الوحيدة التي تحملها.

شعرت باللحسرة على العائلة التي لم تعرفها، والحياة التي حُرمت
منها، ثم أومأت مرة واحدة، وكانت تلك إجابتها لطلبه.

لم تر تعابيره، لكنها شعرت بارتياحه، وقبل أن تتمكن من رؤيته
مجدداً، تلاشى وجوده، فاختفت يده وتبددت حرارة جسده من
 أمامها، ليحل البرد مكانه.

فتحت عينيها وحدقت بالمكان الخالي الذي تركه، ثم شتت شرودها
صوت.. صوت الأمل، صوت الارتباط، صوت حياة تعود.. صوت
النبض.



كطارات خفيفة من مكان بعيد، شعرت بأول نبضة تحت يدها
القابضة على قميصه، فوضعت رأسها على صدره بسرعة، تصب كامل
تركيزها في سمعها.

في البداية كان النبض ناعماً، وكأنه يعلن قدومه هامساً على
استحياء، ثم ازداد قوة وجرأة، وتواترت نبضاته ببطء، فيها تسارعت
نبضاتها متلهلة.

رفعت رأسها بعيون متسعة، واللتقت نظراتها بعينين عسليتين ظنت
أنها لن تراهما مجدداً، فانتقلت من تأمل إلى عدم تصديق، ثم من صدمة
إلى سعادة غامرة، وقبل أن تتمكن من استيعاب كل تلك المشاعر،
عادت للنشيج.

لكن دموعها كانت مختلفة هذه المرة، دموع طمأنينة بعد شدة ظنت
أنها لن تزول، كطفلة وجدت عائلتها بعد ضياع حبيب.

ظللت يداها تمسكان بقميصه، وكان الموت سيعود لانتشاله من بين
يديها إن تركته، اعتدل جالساً بسرعة، ثم سجّبها إلى حجره وضمها
بـ: «ـ ددا»:



«آسف».

مسح دموعها وهو يكرر:

«آسف».

شدّ احتضانه لها أكثر:

«آسف».

لفت ذراعيها حول رقبته بشهقات متقطعة، تبكي بصمتٍ وراحة،
فأحكم ضمّها إليه، ولم يتحرك من مكانه، يهزها بهدوء لوقت طويلاً لم
يكتُرث أي منها لإنهائه.

حتى انتهى نحبيها، وخللت الساحة من الجميع، ولم يبقَ فيها سوى
اثنين، واحد حاد من الرماد، وآخر لم يتركه ليعود وحيداً.



العرش الأسود



عاد أليكس للقصر حاملاً كيارا بين ذراعيه، بعد ما أمر الجنود
بإعدام السحرة جميعاً ونقل جثثهم إلى المملكة لاحقاً.

أراحت رأسها فوق كتفه، مرهقةً من مجريات ليلة كان يفترض أن
تكون مكرّسة للفرح والاحتفال.

بعد أن نهضت من رمادها برفقته، ألقت تريشا عليها ثياباً تشبه
ما كانت ترتديه قبل احتراقها باستخدام قواها، ولم تصدر كيارا أي
صوت، عدا عن كلمة قصيرة عبرت بها عن امتنانها للجنية.

حين نقلهما وارويك إلى الساحة التي استُقبل بها السحرة، رفعت
رأسها للظلام الحالك الذي قابلهم، فقد انطفأت الأنوار المعلقة،
وكان السحر الذي أنارها أضimplحل باضمحلال فرحتهم.

لم يبدُ لضوء القمر أثر، إذ غطت السماء غيوم داكنة شابت تعكر
فلوبيهم، أطلق وارويك شعلة صغيرة من يده لتثير المكان، ثم تمنى لو
أنه اختار نقلهما مباشرة إلى داخل القصر، فالساحة كانت انعكاساً
للدمار والفوضى التي لا تزال تطارد كيارا حيثما حلّت.

الشمعون الطافية سقطت، والثيريا الضخمة تهشمّت وتبعثر زجاجها
في كل اتجاه.



طاولة المائدة التي حللت أشهى الأطباق قبل ساعات، انتقلت
وبتغطية الطعام فوق الثلوج الذي كان يتلاشى أثناء الزفاف، أما الآن
فتلوث ببقع من الدماء.

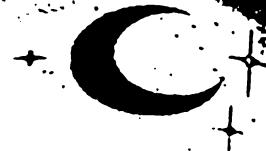
الكراسي تحطم خلال الاشتباكات بين السحرة ومصاصي
الدماء.

الأقمشة الفاخرة التي غطت الطاولات تمزقت أو تدلت باهتمال.

الأواني المزينة بالأحجار النادرة تناثرت دون قيمة.

تأملت المكان بعينين خاويتين تحت تأثير هول الليلة، الساحة التي
كانت متألقة بجمال أخاذ، واستمتعت باختيار جميع تفاصيلها، تحولت
لأرض مهجورة، وبالرغم من صخب أفكارها في رأسها، إلا أن
الصمت حولها كان قاتلاً.

تعجل اليكس في الدخول إلى القصر، لكنها لمحت بقعة الدماء
الكبيرة حيث وقعت أمبر، قبل أن تنتقل نظراتها إلى بهو القصر، الذي
كان أسوأ حالاً مما حاول اليكس إبعادها عنه.



كل شيء بدا كما كان، فلم يصل القتال إلى هناك، لكن أجواءه كانت مشبعة بالكآبة، وكان القصر يحمل كياناً حياً أصابه التعب، منهكاً من الآمال المحمومة والخوف الذي استوطن نبراته، فبعثت الأضواء بداخله وكان ضباباً ثقيلاً خانقاً غلف بريقها.

والخدم، الذين لطالما تحركوا برشاقة في أرجائه، بدوا الآن مثقلين، يجررون خطواتهم بوجوه صامتة، ما لبثت أن تهلكت حين رأوا ملكتهم، قبل أن تعود وتعكس شفقة عميقة لحالمها الذي لم يخفِ الليلة العصبية التي بدللت زفافها.

عندما وصل أليكس أسفل السلام، نزلت من بين يديه وبدأت تتجه نحو قاعة العرش، التي بدأ فيها كل شيء، بينما رافقها أليكس بصمت، مزامناً خطواتها البطيئة، حتى وقفت أمام القاعة المشوّمة.

كان باب القاعة الكبير على حاله السابق من الخارج، ولم تشه شائبة، لكنه تفعّم من الجانب الآخر كباقي المكان، غمرت رائحة الدخان والرماد ما كان سابقاً قلب القصر الملكي، حيث كان المواطنون يتواجدون طلباً للأمان والعدل اللذين وعدهم بهما ملكتهم.



الثريات تحولت إلى هياكل معدنية بائسة، الأرض مكسوة بطبقة سميكة من الرماد، والزخارف الذهبية اختفت، تاركة جدراناً سوداء خالية، والرسومات التي حملت مجده مصاصي الدماء لم يعد لها أثر.

البساط الملكي احترق، وخيوطه المهرئة تهتز بفعل رياح باردة تسللت من نوافذ محطمة، ومع ذلك، رفض ضوء القمر الدخول عبرها، تاركاً المكان غارقاً في عتمة خانقة.

توهجت عيناهما لتمكن من الرؤية بشكل أفضل، لكنها تراجعت سريعاً حين واجهتها حالة الحزن والخراب التي استعمرت المكان.

ثم وقعت عيناهما على كرسي العرش الصامد، لم تجد من لونه الذهبي البراق بقایا، لكنه بقي واقفاً، ثابتاً، وكأنه يتحدى أعداءهم، متمسكاً بعظمته غير المتزعزة، يرفض الانكسار.

من خلفه، النوافذ الشاهقة تبردت من زجاجها الملؤن، وصغير الرياح المتسللة عبرها لم يكسر الصمت، بل أفلته، أدركت حينها أن الساحة قد تكون نابضة بالدمار، أما القاعدة ف مجردة من الحياة تماماً.



حدقت في العرش المسود، فتمسكت بما يعكسه ذلك الثبات، وكان صلابته توحّي لها بما يجب فعله، تقدمت ببطء، وكان الكرسي ينادي باسمها، دون تفكير مطول، استدارت وجلست عليه.

راقبها أليكس بصمت، ثم دخل إلى القاعة، لكن زاجلاً أزرق اعترض طريقه، قرأ كلمات رو القلقة مستعلمًا عن مكانهم، هم بالخروج للبحث عن خادم يرسله إليه ويلغه بمكانتهم، لكنه تردد قليلاً ملتفتاً إلى كيارا، ثم خرج على عجل متذمداً غايته، قبل أن يعود بالسرعة نفسها.

وما أن وصل حتى ظهر رو بمتتصف القاعة، ونظر حوله حتى وقعت عيناه على كيارا، توجه إليها وجلس بجوار العرش، وأسند ظهره له، ثم أراح رأسه على ذراع الكرسي القاسي.

بينما توجه أليكس إلى النوافذ، وشبك يديه خلف ظهره، وتابع من بعيد أعمال تنظيف الساحة.

جلست كيارا متكتكة على ركبتيها، تحدق بالأرض بنظرات قائمة، تطلعاتها العالية جُذت من جذورها، وأمامها البراقة لم تكن إلا شرارة

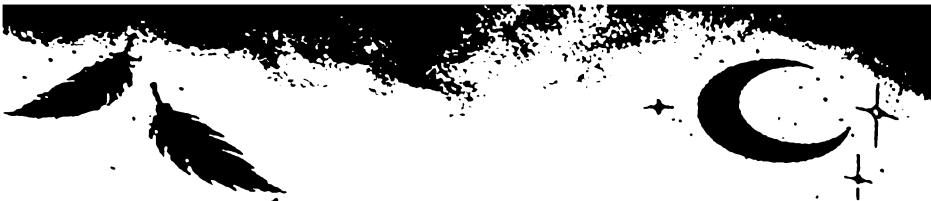


انطفأت سريعاً، لتحول أفكارها الحالمه إلى أخرى حالكة لا يمكن
اختراق ظلمتها.

بعد لحظات صامتة تخللتها همسات الرياح الموحشة، ظهر واروبلوك
 أمام باب القاعة، توقفت خطواته حال وقوع عينيه على الصورة التي
 أمامه، وجوه شاحبة ونظرات ذابلة، بدا رو منهكأً، خائباً، وعندما
 التفت أليكس عن النافذة، رأى ثقل الليلة جاثيأً على عاتقه، لكن ما هزَّ
 قلبه حقاً هو رأس كيارا المتديلى بين كتفيها، انشئت للأمام كأنها انكسرت
 وجدانها شيء لا يُرمم.

طغى شعور الخذلان على أجواء القاعة الباردة، فلم تكن أحزانهم
 مشاعر عابرة، بل بقعة خفية مستس肯 بين زوايا ذكرياتهم للأبد.

خسروا الأمان، واهتزت الثقة، واحتُطفت بهجة الليلة، وأخيراً،
 تلاشى الأمل، أخفقت كيارا رغبتها بمقابلة عشيرته جيداً، لكنه
 استطاع رؤية بريق عابر بعينيها كلما تحدث عنهم، ولهذا كان مدركاً
 بجميع ما خسرته الآن.



رفعت رأسها فجأة، وتوهجهت عيناهما لتراء جيداً، فسرت في جسده قشعريرة غريبة، لم يرد رؤية دموعها لكنه توقعها، لذا صدم عندما قابله وجهها الجامد ونظراتها الثابتة.

ثم انطفأ التوهج، وانخفضت نظراتها لقدمه، عائدةً لأفكارها، أطلت بالفراغ كأنها ترى شيئاً لا يراه أحد سواها، أو ربما تعيد معايشة ذكرياتها، حملت عيناهما قوة اخطلت بالأسى، وعزيمة مهيبة اخطلت بظل أسود لم يرد تفسيره.

حين توهجهت عيناهما بدتَا كجموتين متقدتين، أما الآن، فيدتا راكدتين، لا تشتعلان، توهمان بالهدوء، لكنهما تؤذيان كل من يقوده فضوله للاقتراب، شعر باحتدام قواها الكامنة، كثار تتلظى بصمت وخفوت، لا تنفجر، لكنها لا تخبو أبداً.

حضر أحد الجنود وأبلغهم بانتهاء المهمة، فأرسل اليكس برسالة للسحرة تتبع هم توديع أحبابهم الخائنين، كبادرة سلام منه، لكن رأفتة انتهت هناك، فلم يسمح بأنخرهم للجثث حتى مساء اليوم التالي، بل أمر برصهم على الأرض في الساحة الأمامية للقصر، ليشهد شعب إيماتيروس انتقام مملكتهم.



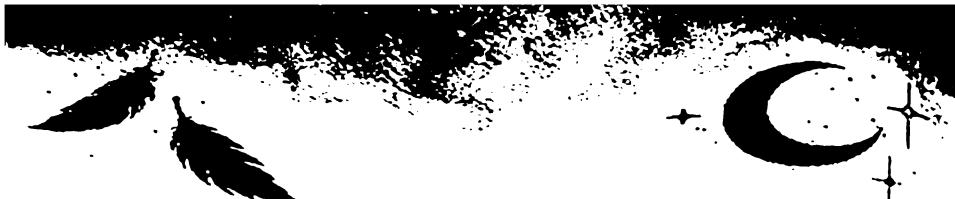
اصطفَتْ جميع الجثث في الساحة، مشوهة على نحو مروع، بينما
نُصبَ رأس إلوديوس على رمح خشبي طويل يتوصّلُهم.

شاع الخبر عبر المملكة، وتوافد الشعب، يمرون من تلك البوابة
لرؤيه انتصار جنودهم، في حين وصل السحراء لوديع ما تبقى من
جثثهم المقطعة.

قد ييدو قرار أليكس وحشياً في ظاهره، لكن الحقيقة أنه اخذه لردع
أي ذريعة لاضطرام الحرب بين شعبه وبقية السحرة، فعداواتها قديمة
وأزلية، وأي شرارة صغيرة قد تلهب فتيلها.

أشرقت سماء إلهاتيروس، لكن الشمس اختبأت خلف الغيوم،
كأنها تأبى رؤية ما يجري، وقف أليكس بجانب كيارا أمام بوابات
الشرفه الرئيسة، استعداداً لظهور قصير يطمئن الشعب على حالها.

وقفت كيارا بثياب تدربيها، وحوّلها وقف جميع أصدقائها بالثياب
أنفسها التي خاضوا بها المعركة، لكن مظهرهم لم يكن رثاً، بل مهيباً،
كمقاتلين خرجوا من نصر مستحق.



تذكّرت كيara أمراً مهياً قبل أن يتوجّهوا للخارج، فاختفت من
مكانها وسط نظراتهم المتعجبة، لكنها سرعان ما عاودت الظهور،
لابسة التاج الذي قابلت به شعبها قبل ساعات.

لبسته آنذاك كملكة جديدة، أما الآن، فاستقر على رأسها كدرع
يرمز لصمودها أمام تحّدٍ جديد، شاهداً على مكانتها التي لن تترزع،
دليلًا على كبر يائها الذي لن ينحني.

كانت تخبر شعبها بحقيقةتها، ملكة قد تُهزم مراراً، لكنها لا تنكسر،
قد تُخطف، لكنها دائمًا تعود.

أقامت ظهرها رغم شعورها بثقل الملكة على كتفيها، رافضة
الانحناء تحت وطأته، ثم تقدمت إلى الخارج بجانب أليكس، واثقة
الخطا، ووقفت بثبات أمام الساحة، فبدأ الشعب يتجمهر بصمت،
بدلاً عن العبور بشكل سريع، يتأمرون ملوكهم ويجانبه الملكة التي
شاع خبر موتها.

حملت الرياح أصداها نحيب السحرة أسفلهم، لكنها رفعت رأسها
أكثر، مرسلة بتعابيرها المادئة رسالة واضحة:



أنا لست ضحية، بل ناجية، وكهذه الملكة تماماً، سأكون رمزاً
للبقاء، منها اشتدت ضراوة الأعداء.

وأخيراً، مستمدّة ثقتها من كرسي العرش الذي صمد في وجه
أعنف الضربات، وعدت شعبها بصمت، أن عظمة إيماتيروس لن
تمحى أبداً، وإن احترقت الملكة حتى الأرض، فستنهض من رمادها
في كل مرة.. بيدتها.

حساب



في إحدى المدن القريبة من ريف ريش، وتحديداً في مطعم متواضع يرتاده أبناء الطبقة المتوسطة، حيث التصميم الرديء، والمساحة الضيقة، والطاولات المتراصة المتهالكة.

كانت الرائحة الزكية لأطباقه القوية المذاق كافية لجذب الزبائن من الشارع، روائح لم تكن ترافقهم خلال وجوبهم فقط، بل تظل مشتبثة بثيابهم لبقيه اليوم كذلك.

عادةً ما يندم الزوار لتناولهم الطعام في ذلك المكان، بعد وجبة شهية، تقض آلام المعدة مضاجعهم، وتقلّبهم طوال الليل، وفي كثير من الحالات، يخلى زوار ميزون برحلة خاصة إلى المستشفى، ورغم ذلك، ما أن يمرروا بجانبه مجددًا، حتى ينسوا كل شيء، ويعاودوا الدخول، ويطلبوا الطبق نفسه.

أسفل ذلك المطعم، تقع غرفة قاتمة، فارغة في العادة، لكنها الليلة غصت برجال ضخام البنية من أعراق وهنات شتى، بعضهم مفتولو العضلات، وأخرون عريضو المناكب بالفطرة، لكنهم جميعاً يشترون في المهاية، وملامح غليظة توحى بالصرامة.

وسط الغرفة، طاولة مستطيلة يتسلق فوقها مصباح خافت، تثأرن
ظلالة على الوجوه، فأضفى على الاجتماع وحياناً من السرية والأهمية.

كان كل منهم يلقي بمعلوماته وتعليقاته على عجل، كما لو أنه
يتحققون في قضية خطيرة لا تتحمل التأخير، ويقومون بكشف خيوطها.
أصوات متداخلة، وتحليلات تتقاطع، كأنها هم في سباق مع الوقت.

في صدر الطاولة جلس رجل مسن، أكبرهم سنّا، كسا الشيب
رأسه، لكن جسده ما زال متتصباً لا يعرف الانحناء، وقوته ما زالت
تُرى قبل أن تختفي، كان عريض المنكبين، قوي البنية، ساكناً، يراقب في
صمت، يستمع بتركيز لكل كلمة تُقال، يتبع كل فكرة تُطرح، يعطي
وقتاً لجميع المتكلمين، دون أن يقاطع أحداً أو يُبدي رأياً.

وفي النهاية، حين سكت الجميع وأفرغوا ما لديهم، التفت إليه
الأنبار في ترقب مشحون، يتظرون منه القرار النهائي؛ رفع بصره
و قال بلا تردد، بصوت عميق لا يقبل النقاشين:

«ابعوا بالرسائل».



لم تعلم كباراً كم أمضت من الوقت واقفةً على تلك الشرفة، لكن الشمس علت تدريجياً حتى اصطدمت أشعتها بواجهها، فعكست ألوانها بدقة لم تشبه دواليها الحالية.

خفَّ عويل السحرة بعد بعض الوقت، وعادوا أدراجهم خائبين واهلين، لكنها بقيت ثابتة في مكانتها، تراقب شعبها يتجمع أمامها دون انقطاع، حتى امتدوا على مرمى البصر، ولازموا إصرارها، وشهدوا وعدها.

لكن جسدها لم يكن كجسد مصاصي الدماء أو يحمل ستم الحامي، فبدأ الإعياء ينال منها بعد ساعات طويلة وفتقها دون حراك، ورغم ذلك قاومت بتعنت، شعر اليكس بإرهاقها، فلف ذراعه حول خصرها، واقترب هامساً بأذنها:

«لنعد إلى الداخل».

امتثت لمبادرةه، إذ لم تكن لتثير ظهرها لشعبها الذي صاحبها لعدة ساعات إلا بهذا الشكل، أو مات بهدوء، ثم التفت بيضاء عائدة إلى القصر.



لاحظت أن رو لم يكن برفقتهم حينها، وما أن بدأت تتلفت بعدها
عنه حتى أعلمتها وارو يك:

«برفقة أمير».

أعادها ذلك للضربة التي رأتها تصيب أمير أمام عينيها، وعندما
انتبهت للنظرات المتحفظة التي تبادلها الحراس، فهمت أنها لم تخرج
منها سالمة.

تخهمت بحزن لما يمر به قريها، ثم طلبت منهم اصطحابها لمكانهم
حتى تستطيع مواساته في محنته تلك، فأخبرها وارو يك بأنها في جناحه.

بدأت تشق طريقها بصمت، تفكك بإعدادات الجنازة المناسبة،
أليكس عن يمينها، ووارو يك عن يسارها، كل منهم غارق في دوامة
من الأفكار.

مررت بخدمتين منهن مكتفين في حديثهما فلم تلاحظا وجودها، وحين
التفتتا فجأة، صمتا في ارتباك، وأكملتا طريقهما على عجل، تتجنبان
النظر في عينيها.

راقبت ابتعادهما باستغراب، وقبل أن تعيد نظراتها لللامام، اخترق أذنيها صوت عالٍ، صوت تحطم متبع بأصوات مكتومة لعراق وأحاديث تخللها الصراخ.

تسارعت خطواتها حتى وصلت إلى جناح وارويك، وهناك تأكدت ظنونها من مصدر الصوت، كان كيدن واقفا أمام الباب المغلق، كما لو أنه يحرس القصر من بداخله، أما كيرن، فوقف متكتئاً على الحائط المقابل، يرتدي بنطال زيه الرسمي فحسب، وقد لف كتفه الأيسر كاملاً بضماد أبيض يمتد حتى أسفل صدره.

تفحصته بتعابير قلقـة، فلم تعلم بإصابته، لكنه حين لاحها، استقام وحياتها بطريقة رسمية كما يفعل عادةً، لكنها لم تأبه لتحيته، بل أبقيت عينيها المتقدرتين على الضياد ثم رفعتهما إلى عينيه، فرأى فيها تساؤلها فقال:

«أصبت أثناء اختطاف تاشا».

كانت نبرة صوته مليئة بالعار، أرادت أن تبتسم له لتخفف عنه، لكنها لم تجد في داخلها القدرة على ذلك، فاكتفت بإيماءة صامتة.



فجأة، دوى صوت تحطم جديد من الداخل، فالتفت بسرعة للباب، ثم للحارسين متظرة تفسيراً، لكنهما تخربا النظر لعينيهما، مطأطئي الرأس، غارقين في خزي واضح، إذ إن حياة أمير كانت مسؤوليتها الوحيدة، لذا لم يجد الشجاعة للتحدث حينها.

تقى وارويك نحو جناحه، ثم انكلأ على الحائط بجواره، بدا الإجهاد واضحاً في ملامحه، وفي الطريقة التي ألقى بها جسده عليه، كان مستترّاً تماماً، كحالمهم جميعاً، ومع ذلك، حاول أن يتحدث بنبرة خفيفة تخفي مشاعره:

«أمير كانت صعبة المراس كبشرية..»

صفر رغم مزاجه المحبط ثم أضاف:

«أما الآن، فهي كابوس كمصاصة دماء».

تحركت قدماهما فوراً، واقتصرت الجناح، لكن الفوضى التي كانت تحصل بالداخل أشغلاهم جميعاً عنها، بدا رو وكأنه يختزن أمير من الخلف، ثم أدركت من عاربة أمير المسورة له، أنه كان يقيدها بذراعيه، بينما كانت تريشا تقف قبالتها تحاول تهدئتها باستخدام قواها، على بعد كافٍ من يديها النائزتين.



كان الجناح بحالة مزرية، الفراش غارق بالدماء، الأثاث إما مقلوب أو محطم، الستائر ممزقة، كل شيء تحرك من مكانه، والهواء مشبع برائحة الحديد والموت.

لكن ما لفت نظر كيارا كان هالة أمبر الجديدة، مختلفة، داكنة، منحرفة بشكل يصعب تحميله، لكنها بالتأكيد لم تكن كهالة مصاصي الدماء التي تعرفها.

أصدرت تريشا قوة متلائمة من يدها، لكنها لم تكُد أن تتصرف بها حتى ثارت أمبر بطريقة وحشية محاولة التملص من قبضة رو الذي حاول تهدتها دون فائدة، وبطريقة ما، فرَّت من بين ذراعيه، وانطلقت تجاه تريشا مثل السهم، لكن الجنية قيدتها بقوتها في اللحظة الأخيرة.

لم تعلم كيارا حينها ما الذي دفعها للصرارخ، لكن رؤية أمبر مقيدة بتلك الطريقة أعادتها ذهنياً إلى قاعة العرش، فاضطررت نبضاتها، وشعرت بقلبها يهوي في صدرها، كأن عقلها نسي أنها في زمان ومكان مختلفين، فهتفت بفزع وغضب:

«اتركيها!»



الضفت الجميع نحوها، وأمبر، التي كانت هائجة، هدأت فجأة،
وكان صوت كيارا أعاد إليها بقایا إنسانيتها، انتقلت كيارا حتى
أصبحت أمامها، واستدارت نحو تريشا، موجهة ظهرها لمصاصة
الدماء الجديدة، واضعة ثقتها بها، على عكس الجميع.

دخل أليكس برفقة وارويك والحراس على إثر صرختها، فيما
حاولت تريشا التبرير بارتباك:

«كنت فقط أحاول... تهدئتها..»

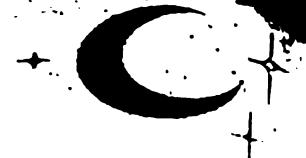
قاطعتها كيارا بانفعال:

«كفوا عن الخاذاذ قراراتها نيابة عنها».

لم تنظر نحو زوجها، لكنه فهم أنها تعنيه بكلماتها:

«ألا ترون أنها تعانى؟ ألا تشتفقون عليها؟ تفهموا حالتها قبل أن
تقيدوها كما لو كانت حيواناً ضارياً».

ادركت أمبر حينها أن كيارا رأت ماضيها، عكس ما ادعت سابقاً،
وهذا ما يفسر افعالها، حاول رو التدخل:



«كيار، لا تزال غير قادرة على السيطرة على تعطشها، من الخطر
الاقراب منها».

لكن كيار التفت نحوها، ناظرة في عينيها، فرأى فيها بوضوح
بقايا الفتاة التي عرفتها، بكل مشاعرها المقهورة، لم تعلم متى تبدلت
علاقتها، أو متى تلاشت العداوة، لكنها الآن، وهي تتأمل عينيها
اللتين أخفتا الألم خلف حاجز سميك من الصلابة والعناد، شعرت
بانها تفهمها أخيراً، فقالت بنبرة أقل حدة:

«بل تحكم السيطرة جيداً».

استدارت نحو تريشا وتابعت:

«لا أظن أنها ت يريد دمك، بل ت يريد منعك عن استخدام قواك عليها
دون إذنها، أعلم أنكم تفعلون كل ما بوسعكم لحمايتها، وأن نيتكم
طيبة، لكن..»

تنهدت، وهزت رأسها بابتسامة كثيبة:
«حان الوقت لستوقفوا عن اختيار ما تظلونه صائباً، دعواها تختار ما
تريدون هي».



فهم أليكس مرة أخرى أنها لم تتحدث عن أمبر، وأن كلماتها موجهة له، وليس لريشا، ومع ذلك، لم يجد ردًا مناسباً، وقبل أن يتمكن من التحدث قالت بنيرة حازمة:

«أخلوا الجناح، من فضلكم، دعوها وشأنها».

ظلوا في أماكنهم لبرهة، في حيرة مما يجب عليهم فعله، فتحرك أليكس أولاً، وتوجه للخارج بصمت، مما دفعهم لاتباعه بهدوء.

ما أن أغلق الباب، حتى بحثت كيارا عن مكان للجلوس، منهكة جسدياً وعاطفياً، لكنها لم تجد مقعداً سليماً لاستخدامه، فاتجهت إلى الحائط، وجلست على الأرض، مستندة ظهرها إليه.

أغمضت عينيها لتريحهما قليلاً، ثم شعرت باقتراب أمبر وجلوسها بجوارها، أحست بالدفء الذي يميز أجسام مصاصي الدماء، وواجهت صورة في تقبل تحولها، همت بفتح عينيها لتحقق، لكنها عدلت عن ذلك، مستسلمة للإرهاق الذي أتقل جفنيها.

عم الصمت المكان، وتقاسمنا لحظة من السكينة والمدود، وبينما كانت كيارا تتحارب داخلياً مع أفكارها، أشفقت على أمبر، لمعرفتها



أنها لن تجد مهرباً من صراعاتها الخاصة، فلا نوم سيحميها من أفكارها
بعد الآن، ولا أحلام ستأخذها إلى عالم آخر.

تحدثت أمبر بصوت منخفض:

«كيف تجاوزت كل ما مررت به؟»

واجهت كيارا الكثير من المصاعب، لكنها رغم عمومية السؤال،
فهمت مقصدها، فتحت عينيها، وحدقت أمامها لبرهة، ثم أجابتها
بهدوء:

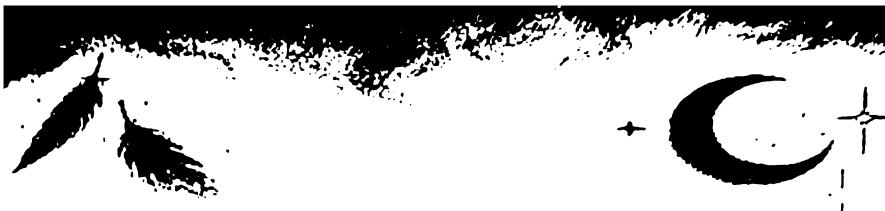
«لم أدع اللامبالاة، ولم أكتب مشاعري الحقيقة، بل تركت العنان
لغضبي واستيائي كلما شعرت بهما».

شترت بسخريّة ثم قالت:

«هل تقررين أن أقوم ببابادة جماعية أو أشعّل حرباً حتى أستطيع
تخطّي الماضي؟»

التفتت لها كيارا، ويعابير جدية قالت:

«لم لا؟»



اتسعت عيناً أمير قليلاً، وفتحت فمها للتحدث، ثم أغلقته عندما
لم تجد ما يقال، فتابعت كيارا موضحة:

«لقد أراد الساحر صاحب الندبة قتلك، أليس كذلك؟ أليس من
العدل أن يلقى المصير ذاته؟ قاتلهم أمرهم بالتخليص منك وكأن
حياتك لا تساوي شيئاً، فلم لا؟ من جعله أسبغى قيمة منك؟ لم علينا
تحمل طغيانهم دون رد اعتبار؟ لم نعاملهم برحمة لا يعرفونها؟»

هزمت أمير رأسها، عاجزة عن الرد، وراودتها صور الليلة الماضية،
تعيد إشعال غضبها وحنقها، بينما أردفت كيارا متهكمة:

«لأننا الآخيار؟ من الذي رسم لنا هذا الدور؟»

لاحظت اضطراب أمير، فصمتت لبرهة، ومدت يدها ووضعتها
على يدها المستلقية على الأرض بينهما، دون أن تعلم إن كانت تفعل
ذلك مواساة لها أم لنفسها.

كان الأمر غريباً في بادئ الأمر، فحدقت كلتاهما بعيديها لوهلة، ثم
أصبح ذلك الاتصال طبيعياً بلا تفسير.



همست كيارا، وعيناها لا تفارقان يديها:

«هريت يومها».

رفعت عينيها لتجد أمبر تحدق بها، فأكملت بصوت خافت:

«نبحروا في قتلي، ومع ذلك هريت، لم أفكّر بالثأر، بل قررت أن
اختبئ، أن أمضي بحياتي كأن شيئاً لم يكن».

هزت رأسها مبتسمةً بعراوة:

«لكنهم لم يتوقفوا، بل عادوا ليكملوا ما بدؤوه، وحينها فقط
فهمت، لأنني تغاضيت عن ظلّمهم، استحققت الصفعات التالية، لم
تكن المصيبة في طغيانهم، بل في صمتي».

ربتت على يد أمبر برفق عدة مرات، ثم أعادت يدها إلى حجرها
متابعة:

«لذلك، توقفت عن زعم المثالية، عن تجاوز ذنوبهم، عن انتظار أن
ينصفني أحد غيري».



نهدت أمبر معرقة:

«كيف يمكن لفتاة واحدة أن تنتقم من مخلوقات بذلك البطش؟ لا
أملك شجاعة مائلة».

نظرت لها كيارا باستنكار:

«أمبر اليتيمة كانت أدهى من كثرين».

رفعت حاجبها وأضافت:

«أما أمبر مصاصة الدماء، فستكون لعنة تلاحق الطغاة».

نظرت أمبر إلى يديها بعدم يقين، غير قادرة على تصديق تلك الكلمات، فيما راقت بها كيارا باستغراب، أفكارها تجاه أمبر تغيرت منذ أن لمحت ومضة من ماضيها، لكنها لم تتبع إلى اللحظة التي أرخت فيها أمبر دفاعاتها أمامها، حين توقيفها عن تمثيل القوة واللامبالاة، كما اعتادت.

لذا تساءلت في نفسها: متى تكونت تلك الثقة بينهما؟ هل كان التحول؟ أم الهجوم الذي ودت حمايتها منه؟ أم استقبالها في القصر بصدر رحب؟



نهضت كيارا ومدت يدها، وعندما أمسكتها أمبر ووقفت معها، انتقلت بها إلى طرف الساحة الأمامية، في مكان متواير عن الأنظار، لترى جسدهم جميعاً، وأشارت كيارا إلى جثة متفحمة بلا رأس وقالت: «قاتلوك».

حدقت أمبر بالجثة، ثم نظرت إلى باقي الأجساد، مروراً برأس إلوديوس المغروس وسطهم، أخذلت نفساً عميقاً، شاعرةً بالحقن وهو يتبدّد تدريجياً مع كل لحظة تمر، حيث وقفت ناجية، أمام السحرة الميتين، التفتت بعدها بنظرة امتنان وتساؤل عن قاتلهم، فأجبتها: «أليكس».

بقيت الفتاتان صامتتين في ذلك المكان لوقت طويلاً، ولم تقاطع كيارا تأملات أمبر، بل تركتها تحدّق في الجثث، تتمعن في صمت فهِمَت من خلاله المغزى من وجودها هناك.

كانت كيارا تريها أن النار لم يكن صعباً، أو بعيداً المنال، بل تحقق في ليلة واحدة.



فتلاشى العباء الذى أثقل كاهل أمبر، عباء يطالب بالانتقام،
لكنه مكبل بالخوف، واسترخت أخيراً، وقد أيقنت أن لديها متسعًا من
الوقت لتقوى، لتعلم كيف تنصف نفسها في المستقبل، وبعد ذلك، لن
يمجرأ مخلوق على إيدانها.

وَسِيرَةُ النَّجَّابِ



انتقلت كيara إلى جناحها وأبلغت بروتوس أن يخبر الآخرين برغبتها فيأخذ قسط من الراحة، وقف بمتصف جناحها بنظرات خاوية، وأفكارها تنتقل من مشهد إلى آخر، بينما كانت تصدّها جميعاً.

طرق بروتوس الباب مجدداً قبل أن تبدأ بالاستحمام، ليخبرها بأن الجميع توجهوا إلى أجنحتهم أيضاً، وتم تأجيل الاجتماع لليوم التالي.

نزعت معطفها وألقته أرضاً، لكنه تلاشى في لحظة، لتذكر أنه ليس حقيقة، بل محاكاة مصنوعة من سحر تريشا.

دخلت إلى دورة المياه، غسلت وجهها، ثم استندت إلى حافة المغسلة ورفعت عينيها إلى المرأة، وما أن التقت بنظراتها حتى انهالت عليها ذكريات الليلة الماضية، ذكريات تجنبتها طوال اليوم، لكنها وسط صمت جناحها الثقيل لم تستطع صدّها أكثر.

حاولت جاهدة أن تشتبّه عقلها، أن تزيح الصور المؤلمة، لكنها كانت مستنزفة تماماً، ولم تملك أي طاقة باقية، لذا سمحت لنفسها بلحظة أخيرة من الوهن، لحظة تخلي بها عقلها من كل تلك التذكريات، وينهار قلبها لأخر مرة، فرفعت الرأبة، وتوقفت عن المقاومة، وشاهدت الشريط كله باستسلام.



إعدامها، مقتل والدتها الوحشى، لوعة والدها التي دفعت به لفضيل الموت على الحياة، إصابتها، احتراقها، والأهم من كل ذلك، الفراغ الرهيب الذى اجتاحتها في تلك اللحظات التي فارق فيها أليكس الحياة.

ذكرى تلو الأخرى مرت أمام عينيها، ثم يُعاد الشريط، ثم تداخل الذكريات بعضها ببعض، فتسمع صوت صراخها تارة، ونشيغ والدها تارة أخرى، ترى عينيَّ رو المتألمين وهو يشاهدها تحرق، ثم نظرات والدتها الحالية من الحياة، بينما يتذكر قلبها فقدانه لنصفه الآخر.

لاحظت أن الضوء من حولها ينحني تدريجياً، والظلام يحيط بها ويزحف نحوها، رأت بقعاً سوداء أمامها تترافق مع كل رمثة، وارتتحفت عضلاتها بعنف كما لو كانت متشنجـة.

شعرت برغبة عارمة بالصراخ، ففتحت فمها، لكن عقدة مُزجـت من الحزن والذعر والعجز تكونت بحنجرتها، ومنعت الهواء من الدخول والصوت من الخروج.

علمت أنها عالقة هناك، وهيما يتآكل ببطء، فتمنت لو أنها تفقدـه



بسرعة، لتخلاص من هذا العذاب، وبعد عناء طويل، استسلمت
قدماها أخيراً، وسقطت.

انتظرت أن تشعر بالارتظام، لكنه لم يأت، بل استقبلتها نراعان
تعرفها جيداً، ولفتها في حضن ضيق، أحسست بدفعه جسده المألف
قبل أن تتمكن من رؤية وجهه، حاولت فتح عينيها دون جدوى، لكن
ذلك لم يكن ضرورياً، فقد تكهنـت بهويته.

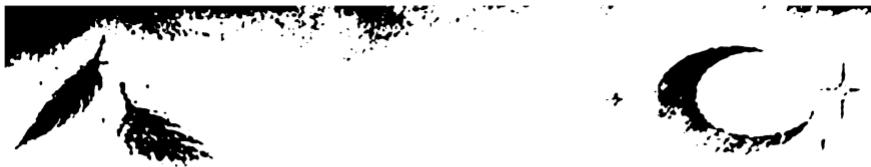
احترق صوته الضباب وهو يقول بلطف مطمئن:

«لا بأس، أنتِ بأمان الآن».

تحققـت حينها أنها كانت متشنجة حقاً، فبمجرد أن سمعت صوته،
ارتخت أطراـفها المتصلبة، وسكن قلبها، لأن تعويذة قد نُطقـت لتعيد
إليها الطمأنينة.

تلاثـت الذكريـات المؤلمـة من رأسـها، وبدأت غيرـها بالظهور:

أليكس وهو يتـنظرـها في مراسم الزفاف، النـظرة الدافـنة في عـينـيه،
الـقبـلة التي طـبعـها على جـبينـها، وـمـعـطفـه الـذـي لـفـه حـولـها متـجـاهـلاً جـيـعـاً
الأـعـرافـ.



رو عائداً من تدريبه بابتسامة واسعة، وارو يك وعشة المتواصل،
صوتها وهو ينعتها بـ(الصغيرة)، ظهور فانكا يوم زفافها، عودة تريشا
لحياتها.

انسحبت الكوابيس بهدوء، وكأن أصدقاءها طاردوها من رأسها
حتى اختفت، ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتيها، ثم فقدت الوعي
بسالم، تاركة جسدها المنك ل يستسلم للراحة أخيراً.



عند أسمور



استيقظت كيارا في صباح اليوم التالي، حلقت بسقف جناحها بعض الوقت، ثم نهضت بثقل، ورغم أن جسدها شُفي كلّياً منذ أن عادت من رمادها، إلا أن إ نهاكها كان عميقاً، نابضاً من الداخل.

نادت على بروتوس وطلبت منه إبلاغ الخدم بإحضار إفطارها إلى المجنح، ثم توجهت إلى دوره المائية لتأخذ حاماً طال انتظاره.

بدأت تسترجع كل ما قيل في ليلة اختطافها، ويدأت يلدرأك بعض الأمور التي حال هلمها دون فهمها آنذاك، معانٍ خفية بين السطور، التقطها عقلها الصافي هذا الصباح.

راحـت الأسئلة تطرح نفسها، وظلـت تراكم داخل رأسـها أـثنـاء تناولـها إـفـطارـها في صـمتـ:

من هـم مـصـادر إـلـوـديـوس الـذـين ذـكـرـهم؟

مـلـزـعـ جـوـاسـيس دـاخـلـ الـمـلـكـةـ؟

تسـاءـلتـ أـيـضاـ:

لـمـاـ أـخـفـيـ رـياـزـ ذـكـرـيـ روـيـةـ روـمـنـ المـاضـيـ؟



لكنها سرعان ما فهمت أن بوابة الماضي أمرها معقد، وأن كمان تلك الذكرى كان قراراً حكيمًا، لكن ذلك لم يكن السر الوحيد الذي أبقاء رياز لنفسه، فعندما بدأت باسترجاع كل ما حدث، تذكرت كلمات والدها جيداً:

«لم أعلم أنك على قيد الحياة إلا مؤخرًا».

«هديتي الأولى والأخيرة».

تذكريت ما أخبرتها به تريشا عن والدها، حين قصت عليها ما حدث لعائلتها، أنه أقدم على إحراق نفسه ظئناً أن كيارا قد لقيت حتفها أيضاً.

بدأ سؤال أكثر عمقاً يتشكل في ذهنها ويلمع عليها، فأغمضت عينيها، واستشعرت مكان رياز داخلها، متحفصةً بهدوء إن كان قد تلاشى برحيل والدها.

وحين وجدته حاضراً، اطمأنت وشعرت بالامتنان، وتوصلت لإجابة سؤالها كذلك، ومع ذلك سألته ل تستيقن:

«لم يكن والدي من أرسلك لحياتي، أليس كذلك؟»

ساد الصمت، ثم أجاب بعد لحظة قصيرة:
«صحيح».

رغم أنها كانت تعرف الإجابة، إلا أنها احتاجت أن تسمعها منه،
بعت، وهي تكاد لا تصدق:

«من أرسلك إِذَا»

رياز بعادته يكره الأسئلة الغبية، ويدرك حين تكون كيارا ملمة بما
بجراً، ورغم علمه أنها توصلت إلى الحقيقة بالفعل، إلا أنه سايرها
بجيلاً:

«أرسلتني روح العنقاء».

وضعت ملعمتها جانبًا، وحدق في طبقها، تحاول فهم مشاعرها
تجاه تلك المعلومة، روح العنقاء كانت تساندها منذ البداية، رغم أنها
هجننة.

تساءلت إن كانت دماؤها الملوثة هي السبب في عدم إنقاذهما
الآخر، أم لا؟



لتحرق، لتخوض الحرب، لقد كانت ترعاها بطريقتها القاسية المفتردة، فكثيراً تدرك أن قواها لم تكن لتحرر لو لا إعدامها، وشجاعتها لم تكن لتكون لو لا اضطرارها لخوض تلك الحرب.

فتح باب جناحها مشتناً أفكارها، والتفتلتى أليكس، واعتصر قلبها متذكرةً فقدانه، راقت اقترابه بينما راقب هو تعابيرها الحالية من الحيوية، جلس أمامها وسأل باهتمام:

«كيف حالك اليوم؟»

أومأت بصمت، ثم تابعت تناول إفطارها ببطء، لكن سؤالاً آخر راودها، فتذكرت الطريقة التي عاد بها إلى الحياة، لم تتحدث إليه بعد حول ذلك، رغم أنها استرجعت ما حدث مراراً، إلا أنها لم تستطع فهم المعادلة جيداً، كلمات والدها لا تزال عالقة بذهنها:

«قرة مكان قوة».

«حياة مقابل حياة».

إن كان يقصد تقديم حياته ثمناً لحياة أليكس، فما الذي عنده بقوله:



نوة مقابل قوة؟ هل أخذ جرانت قوة أليكس السابقة مقابل ما أعطى؟
النفثت إليه وسألته بتردد، مشيرة إلى طعامها بملعقتها:

«هل... تستطيع..؟»

لم تتمكن من إكمال كلامها حتى أجبتها وكأنه توقع ذلك السؤال:
«ما زلت مصاص دماء».

نظر للطعام متتابعاً:

«لا غذاء لي سوى الدم».

هممت وانتظرته ليكمل، لكن الصمت امتد بينهما، فالنفثت
ل الطعامها، وأخذت لقمة جديدة، دون طرح المزيد من الأسئلة.

كانت مرهقة من محاولاتها المتكررة في استخراج المعلومات منه،
تفهمت صمته سابقاً، احترمت ميله للكثير، وقدرت أنه شاركها
أسراره بسهولة بمجرد سؤالها، لكنها الآن تبرّمت من حاجتها الدائمة
للتحفّر حتى تعرف أموراً بسيطة كقواه.



شاهدنا أليكس أثناء تناولها للطعام، مدركاً أنها تحمل الكثير من علامات الاستفهام حول ما جرى، لكنها تcum فضولها.

تأمل تعابيرها الصامتة، وقد علم أنها تخفي خلفها استياءً مكتوماً. كان قراره بالموت لإنقاذه سهلاً بالنسبة له، لكنه كان مدمرًا لها، قاسياً عليها.

راقبها متذكرةً كيارا التي سقطت في باحته ذات ليلة، وتلك النظرات الفضولية التي لم تُترجمها إلى أستلة، احتراماً لخصوصيتها، ولذلك لم تكتشف حقيقته كمصاص دماء، إلا عندما اختار هو دفع الحديث في ذلك الاتجاه.

لم ترق له فكرة عودتها إلى نقطة البداية، حيث تغلق على نفسها وتعزل أفكارها عنه، لذا قرر الاقتراب بنفسه هذه المرة، عوضاً عن انتظارها لتأتي إليه.

مدّ يده نحو سلة الفاكهة، أخذ تفاحة، وبدأ بتفصيلها متهدّثاً بهدوء:

«لم تتلاش قوای السابقة بشكل كامل بعد تحولی».



نظرت له متعجبة، فتوقف عن التقطير وقابل عينيها مبتسمًا بلطف،
أخذت نفساً عميقاً، ثم أعادت نظراتها لطبقها، حلق بها لوهلة شاعراً
بالفجوة التي تكونت بينهما، ثم تابع تقطيره:

«لكن تلك القوة كانت بلا فائدة، فلم يكن جسدي الجديد
متكافأناً مع حجمها، رغم أن المقدار الذي يقي معي ضئيل للغاية، لذا
استخدمتها بشكل عحدود، باستثناء ليلة زفافنا».

نظرت له بجدأ، وعيناها تعكسان قلقاً واضحاً رغم صمتها،
فطمأنها بابتسمة دافئة:

«عدت من الرماد برفقتك، شفي جسدي من جميع الأضرار».

تجنبت عينيه مجرجة لعدم استيعابها سريعاً، وحبس هو ضحكته
قبل أن يتتابع بجدية:

«لكتني عدت بجسد جديد يتناسب مع قوة جرانت، ومع ذلك، ما
زلت الكائن المتعطش للدماء ذاته».



نحدث حينها بنبرة غير واثقة:

«إذاً.. أنت مصاص دماء، في جسد عنقي سابق، بينما تحمل قوى
عنقي آخر؟»

ارتسمت ابتسامة جانبية على وجهه، ثم وضع شرائع التفاح في
طبق أمامها وأجاب:

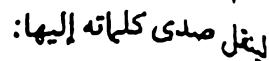
«ألم أخبرك من قبل؟ جميعنا مشوهون».

أومأت بيطره، متابعة كلماته التي شعرت بأنها تعود لزمن قديم:

«لأحد منا مثالي».

تبادل النظرات للحظات، ثم التفت لتناول التفاحة، بينما أبقى
عينيه باتجاهها، ممتداً لتمكنه من إنقاذهما، رغم إدراكه أن الشمن ترك أثراً
عميقاً بداخلها.

مسح يده بمنديل ثم تحدث للمرة الأولى عبر الممر الساكن الذي
ظل صامتاً بينهما منذ عودتهما، شاعراً بامتناعها عن الاقتراب من ذلك
الجسر، وكأنه مهدد بالانهيار، قال بصوت منخفض، تاركاً الممر الحالي



لِيَقْلُ صَدِىٌ كَلْمَاتِهِ إِلَيْهَا:

«سأعتذر ألف مرة.. حتى تسأحييني».

تبعدت يدها في الهواء، قبل أن تعيدها للطاولة، أبقت عينيها معلقتين أمامها، عاجزة عن صياغة ما يدور بداخلها، لم تعلم كيف نصف له مشاعرها.

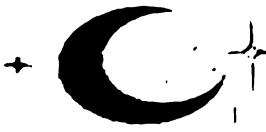
لم ترد اعتذاره، فصمتها لم يكن غضباً مما فعل، بل عجزاً عن نسيان الألم الذي اجتاحتها حين وجدت جسده بارداً، ألم قاسي ما زال ينهشها كلما عادت الصورة لذهنها، تنهدت، ثم استطردت لتناهى جسده الساكن:

«أين الجميع؟»

ظن أنها ليست مستعدة لسامعته بعد، وشعر بعرارة المسافة التي أعادها الزمن بينهما، لكنه أجابها بهدوء:

«يتظروننا في قاعة الاجتماعات».

وَحْسِنَ الْجَنَاحُ



جلس جوبيايا لتناول طعام العشاء برفقة أبنائه الثلاثة وزوجته، بينما
لعب ابنه الرابع، ذو الأعوام الثلاثة، قريباً منهم.

رافقه وهو يكددس مكعباته الملونة بعضها فوق بعض حتى تنهار،
فينظر لها باستغراب، وكأنه لا يفهم لماذا لا تطيع أوامره، ثم يعيد
المحاولة.

لاحظ نظرات زوجته إليه، فاللتقت أعينهما، وابتسمت له بابتسامة
حبٍ لم يخفت عبر السنوات، رغم كل ما واجهاه من صعاب، يقيناً
فريقاً متحداً، لم ينقلبا يوماً بعضهما ضد بعض، كقاعدة ثابتة تأسست
دون اتفاق، بل نشأت مع الوقت والتجارب.

كان جوبيايا رجلاً ضخماً البنية منذ صغره، لكن استمراره في ممارسة
الرياضة أعطاه قرة إضافية، فصار وزنه الثقيل سلاحاً لا عبناً.

كان غليظ الصوت واللامح، لكن كل ذلك أخفى قلباً ليناً عبئاً،
أسس عائلته منذ شبابه، ولم يأبه بالحياة الصابحة التي انجرف نحوها
أقرانه، بل اختار حياة هادئة ملؤها السعادة التي وجدتها في زوجته
وأولاده.



كان أبناءه الثلاثة يشبهونه كثيراً، تفاوت أحجامهم، لكنها جميعاً فخمة نسبياً، وكوالدهم تماماً، لم تمثل ملامعهم القاسية دواخلهم، فقد نشروا في بيئه محبة مراعية، صنعت منهم رجالاً رفاق القلب رغم أجسامهم الصلبة.

توقفت أيدي الجميع عن الأكل حين قرع جرس الباب، نظر جوبايا إلى ساعة الحائط، ووجد أنها الثامنة مساءً، لم يكن وقتاً متأخراً في المدينة، لكنه متأخر في ضاحية كضاحيتها، حيث اعتاد الناس على النوم مبكراً.

هم ابنه الكبير بالنهوض، لكنه أشار له بعلازمه مكانه، وتوجه بنفسه نحو الباب، فتحه ليجد المدخل خالياً، تكسر وجهه وخرج متضحضاً الفناء بحدور، متأهباً لأي خطر قد يهدد عائلته.

كانت الضاحية آمنة وهادئة، يسكنها عائلات عحافظة، ونادرًا ما يسمع فيها صوت بعد السادسة مساءً، لذا، كان الشارع أمامه فارغاً تماماً، ولا أثر لطارق الباب.

تساءل إن كان مقلباً سخيفاً من مراهقين، لكن أبناءه تخطوا تلك المرحلة منذ زمن، وانتهت تلك المقالب بانتهاء مرآقتهم.



تنهد مقرراً العودة للداخل وإعلام أبنائه بأخذ حذرهم، لكنه لم
حينها ظرفاً موضوعاً على الحصيرة الصغيرة أمام بابه، كُتب على ظهره،
بخط أنيق:

إلى جوبيا بلاك.

تجهم عند قراءة الكلمة القديمة، التي لم يُنعت بها منذ وقت طويل.
اسم قد قام بتغييره قبل أعوام مديدة، التقط الظرف، وأدخله جيده، ثم
عاد إلى الداخل وأكمل طعامه بصمت.

بعد العشاء، انشغل أبناؤه الثلاثة بتنظيف المائدة مع والدتهم، بينما
لعب هو قليلاً مع ابنه الصغير، وعندما أتت زوجته لأخذ الطفل
لتجهيزه للنوم، انسحب إلى مكتبه واستدعى أبناءه البالغين.

أغلق أصغرهم الباب، ووقفوا يحيطون بالمكتب حيث جلس
والدتهم، واضعاً ذلك الظرف الغريب بمنتصفه، تبادل الأبناء النظارات
المربابة، حتى بدأ جوبياً بفتح الظرف واستخراج الرسالة.

قرأ الكلمات المختصرة بصمت، لكنه فهم معناها على الفور، شاهده
أبناؤه متربين رده، بينما نقل هو نظره إلى صورة العائلة الموضوعة على



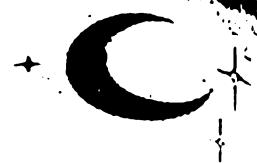
مكتبه، وجوه مبتسمة سعيدة، لحظة متجمدة من سلام كان يعلم أنه لن يدorm، ففجأته السعيدة حان وقت انفجارها.

ذلك الكلمات القصيرة التي حلتها الرسالة لم تكن أمراً يستطيع تجاهله، بل كانت كيانه الذي ولد من أجله، المهد السامي الذي تمنى والده تحقيقه حتى مماته، لكنه لم يكن مقدراً له، بل لسلاته.

وضع الرسالة على الطاولة، ورفع نظراته ونقلها عبرهم، ثم أومأ لهم، ففهموا أن الورقة قد حان، واستيقظت الغريرة التي خُلدت طويلاً، لتبدأ بالاشتعال أخيراً، ضرب أحدهم قبضته بيده الأخرى بحماسة متاججة، لكن عقل جوبياً انشغل بالتفكير في زوجته، وابنه الصغير.

وَكَيْمَةُ الْجَنَاحِ

مان و فن جمع الصيادين
بمبادرة اسكندر زدن



ولجت كيارا إلى القاعة بجانب أليكس، لتجد أصدقاؤها يجلسون حول الطاولة، رو جلس إلى يمين أليكس، بينما جلس وارويك بجانب زبشا التي لم تُبدِ أي انزعاج من قربه.

انجذبت كيارا لمحاتهما، وأجبت بابتسامة خفيفة على أسئلتهم المتركرة عن حاملها، ابتسامة لم تبلغ عينيهما، وما أن استقرت جالسة، حتى تحولت أنظارهم جميعاً نحو أليكس بتعابيرات جادة.

أخرج عقد كيارا الملالي ذا السلسلة المقطوعة من جيبه، ووضعه على الطاولة أمامهم قائلاً بهدوء:

«هذا سبب كل ما حصل».

نظرت إليه بحيرة، فبدأ يوضح:

«بعد أن قضينا الليلة الماضية مع الحرس والمستشارين تحلّل ما وقع، توصلنا إلى استنتاجات مهمة، أولها أن إلوديوس كان المسؤول عن الهجمات المتكررة على ريفر ريتشن، وكان هدفه الأساسي البحث عن تاشا».



أسند ذراعيه على الطاولة، وقلب العقد بين أصابعه وهو يتتابع:

«أما الاستنتاج الآخر، فهو أن هجومه لم يكن مخططاً، بل قرار متسرع، رد فعل متھور، بعد أن رأى شيئاً لم يستطع تحمله».

ثم أضاف بنبرة منخفضة وهو ينظر إلى كيارا:

«إلوديوس ليس ساحراً صغيراً أو قليل خبرة، لو كان المجموع مدروساً لما تمكننا من صدّه».

قالت وقد زاد ارتباكاها:

«لكن ما علاقة قلادي بكل ذلك؟»

تبسم حينها:

«هذه القلادة تمثل أمراً قضى إلوديوس حياته في محاربته، وخسر أبناؤه الثلاثة من أجله».

هزت رأسها بضياع فسألهما:

«هل تذكرين ما هي العلامة التي تميز العنق عن غيرهم؟»



أجابت على الفور:

«النجمة على صدورهم».

أو ماً موافقاً، ثم رفع العقد أمامها مفسراً:

«صحيح، أما الملال، فهو علامة روح العنقاء، لذا يملك كل عنقي
عديمة هلالية مثل انتهاءه لها، مثل زر قميص، خاتم، لوحة، أو تمثال،
وتحتفل هديتها بجنودها حسب معرفتها بهم».

وضع العقد بيدها:

«أما أول عنقية أنتي، فأهدتها قلادة، رمزاً لانتبا乎ها لبقية العنق».

تأملت عقدها بنظرة جديدة مختلفة، فقد حلَّ معنى أعمق مما كانت
تلظن، تذكَّرت حينها كيف تغيَّر وجه إلوديوس عندما وقعت عينه
عليه، فاستتجلت بصوت مسموع:

«العقد استفز مبادئه».

أو ماً أليكس لها فتابعت:

«فقرر قتل المجينة بدلاً عن تقبل التغيير».



ساد الصمت، وكان ذكريات جرائم الوديوس أثقلت الحاضرين،
وعندما انتبهت لتعابير وارويك المتقدمة، لم تستطع منع نفسها من
مصارحته بمشاعرها:

«أنت والله رجلان مختلفان كلّيًّا، لا تحتمل نفسك ذنوب غيرها».

ابتسم لها بأسى:

«أعلم ذلك جيدًا، لكنني لا أستطيع ردّع تلك المشاعر، لذلك...»

قاطعه روبيبة دافئة جادة:

«إن كنت مضرًّا على حل الثنب، فسنحمله جيئًا، نحن عائلة، كما
تذكرة».

تأمل وارويك وجهيهما، ثم قال بصوت منخفض نقل امتنانه
العميق:

«ما كنت لأتتحمل كل هذا الولاكما».

لكن شيئاً داخله ظل يورقه، فتنهد معلناً ما بجعبته:

«سأعود للعشيرة».



علت الصدمة تعابيرهم، فبدأ بشرح أسبابه:

«والدقي بحاجة إلى، كما أن العشيرة غر بوقت حرج حالياً، إن لم أنول القيادة الآن، فقد تفكك، أو أسوأ، سيتو لاها شخص آخر يقودهم للثأر والدماء».

أرادت كيارا أن تثنيه عن قراره، لكنها فهمت دوافعه، واحترمت تحمله للمسؤولية، ثم التفتت إلى رو وسألته:

«ماذا عنك؟ هل ستعود لأبناء الغراب؟»

كانت عودته للقصر بسبب الهجوم الأخير الذي تأذت منه أمبر، ويقي بعدها لحمايتها، والآن، بعد أن زال الخطر، تسائلت ما إن كان سيعود ليكمل تدريبه، لكنه هز رأسه قائلاً:

«سابقى بجانب أمبر حتى تعلم السيطرة على جسدها الجديد».

أومأت بتفهم، ويدا لها أن الجميع قد قرروا خطوتهم التالية، وقبل أن يشد ذهنها خطوتها هي، قال وارويك بابتسامة عابثة:

«اسأليهم عن طريقة تحولها».



علمت من ابتسامته أن هناك سرًا يتوق لإخبارها به، التفتت نحو رُو، الذي بدا وكأنه يستعد للرد، لكن تريشا سبقته بالحديث موضحة: «لقد كانت فكرتي».

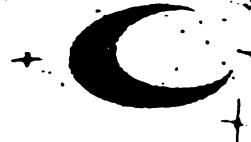
بدت كيارا مشوشة، فتابعت: «لم أستطع علاجها بقوتي وحدهما، وسم مصاصي الدماء لم يكن كافياً لتحويلها وهي بتلك الحالة، لذا...»

ترددت قليلاً، ثم رمقت إليكس بنظرة سريعة قبل أن تعود لكيارا وزفرت:

«راودتني فكرة، نسبة نجاحها كانت ضئيلة، لكن لم يكن أمامنا خيار».

أومأت لها كيارا لتباع، لكن ابتسامة وارويك التي كانت تتسع بطريقة مريرة أخافتها من سلاع بقية القصة، رمقته بانزعاج فازدادت بهجتها.

ضررته تريشا بمرفقها، فزالت ابتسامته، وتبدلَت لتوتر مفاجئ



من غضبها، اعتذر لها بعينيه أمام نظرات كيارا المصوّمة لانقلاب
ادوارهما، فيها تابعت تريشا:

«مزجت قوای مع سم مصاص الدماء، ثم أضفت دمًا ذا طبيعة
استثنائية...»

سكتت لتدعها تستنتج البقية، لكن كيارا حدقـت بها بضياع لعدة
لحظات، قبل أن يبدأ عقلها باستيعاب كلماتها، التفت إلى اليكس
بأعين متسعة:

«دمك؟»

أومأ لها بينـا أكملـت الجنيـة:
«خشيت أن سـمه لن يـكفي، لذلك استـخدمـت دـمه كذلك،
وأضـفت قـوـتي، ولـحسـنـ الحـظـ، نـجـحـناـ بـإنـقاـذـهاـ».

استـندـتـ كـيـارـاـ عـلـىـ الطـاـولـةـ، عـاوـلـةـ تـدارـكـ ماـ يـقالـ، ثـمـ اـرـتفـعـ
حـاجـبـاـهاـ فـجـأـةـ وـهـيـ تـلـتـفـتـ إـلـىـ روـ، تـقولـ بـنـبـرـةـ خـفـيـةـ لـاـ تـخلـوـ مـنـ
سـخـرـيـةـ:

«هل تـعلـمـ آمـبـ أـنـاـ أـصـبـحـتـ مـنـ نـسلـ الـيـكـسـ؟ـ»



قررت ضحكة رقيقة من بين شفتيها مع نهاية سو الما، لكنها انطفأت
حين نقر اليكس ياصبعة خاتم زواجها مصححاً:
«بل من نسلنا».

هزت رأسها بعدم تصديق، قبل أن تجمد مكانها، رفعت يديها
 أمامها، ثم هتفت وقد اتسعت صدمتها:

«مهلاً هل هذا يعني أنها....»

نظرت إلى وارويك بدهشة:

«الوراثة الشرعية للعرش؟»

بدأت ابتسامة جديدة بالظهور على وجهه، لكنها سرعان ما اختفت
عندما أحس بنظرات الجنية تجاهه، تحنج قائلاً بجدية:

«أجل، لكن من الأفضل أن يبقى الأمر طي الكتمان حتى تبقى أمبر
بأمان».

تنهد رو وهو يفرك عينيه:

«الأمور تزداد تعقيداً».



رغم تعقيد المسألة، كان ارتياحه لنجاة أمير واضحًا رغم تعبه،
وذلك وحده كان كافيًا لكيارا، لم تهتم أي دم استُخدم أو أي قوة، طالما
أن التيجية حمت رو من الألم الذي عايشته عند موت أليكس.

هبت بالتعبير عن امتنانها لترisha التي توصلت لتلك الفكرة وقامت
بتتنفيذها، لكنها وجدت وجهها قد شحب فجأة، بينما رمقها وارويك
بقلق.

فجأة، وقفت فزعة، حتى سقط كرسيها أرضاً، ليصدِّي صوت
تعطمه في أنحاء القاعة، فاندفع الحراس للداخل ليتحققوا من الأمر.

كانت تنظر أمامها لكن عينيها رأتان مكاناً مختلفاً، حاولت الاستذان
متلعثمة:

«الـ.. الـ.. ملك.. سقطـ! أنا... اـ... انقلاب...»

وعندما لم تجد كلماتها، غلت على عجل:

«عليـ الذهبـ».



وانصرفت على الفور، دون أن تترك مجالاً لأي سؤال، حاول
وارويك اللحاق بها، لكنها وجدت منفذًا للعبور من خلاله واختفت
قبل أن يصل إليها.

لكته شعر بخوفها، وقلبها يرتفع على هاوية الظل، لبقية اليوم.



فراق



وقفت كيارا وحيدة في أحد غرّات مملكة ستونهنج، تتنفس بصعوبة،
تحاول لملمة أنفاسها المتقطعة وكبح ذلك السخط المترافق في صدرها،
منذت قبضتها علىّها تروض شعورها بالفشل، لكن استياعها ظلّ
يفيض من عينيها.

ثلاثة أشهر، أمضتها على هذا الحال، تتدرب دون كلل، ودون نتائج
أيضاً، تنتقل كل صباح إلى ستونهنج، وتقضي يومها هناك حتى غروب
الشمس، ثم تعود محملة بالخذلان، كأنّ كل ذلك الجهد لا يُفضي إلى
شيءٍ.

في بعض الأحيان، تشعر أن القوتين وحشان هائجان داخل قفص
يقع داخلها، تتعاتلان بلا هوادة، وفي أحيان أخرى، تشعر أنها هي
من تجلس داخل القفص، بينما تسرح القوتان خارجه، وتعيشان بها كما
تشاءان، صراع مستديم يترك طعماً مريضاً بالخسارة يومها.

تخشى أن يأتي يوم تفقد فيه ذاتها بالكامل، وتشعر سلفاً أنها واقفة
على حافة الماوية، وأي اضطراب طفيف سيؤدي لسقوطها.

كانت تردد لنفسها أن هذا الصراع ليس ضعفاً، بل اختبار لقوتها



الحقيقة، قوة تستطيع أن تختضن نقايض دون أن تُفني نفسها،
والنتيجة ستكون بصنع توازن جديد، لكن هذا التضاد المزمن ابتلعها
في مرحلة ما دون أن تدرك.

لولا دروسها اليومية بالتاريخ والسياسة، لما شعرت بإنجاز من أي نوع، لذا قررت أن تنهي تدريبيها باكراً هذا اليوم، لتعود إلى جناحها وستكمل مراجعتها، لعل شعور التقدم في مجال واحد يخفف عنها مراة الركود في مجال آخر.

رفعت وجهها نحو السماء، والعرق يتصلب من جبينها، أغمضت عينيها لتحجب أشعة الشمس الساطعة، ثم انتقلت إلى جناحها في لمباتيروس.

أخذت حماماً سريعاً، ثم طلبت وجبة الغداء التي تجاوزتها في أغلب الأيام، قبل أن تتجه إلى مكتبها، ففتحت أحد الأدراج واستخرجت عقدها الملاي، ولبسه لترتاح من العراك المستعر داخلها، ثم انشغلت بترتيب أوراقها حتى يصل طعامها.



وصل الخدم حاملين عدة أطباق، وبعد أن فرغوا من ترتيبها
وانصرفوا، دخل بروتوس وأعلمها:
«جلالة الملك يود تذكيرك بالعشاء الليلة».

ردت بصوت متذكر دون أن ترفع عينيها عن الورق:
«أتذكر العشاء جيداً».

كان ذلك العشاء سيجمعها بأصدقائها للمرة الأولى منذ الاجتماع الأخير، كان شوقها إليهم كبيراً، لكن الخزي الذي تشعر به أكبر، خزي الوقوف أمامهم على الحال نفسه الذي تركوها عليه قبل أشهر.

فقد قرأت رسائل واروبيك، وقد أخبرها بازدهار العشيرة منذ آخر انتكاسة، كما حدثنا عن والدته وتحسن أوضاعهم تدريجياً، وبالرغم من اختفاء تريشا التام، إلا أنه أشار إلى عدم شعوره بخوفها المتواصل، بل طمأن كيارا باستقرار مشاعرها في الآونة الأخيرة.

أما رو، الذي قابلته في مواعيد متفرقة، فأخبرها بتقدم ملحوظ في سيطرة أمبر، إضافةً لاستمرار تدريسيه برفقة زمي، وتاشا، التي كانت حبيسة جناحها، بدأت تخرج من عزلتها بيضاء، متتجاوزة آثار الصدمة.



جميعهم يتحركون، يتقدمون، وحدها بقيت متخلفة عنهم، منهزمة
أمام قواها التي تأبى التوافق معاً.

فقدت شهيتها، فاكتفت بتقليل الطعام بملعقتها وقد تعكر مزاجها
أكثر، ثم تركت الطاولة وتوجهت إلى شرفتها، تطلّ على المحمية
باسفلها ببرود وصمت، كمن يبحث في الأفق عن شيء، يتمسك به،
شيء تستمد قوتها منه، أو يعيد لها ثباتها، لكن يدها الممدودة قابلت
الفراغ كل يوم، وعادت لها خاتمة.

ثم، وبشكل مفاجئ، سمعت صوتاً مجهولاً يتحدث داخل رأسها:
«تعالي».

تبشرت أفكارها، ورفعت عينيها أمامها ببطء واستغراب، لم يكن
الصوت مألوفاً، لكنها علمت على الفور أنه يعود لعنقي، فقد شابه
صوت مورت عندما استدعاهما سبارك قبل الحرب.

تكرر الصوت ثانية، هذه المرة بنفاد صبر:

«الآن».



توجهت لتلبي الاستدعاء، فالصوت، أباً كان صاحبه، يتسمى
لعنقي، لذا لم تتوارد من ترك جسدها ينتقل حيث وجهتها الدعوة.

كانت تنظر للمحمية، وفي اللحظة التالية، وجدت نفسها واقفة
 أمام منزل ريفي، بسيط ومتواضع في تصميمه، صُنع من خشب
 طبيعي دون طلاء، بل احتفظ بلونه البني الباهي.

أمامه شرفة مفتوحة صغيرة، احترت على كراسي من الخشب
 - سعف النخل - وأحواض زهور صغيرة، لم يمض وقت طويل على
 زراعتها، تمايلت مع نسائم الهواء اللطيفة.

نظرت حولها باحثة عن منازل أخرى، فلم تجد شيئاً سوى السهول
 الخضراء تنبسط أمامها بلا نهاية، وازدادت دهشتها حين سمعت خرير
 مياه جارية، فأخذت خطوات حذرة نحو اليسار، لتتجد جدو لا صغيراً
 يعبر بالقرب من المنزل.

ثم عادت إلى المكان الذي استدعيت إليه، وتأملت محيطها المادى
 بانبهار، فقد بدا المنزل وكأنه ملاذ اختراق مصاحب الحياة.



رفعت نظر اتها إلى النوافذ، تبحث عن دعاها، فرأيت ستائر بيضاء تتسلل من الداخل برفق، دون أثر لأحد خلفها، نقلت عينيها لبقية النوافذ، وأنباء فعلها ذلك لا حظت أن زجاجها لامع جديد، مما أثار استغرابها، فقد بدا المنزل من حقبة زمنية قديمة، فاستنبطت أنه حديث البناء، لكن صاحبه إما مسن أو مولع بالأصالة.

سمعت وقع خطوات على العشب من خلفها، فاستدارت بسرعة، متحفزة، ليتوقف الرجل القادم وينظر إليها بنظرة ناقدة لفزعها غير المبرر.

حدقت به لبعض الوقت، حتى تعرفت على هالته .. آملاً، لكن عينيها اتسعتا لأسباب مختلفة تماماً، فالرجل الذي وقف أمامها لا يمت بصلة للسجن الذي أنقذته.

ذاك كان نحيلأً، أشعث الشعر، كث اللحية، أما هذا الذي تنظر إليه فبداشابتاً في الثلاثين من عمره، شعره تطاير حول وجنتيه كما لو أنه قام بقصمه منذ وقت قريب، ذو لون غير معتاد، كالسكر البني، تخللته خصل شقراء زاهية.



أَسفل حاجبيه الكثيفين عينان حادتان، تغيران حسب الضوء بين
العسلاني والأخضر، جسده الذي كان هزيلاً سابقاً، امتلاً واشتد الآن،
مغطى بثياب بسيطة للغاية، كبشرى يتوجه لمقابلة أصدقائه، لا اعتق
ك بيان على وجه الأرض، ولو لا هالته لما صدقت أنه العنقي الأول.

لَمْ ترْ أثراً للسجين الذي أفقدته بعينيه إلَّا مَنْتَهَا بعْدَ رِضاً،
فَتذَكَّرَتْ أَنْهَا مَثَالْ حَيٍّ جَمِيعٍ قَوْانِينِهِ الَّتِي كُسِّرَتْ، شَعَرَتْ بِذَلِكَ
النَّقْلَ يَسْكُنُ صَدْرَهَا مُجَدِّداً، ذَلِكَ الْحُكْمُ الْمُسْبِقُ الَّذِي طَارَدَهَا طَرَالِ
حَيَاتِهَا، فَعَقِدَتْ ذَرَاعِيهَا وَقَدْ ضَاقَتْ ذَرْعَاهَا مِنْ رِفْضِ ذَلِكَ الْعَالَمِ هَاهُ،
وَقَالَتْ بِإِنْزَاعِ عَاجٍ وَحْدَةً:

«إِنْ كُنْتَ أَسْتَدِعِيْتَنِي لِتُخْبِرَنِي بِمَدِيْرِ كِرَاهِيْتَكَ لِلْمَهْجُونِينِ، فَأَنْتَ
تَهْدِرُ وَقْتَكَ، سَمِّتْ سَمَاعَ هَذَا الْمَرَاءِ، وَصَدَقَنِي، سَمِعْتُ كُلَّ مَا يَمْكُنُ
أَنْ يُقَالَ فِي هَذَا الشَّأْنِ».»

عَقَدَ حاجبيه، وَرَغْمَ أَنْ هِيَتِهِ الْخَارِجِيَّةِ لَا تَعْكَسُ عَمْرَهِ، إِلَّا أَنْ
صَوْتَهُ تَكْفُلُ بِذَلِكَ، كَانَ ثَقِيلًا وَعَمِيقًا، تَظَهُرُ وَسْطَهُ بِحَمَّةٍ بَسيِطَةٍ،
وَكَانَ سُجْنُهُ الطَّوْلِيْلُ تَرْكُ بِهِ أثراً لِنَ يَزُولُ، لَكِنَّهُ مَا أَنْ أَنْهَى كَلَامَهُ،



حتى نسيت كل ما يتعلق بصوته، ووَقَعَتْ كلاماته بداخلها كجمرة

محترقة:

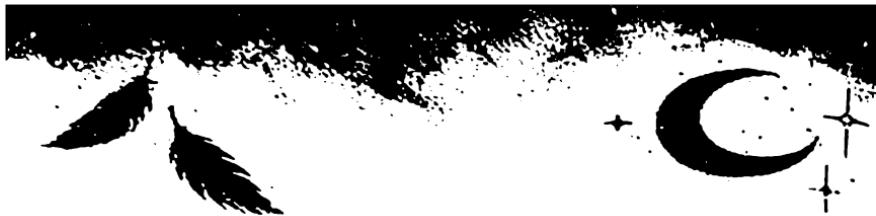
«لا يهمني دمك المختلط، فلم تقو مي بصنعه بنفسك، ما يشير
إشمئزازي هو جسدك الضعيف، يترك قوتين تعثثان فيه بلا ضابط،
تتصارعان كما تشاءان، وأنتِ واقفة تشاهددين، فشلك في السيطرة
عليهما يستفزني، انتظرت كما طلبت مني روح العنقاء، لكنكِ أثبتتِ لي
يوماً تلو الآخر أنكِ لا تستطيعين القيام بأبسط الأمور بشكل صحيح».

هز رأسه، ثم تتم بصوت مسموع متعمداً وصول كلماته لها:

«لا أعلم ما الذي توقعته روح العنقاء من شخص مثلك».

كان قلبها ينبض بسرعة، وعيناها تلمعان بدمعان ممزوجة بالغضب
والقهقراء، لكنها أبىت أن تسمع لها بالإنكار، لم تكن كلاماته موجهة
لمرأتها، بل لأداتها، وعكس كل من عايبها على شيء لا يد لها فيه، لمس
هو موضع الضعف الحقيقي فيها، مسلط الضوء على الألم والحزن
المتجذر في أعماقها، ومع ذلك، رفضت الاعتراف بالهزيمة.

فشكلت غضبها كدرع حول قلبها، ليحميه من مشاعرها المكسورة،



وتحدث باندفاع، غير أن صوتها ارتقى، كاشفاً توترها أمامه:

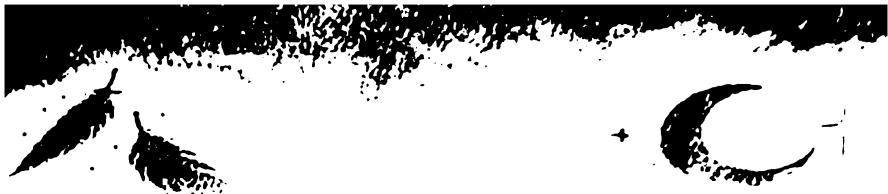
«تكلم وكأنك لم تفشل قط! ربيا لو رأيت نفسك في الزنزانة،
بجسدي النحيل وعينيك الخاويتين، لعلمتكم أنك مثير للشفقة
كذلك، وإن نسيت، فدمي الذي تزدريه، كان أحد أسباب حرتك».

أحسست بقوها تغلي وتشتعل داخلها، كعادتها تقودها المشاعر،
كانت جميع إحباطاتها تطفو للسطح، وشعور الخذلان يخنقها، ثقها
تصدح تحت ثقل الفشل المتبادل، ولم تكن كلماتها اليائسة إلا انعكاساً
لرغبتها الجامحة بأن تثبت أنها لم تخلق لتكون عيناً.

لذلك تحدثت بفظاظة أمام اعتق المخلوقات وأكثرها مهابة، لثبتت
لنفسها أنها ما زالت تحمل القوة والشجاعة للدفاع عن نفسها أمام
حكم قاسٍ، رغم دواخلها المرتعنة.

ابتسم آملاً بابتسامة جانبية، لم تعلم إن كانت تعكس انبهاره منها
أم سخرية من كلماتها، حدق بها بصمت، وكان عينيه تنقبان فيها عن
شيءٍ أعمق، ثم قال أخيراً بصوته العتيق:

«هل لديكِ سمع انتقائي؟»



رفع سبابته:

«أولاً: لم أقل إنكِ مثيرة للشفقة، بل مستفزة».

وأشار بسبابته نحوها بنبرة آمرة:

«ثانياً: لا تتفاخري بشيء لم تصنعيه، دماؤك ليست إنجازاً،
وثالثاً:...»

عقد ذراعيه وأمال رأسه قليلاً:

«احتفظي بهذه الروح القتالية، ستتحاججينها غداً».

رمشت ببلادة قبل أن تقول:

«غ.. غداً؟»

تجاوزوها وسار نحو باب المنزل قائلاً:

«تعالي».

وقفت تحدق في ظهره، فاغرة الفم، ضائعة، حتى دخل واحتفى من
 أمامها، ثم لحقته بفضول، كان منزله دافئاً، متقدساً في أناقته، يتكون



من غرفة جلوس بأريكة بيضاء، تزيينت بوسائل صغيرة ملونة، وأمامها سجادة صغيرة منسوجة يدوياً.

إلى الجانب، مطبخ صغير مفتوح، تصميمه بسيط وعملي، في متنصفه طاولة طعام تكفي لشخصين، فرقها فنجان قهوة متسع.

اقرب آمير والتقط الفنجان، ثم توجه للمغسلة المليئة بالأواني المسخنة، وبدأ بغسلها بهدوء، بينما وقفت كيارا تراقبه، مذهولة من بساطة تفاصيل حياته.

لا شيء يوحى بهيبة العنقى الأول، لا عرش، لا كتب خاللة، لا أدوات سحرية غريبة، فقط مغسلة متسخة، وفنجان متrown بإهمال، وآمير، بهالته الأعتق بأسكونزول، يحملي الصحنون بيديه.

لحقته للمطبخ وقالت:

«ما الذي عنите باحتياجي للروح القتالية؟»

رد دون أن يلتفت، مكملاً تنظيفه:

«عودياليوم إلى لقصر، وسوّي أمورك، ثم عودي إلى غداً جاهزة».



عقدت حاجبيها:

«جاهرة لماذا؟»

أجاب بيساطة، كأن الأمر لا ينافقن كل ما آمن به:

«للتدريب».

صمتت لحظة، ثم قالت بدهشة وعدم تصديق:

«تريد تدريسي؟ أنت؟ العنقى الأول؟ ستدربني شخصياً؟»

غسل يديه والتفت إليها زاماً شفتيه بازعاج، فقالت بحيرة:

«لكن... لماذا؟»

استد إلى المغسلة بجانبه، وأجاب بعد صمت قصير، بصوت حمل
الحكمة ونقل التجارب:

«ربا.. المهجون بحاجة إلى عنقية هجينة، لتقوم بإنصافهم».

لم يضطر لإخبارها بشكل مباشر، لأنها سمعت إقراره بأنخطائه
في صوته، فادركت أنه لم يكن معصوماً كما ظنت، ولا أي عنقي

آخر، مثلهم مثل جميع المخلوقات، يخطئون، يتراجعون، يُكفرون بما
يستطيعون.

لكن الريمة استوطنت قلبها وهي تستعيد لقاء هما الأول، فتساءلت
بتحفظ:

«لقد نعّتني بالمحترقة، هل..»

و قبل أن تتم عبارتها، قاطعها بحلاة كشفت حساسية الموضوع:

«لستِ المحترقة! كنتِ أهلوس فقط».

ثم قام بطردها من منزله بعد ذلك، وأمرها بالحضور في صبيحة
اليوم التالي، فعادت إلى جناحها شاردة النهن، وجلست على كرسيها
وهي تحت تأثير ما جرى وما سيجري.

وَصَرَّةُ الْمُنْجَى



لبست قلادتها الملالية، راغبةً في قضاء ليلة دافئة برفقة أصدقائها دون أن تشعر بحرب قواها، فقدت فستانها البنفسجي البسيط أمام المرأة، وهذبت خصلاتها المتبايرة بالفرشاة ثم تركتها لتنسدل بنعومة، وعندما أصبحت راضية عن منظرها النهائي، توجهت إلى صالة الطعام حيث سيجتمعون للعشاء.

وصل إليها صوت ضحكتهم أولاً، فازدادت وتيرة خطواتها شوقاً لرؤيه وجههم المبتسمة، استدارت عند زاوية المر وتوقفت، تتأمل صورتهم، تحفّرها في ذاكرتها، غير عالمه بموعد اللقاء التالي.

كان وارويك يلف ذراعه حول رقبة رو، قائلاً بمزيج من الضحك والانزعاج:

«ما الذي قلتة أيها الأرعن؟»

انحنى رو للإمام محاولاً تحرير نفسه، في الوقت نفسه الذي حاول به استجهاع أنفاسه المتقطعة إثر الضحك، كانت تلك الحركة علامه مسجلة في عراكمها الدائم، كما كان لقب «يا صغيرة» جزءاً من علاقتها الخاصة مع وارويك.



لكن جسد رو قد تغير وازداد حجمًا، ومع ذلك، لم يمتنع عن صراعة بتلك الطريقة، فتساءلت إن كان سيتمكن باللقب الذي أطلقه عليها كذلك لوقت طويل.

راقبت عراكمها بابتسامة جمعت شوقيها لها وسعادتها لسماع ضحكتها وحزنها لفراقها القريب، لم تلحظ اليكس في البداية، إذ كان مستندًا على الحافظ المقابل لها، عاقدًا ذراعيه، يراقبها بصمت وابتسامة صغيرة، وما أن شعر بحضورها، حتى توجهت نظراته إليها، وكان عينيه تدلان طريقها دون ضياع.

تلاشت ابتسامته، وتحولت تعابيره لأخرى مندهشة، تأمل عينيها اللامعتين وابتسامتها الرقيقة، لم تبذل جهدًا في مظهرها، ومع ذلك بروزت بعينيه، فتتبع تفاصيلها بانبهار، كما يفعل رسام أمام لوحة فنية أنهاها للترو.

لم يستطع منع السعادة من التسلل لقلبه، أو منع نفسه من التحدث عبر المرء المهجور بينهما قائلًا بانشاداه:

«خلابة!».



كان صوته هادئاً ومتقدماً في آن واحد، مما جعل جسدها يتباين
ويستكيم، وعينيها تجدانه، كما لو أنه قام باستدعائهما.

كانت علاقتها به رتبية في الأونة الأخيرة، فقد أغرفت نفسها
بالدراسة والتدريب، بينما شغلته مسؤوليات الحكم ومراقبتها خلسة
من بين الظلال.

ترك لها المساحة لتعود إليه في وقتها الذي تختاره، لكن قدميه كانتا
تقودانه إليها من تلقاء أنفسهما، فيجد نفسه أمام جناحها تارة، وفي
المكتبة يحدق بها وهي منشغلة بدروسها تارة أخرى، أو بين أشجار
المحمية يراقب استرخاءها على أصوات الطبيعة، في عجز تام عن
إعلان وجوده في كل مرة.

أما كيارا، فلم تعلم كيف ظن أنها لا تدري بوجوده، كانت تغادر
جناحها قاصدة لحاقه بها، تجلس في المحمية متطرفة الشعور بعينيه،
تلك النظارات التي تراقبها بصمت.

وكلما شعرت بالوهن، أحست أنها على وشك الانفجار، كلما تاقت
إلى كتف يشاركتها الحمل، خرجت إلى العلن لتريه حالها.



تندمت ألا تتنقل بسرعة، لتمنحه الوقت ليراها، ليدركها، وكأنها
تمنى أن يفهم احتياجها إليه دون أن تخبره بشفتيها، دون أن تُجبر
نفسها على الاعتراف بضعفها بصوت مسموع.

وبين ندائها الصامت، ومراعاته الحنرية، ظلَّ كلامها يدور في فلك
الآخر دون أن يقترب، هي تنتظر أن يبادر، وهو يتظر أن تسمع له.

ولعل أكثر ما عرقل اقترابها هو المر الذي امتنعت عن استخدامه،
ليس بدافع الغضب أو التمرد، بل لأن الذكرى لا زالت عالقة بها، الملح
الذي شعرت به حين انقطع ذلك الخيط سابقاً، فتوجست من الاقراب
منه، خوفاً من تكرار الألم، من انهيار الجسر إن استخدمته مجدداً.

لم تكن مشاعرها منطقية حتى لها، لكنها كانت حقيقة بما يكفي
لتوقفها، وقد تفهم أليكس ذلك، وأيد قرارها بعدم استخدامه، حتى
تغلب عليها.

لذا، حين أجبته عبر المر الليلة، شعر أنها باغتها، كما لو أنها فتحت
باباً ظنه مغلقاً للأبد، وانتزعت الحاجز التي احترم وجودها بنبرة
واحدة.



نيرة عابثة، صحبتها نظرات متفرضة لثيابه:

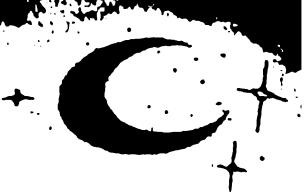
«أورد المديح، لكن ثيابك لا تتغير في جوهرها».

لم يستطع الانتقاء بين فرحته لاستعمالها الممر أخيراً أو دهشته من تعليقها، لكنه عندما اتبه لابتسامتها الجانية الساخرة، علم أنها تمازحه لتخفي ارتباكتها، فتحركت قدماه بلا تفكير، ووجد نفسه واقفاً أمامها في وضة، متجاهلاً كل حسابات المسافة التي وضعها سابقاً.

رفعت وجهها لتقابل عينيه، واتسعت ابتسامتها التي أخفت خلفها سراماً، ضاقت عيناه بشك من نوایاها، وعندما هزت رأسها ضاحكةً برقة، أیقن أنها راحت على قدومة إليها، وتیقن أكثر حين سمعها تہمس داخل رأسه، بصوتها العذب المتلاعب:

«جلالة الملك، لا يليق بك الوله».

زم شفتيه ليمنع ابتسامته من الظهور، لكن عينيه تراقصتا باستمتاع، ويرقنا بعد صامت برد الصاع، ثم تفجرت الفقاعات التي ضمتها في تلك اللحظة بصوت وارويك المتذمر من خلفهما:



«لقد مضت ثلاثة أشهر منذ زفافكما، ألم تكتفيا بعد من هذه النظارات المقززة؟ أنتما تثيران اشمئزازي كـ...»

انقطع حديثه بحضور تريشا، التي رمقته بنظرات مؤنثة، وصدم الجميع بتوقفه الغوري عن العبث، إذ ازدرد ريقه كما لو أنه يخشى علم رضاهما عنه، ثم تبسم بإحراجه وتحدى بنبرة معتذرة مرتبكة:

«الحقيقة.. تبدوان رائعين للغاية وأنتما غارقان في الحب بهذا الشكل، لا يضايقني الأمر إطلاقاً، بل.. لا بأس إن قمنا الآن بـ..»

أصممته تريشا أثناء عبورها من جانبه:

«اسكت!».

أطبق شفتيه فوراً، وأوْمأ لها عدة مرات، أمام رو الذي انهار ضاحكاً بعدم تصدقه، بينما توجهت الجنية لاحتضان كيارا باشتياق.

تبادلتا العناد للحظة، ثم فصلهما صوت اصطكاك الأواني على المائدة، راقبوا الخدم لبرهة وهم يتمون تجهيز العشاء، ثم التفتوا لبعضهم، واقتربوا أكثر، حتى بادرت كيارا بقلن:



«ما الذي حدث لك؟ اختفيت فجأة ولم توضحي سبب اضطرابك».

أجابتها بنبرة معتذرة:

«أعلم أنني أقلقتك، لكنني لم أجد الوقت المناسب للانسحاب من القصر».

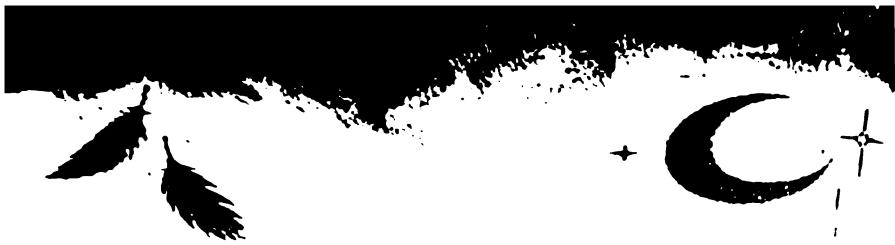
عقدت كيارا حاجبيها، لكن واروبيك هو من سأله:

«القصر؟»

نظرت تريشا إليه بعينين متسعتين بشكل طفيف، وكأنها نسيت وجوده، سحبت نفسها عميقاً متداركة تعابيرها، وتراجعت خطوة، وكأنها تستعد لإلقاء خبر مهم، نقلت نظراتها بينهم جميعاً، لكن عينيها استقرتا على أليكس حين قالت أخيراً:

«لقد سقط رينيسك زاد».

بدت الصلمة على وجوه الجميع، عدا كيارا التي لم تستطع تذكر صاحب الاسم رغم أنه بدا مألوفاً، ظنت أنها قرأته في مكان ما، لكن



الذاكرة خانتها، اقترب اليكس منها، مدركاً حيرتها، وخلقت عبر الرابطة موضحاً:

«ملك ماجيسيا، مملكة الجن».

في تلك الأثناء، اقترب وارويك من تريشا قليلاً، وعيناه تتৎخصان سائر جسدها، بحثاً عن أثرٍ لا يُؤدي قد أصابها، بادلتهم الجنية نظراتهن المسائلة بتورٍ ظاهر، ثم قالت بصوت حذر:

«لقد حدث انقلاب داخلي، وسقط الملك إثره، يجلس على العرش الآن....»

ترددت في عراك داخلي بين ما يجب قوله، وما عليها إخفاؤه، ثم أكملت:

«يجلس على العرش الآن بناته الثلاث».

ارتفع حاجب اليكس متعجباً، وسأل ببررة بين الشك والفضول:

«ثلاثين؟»



أومأت، ثم انتظرت وابل الأسئلة، لكن الصمت ظلَّ غنِيًّا عليهم،
فلم يستطيعوا تجاوز الصدمة الأولى بعد، رينيسك زاد هو الملك
الوحيد المعروف لملكة الجن، وحتى إن وُجد ملوك قبله، فإن تاريخ
أسكونزول لم يمتد إلى ذلك الماضي البعيد، لطالما احتفظت ماجيسيا
بأسرارها، وتركت العالم يجهل الكثير عنها.

في تلك اللحظة، تباينت تساوؤلاتهم: أليكس تساءل عن المدبر
ال حقيقي للانقلاب، كيارا انشغلت بذكر الملكات الثلاث، رو انددهش
من قوة تحكّت من إسقاط ملك بهذا الْعُمر وهذه المكانة، أما وارويك،
فتقىدم أكثر، وقال بنبرة خافتة:

«هل أنت بخير؟»

كان يعلم الإجابة، مشاعرها المتصلة أنبأته بزوال الخطر حين شعر
بزوال خوفها، لكنه لم يستطع كبح قلقه المتراجح في صدره، يدرك تماماً
أنها قد بدأت بالإحساس بمشاعرها أيضاً منذ تلك الليلة في الكهف،
ولم يمه أنها على علم بقلقها تجاهها، وهو ما دفعها للابتسامة قائلة:

«أنا بخير».



بادلته النظارات الممتنة، حتى ارتبت وتحاشت عينيه حياء،
وتحولت فجأة نحو كيارا بابتهاج:

«وأحمل خبراً سعيداً أيضاً»

رقت عيناً كيارا لتلك الحظة القصيرة التي رأتها بينهما، تمنى أن
ترى المزيد منها، وتمنت أن تنمو العلاقة بينها أكثر، فكلامها يستحقان
شخصاً عبّاً في حياتها، ولم تجد توافقاً أجمل من هذا، ابتسمت وسألت
برقة وفصول:

«خبر سعيد؟»

أومأت تريشا بحمس، وقد بدا أنها تتوقف لمشاركة ما تخبيه:

«الملكيات يرغبن بضم ناشا لحماية الجن رسميًا، كغيرها من الغريو».

تهلللت تعابير كيارا، واقترب رو كذلك بسرور، لكنهما سرعان ما
لاحظا النظارات المرتبطة التي تبادلها كل من وارويك وأليكس، لاحظت
تريشا الأمر، وقبل أن يتمكننا من التعبير عن أفكارهما استطردت:

«أنا جائعة جداً».



استشعرت كيارا ارتباكتها وعدم ارتياحها، فأشفقت عليها، واقتربت منها لتلف ذراعها بذراع الجنية، ثم توجهت معها لطاولة الطعام مؤيدة:

«وأنا كذلك، لنزجل الأحاديث السياسية لوقت لاحق، ونأكل قبل أن يبرد الطعام».

لكن وارويك استوقفها:

«لحظة، لدى أنا أيضا خبر سياسي».

الفتوا جيئا إليه، فقال بابتسامة تفيض بالحماس والتوتر لما هو آت:

«قرر السحرة بناء مملكتهم من جديد».

نقل نظراته نحو أليكس، وتوجه للوقوف أمامه، ثم أضاف بابتسامة جانبية:

«بقيادتي».

ابتسم أليكس كمن فهم أمراً خفيّاً خلف كلماته، أو ما لصديقه إيماءة صغيرة، ثم تصافحا بحرارة انتهت بعناقهما، قال أليكس بعدها:



«ستتحدث في تفاصيل الترميم فيما بعد».

جلسوا أخيراً حول طاولة الطعام المزينة بالأطباق الشهية، تتصاعد منها الروائح العطرة، وازدحمت الأحاديث، يتداخلون ويقاطعون بعضهم بعضاً بقصص عايشوها وأحداث تمنوا لو شاهدوها معاً.

كانت ابتساماتهم واسعة وهم يستمعون بعضهم البعض، تعلالت ضحكاتهم، وكأنهم لم يتفرقوا قط، لم يخلُ العشاء بالطبع من مزاحهم وسخرياتهم الودية المعتادة، وكأنهم ما زالوا في ريف ريشن، قبل أن يتغير كل شيء، قبل الإبادة، قبل العودة للملكة، قبل الحرب، قبل أن يتحول تدريباً كيارا من تمرин إلى عباء، ومن رغبة إلى واجب، ومن شغف إلى مسؤولية ملكرة قامت بإنقاذهما مرتين.

ضحكـت معهم وابتسمـت، لكن عينيها تأرجحتـا بين الفـرح والحزـن، شـعرت من شـدة اشتياقـها أـنـهم تـفرقـوا لـسـنـين لا شـهـورـ، فـسـعدـت بـلـقـيـاـهم مـعـدـداً، ثـمـ حـزـنـت لـاقـرـابـ وـداعـ آخرـ.

كان الخبر عالقاً في صدرها، نقلاً على شفتيها، فترددت في إخراجه، عالمة أنه في اللحظة التي تنطق بها لن تعود الأجراء كما كانت.



أرادت الاحتفاظ بسعادتها الحالية لوقت أطول، ولو كانت لحظية،
أرادت تعويض غيابهم، فأنصست لرواياتهم، وضحكـت على نكاثـهم،
وتناولـت معهم الطعام والمشروبات الدافـة.

أرادت حفر صورـهم السعيدـة تلك بذاكرـتها، لتواسيـها بأيـام عصـبية
كانت مـتيقـنةً من قـدومـها، وكلـما شـعرـت بالـخـوفـ منـ المـسـتقـبـلـ، ذـكـرـتـ
نـفـسـهاـ بـأـنـهـ أـمـرـ لـنـ تـسـطـعـ تـجـبـهـ أـكـثـرـ.

لم يكن ذلك اللقاء لتجـديـدـ الذـكريـاتـ فـقـطـ، بلـ تـأـكـيدـاـ لـالـرـوابـطـ
الـتـيـ لـنـ تـبـلـيـ بـيـنـهـمـ، وـلـنـ تـغـيـرـ أـبـداـ، اـسـتـمـرـ السـمـرـ حـتـىـ مـتـصـفـ اللـيلـ،
خـفـتـ الأـصـوـاتـ تـدـريـجيـاـ، وـبـقـيـتـ الـابـتسـامـاتـ الدـافـةـ تـزـينـ وـجوـهـهـمـ.

تحـولـ الضـحـكـ إـلـىـ أحـادـيـثـ هـادـئـةـ عنـ مـاضـ مـشـترـكـ، مـذـكـرـينـ
بعـضـهـمـ بـعـضـاـ بـأـيـامـهـمـ فيـ رـيفـ رـيـتشـ، وـحـينـ أـسـنـدـتـ كـيـارـاـ ظـهـرـهـاـ،
شـعـرـتـ بـامـتـانـ عـمـيقـ تـجـاهـ الـجـمـيعـ، حـيـثـ أـدـرـكـتـ أـنـ كـلـ مـنـ جـلـسـ إـلـىـ
هـذـهـ الطـاـوـلـةـ قدـ سـاعـدـهـاـ فـيـ لـحـظـةـ مـصـيرـيـةـ، وـشـارـكـواـ فـيـ إنـقـاذـهـاـ يـوـمـ
ماـ: روـ باـشقـاقـهـ، أـليـكسـ بـحـمـاـيـتـهـ، وـارـويـكـ بـيـحـثـهـ، وـتـرـيشـاـ بـعـنـايـتـهـ
المـسـتـمرـةـ.



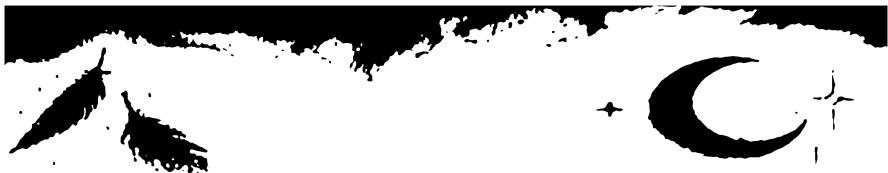
تسرب الحزن إلى ملامعها قبل أن تنبع في كتمه، فمررت نظراتها حول الطاولة بسرعة لتشتبّت من عدم ملاحظة أحد، ولم تكدر أن تطمئن حتى التقت عيناهما ببرو، الذي سألهما بعينيه إن كانت على ما يرام، فوقع الذنب كصخرة فرق صدرها، ولامت نفسها على كل الوقت الذي أضاعتته في تدريبات لم تُثمر، بدلاً من أن تقضي برفقته، ثم لامت نفسها أكثر لكل لحظة تخيرت بها الصمت في تلك الليلة، بدلاً عن إخبارهم برحيلها.

فاختارت الصدق حينها، واستجمعت شجاعتها لقول الحقيقة، ثم أجبت سؤاله الصامت بهزّة صغيرة من رأسها، مد يده عبر الطاولة وأمسك بيدها، وقد بدا القلق واضحاً في تعابيره ونبرته:

«كيارا...»

توقف حديث الباقين، واجتمعت العيون نحوها، فعاد المخوف من ردود أفعالهم، لكن نبرة وارويك الحنون بددته حين قال:

«ما بك يا صغيرة؟»



ابتسمت بتورٍ، والرعب يغلي بداخلها، لكنها كانت تعلم أن ذلك الشعور لم يكن نابعاً إلا من آمير الذي ستبقى تحت رحمته لأجل لا يُرى له آخر.

كانت كلماتها محبوسة، ولسانها مسلولاً برهبة الموقف، وخصوصاً أمام أليكس الذي لم تستطع النظر إليه، خافت أن ترى ردة فعله، فهربت من عينيه، وزفرت بصوٍّ خافت وهي تنطق الكلمات أخيراً:

«لقد عرض عليَّ آمير تدريبي».

فسقط صمت ثقيل على المكان، بعد أن كان يصلي بضحكاً لهم.



نهاية محظوظة

لم تكن ردود أفعالهم صاحبة كثافة توقعت، بل اكتفوا بنظرات
مدحروشة أعقبتها أسنانه هادئة حملة بقلتهم:

لماذا؟

متى حدث ذلك؟ وكيف؟

لماذا لم تخبرينا سابقاً؟

لم تكن أسلحتهم لائمة، بل محاولة لفهم ما لا يمكن استيعابه
بسهولة، فقد كانت نظرتهم لأمير مختلفه كليةً عن نظرتها.

أدركت حينها أن اللوم الذي خنق صدرها لم يصدر عنهم، بل
تسلل من داخلها، فبدأت تروي تفاصيل زيارتها الخاطفة، وعرض
آمير المbagت، وقبولها الفوري، بينما راح كل منهم يستوعب ما يسمعه.

توارى دفء اللقاء خلف ستار من التوتر، لكنه لم يكن عملاً
بالغضب، بل مزيجاً من الحيرة والحزن، وقلقاً من فراق وشيك.

حاول واروينك إخفاء مشاعره باتسامة باهته، رواحتضنها وعبر
عن دعمه الكامل لجميع قراراتها، رغم صعوبة تقبلها، وترى شا اعتزرت



باشتياقها لها منذ الآن، ومنت أن يكون هذا القرار سبباً في سعادتها في المستقبل.

أما أليكس، فلم يقل شيئاً، وأطبق صمته عليها كجمر لا ينطفئ،
يهدى بتحول ليلتها إلى هاوية بلا راحة.

توقعت أن يكون تدريب آمير طويلاً، لكن صمت أليكس
وارويك أعلمها بأن فراقتها هذه المرة قد يطول أكثر مما تصورت.

انتهى العشاء بهدوء، وودعوا بعضهم بعضاً بحديث متقطع
وكلمات مترددة، وعدها وارويك بالرسائل، دون أن يطلب منها رداً،
علماً أن الحكم لن يكون بيدها، لكنه كرر وعده أكثر من مرة، وكأنه
يترجى منها المحاولة على الأقل.

ثم انصرفوا واحداً تلو الآخر، تاركين كيارا وحدها مع أليكس،
الذي اكتسى ببرود الجليد، نهض من مقعده بهدوء، واتجه إلى جناحه
بخطاً بطيبة، وكأن استخدامه لسرعة أكبر سيقوده السيطرة على
مشاعره.

لحتت به بصمت، عابرة مرات القصر الطويلة، حتى وصلت معه
إلى جناحه، الذي لم تطأه منذ زمن.



دخل جناحه المظلم، واتجه نحو الطاولة المحاذية للنافذة، حيث
تسلل ضوء القمر بصمت عبر الزجاج، جلس متكتئاً بمرفقيه على
ركبتيه، ورأسه يتلذل للأمام، وكان أفكاره أثقل من أن يتحمل وزتها.

أغلقت الباب خلفها وجلست على طرف الفراش في مواجهته،
صامتة، متظاهرة أن يرتب كلماته، لكن أفكاره كانت تمور بين الحيرة
والتفهم، بين الحزن والتقبل.

راقب جميع تحركاتها، وكان على علم بتدريباتها السرية التي باعه
بالفشل، علم بصبرها النافذ، وتوقع انفجاراً قريباً، لكنه لم يتوقع أن
يكون الخلل هو آمير.

احترم خصوصيتها فترك مراقبة جناحها، ورغم افتئاعه بصحة
قراره، لم يسلم من تأثير خافت في داخله الآن.

شعر أن هذه الليلة بداية لانهيار طويل، فقد خرج الأمر من بين
يديه، ولن يستطيع التحكم بالظروف المحيطة بها بعد الآن، ولن
يمكن من حمايتها من تدريبات آمير القاسية، كل ما يمكنه فعله الآن
هو انتظارها ومساندة قرارها.



وكان ذلك مؤلماً.

صعب عليه فراقها، وكروه فكرة رحيلها، وفي تلك اللحظة، وجد نفسه ناقماً عليها، لأنها لم تلجم إلينه حين احتاجت الدعم، لأنها قبلت عرض الغريب، ورفضت يد من أحبها.

كان مدركاً أن تدريجاته لها مخففة، ولكن السبب هو حبه لها، فكيف فضلت عذاب عنتي متحجر القلب على زوجها؟

رفع وجهه إليها، وصُعقت من تعابيره التي عكست شعوره بالخيانة، ففسرت له بالطريقة نفسها التي استخدمها معها سابقاً، أرسلت إليه ومضات من ذكرياتها عبر الممر ليرى مشاعرها.

أرسلت لياليها الطويلة عندما واجهت صعوبة في النوم، ترقد وحيدة فوق فراشها، تحدق في السقف، تمني لو أنها تملك القوة الكافية للسيطرة على قواها.

أرته قريها كما تراها هي، كيف أنها لا تتلامحان أبداً، بل خصمان متعارضان في ساحة معركة لا تجد المدود والسكنية، إحداهم تشكل الكبراء، والأخرى تشكل العناد، مبارزة فرضوية لا يمكن احتواؤها،



يُبَلِّغُنَّ تَقْفَهُ هِيَ بَيْنَهُمَا ضَائِعَةً، كَمَا لَوْ أَنَّهَا فَقَدَتْ نَفْسَهَا، وَلَا تَعْرِفُ مِنْ تَكُونُ، وَمَا هِيَ حَقِيقَتُهَا، وَلَا يَأْتِي جَانِبُ تَنْتَمِي، غَرْبَيَّةً دَاخِلَ جَسْلِهَا، دَخِيلَةً وَلَا تَنْتَمِي إِلَيْهِ.

شَعْرُ الْعَجَزِ الَّذِي تَلْبِسُهَا، وَالْمُتَصَقِّبُ بِهَا بَعْدَ كُلِّ تَمْرِينٍ فَاشِلٍ، كَظَلِّ
مَلَازِمٍ لَهَا لَا يَزُولُ أَبَدًا، يَزِدُّ دَادَ حَلْكَةً يَوْمًا بَعْدَ الْآخِرِ، حَتَّى فَقَدَتْ
شَهِيْثَتَهَا فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، وَنَوْمَهَا يَوْمًا آخَرَ، وَإِرَادَتَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَعَنْلَمَا
بَدَأَتْ تَشْكِكَ فِي قَدْرَتِهَا عَلَى الْاسْتِمْرَارِ، تَزايدَ إِحْسَاسُهَا بِالْعَصْفِ،
وَالْتَّهُمَ الْوَهْنُ عَزِيمَتَهَا رَوِيدًا رَوِيدًا، حَتَّى أَصْبَحَتْ تَحْرِكَاتَهَا أَنْقَلَ،
وَنَهْوَضَهَا مِنْ فَرَاسْهَا أَصْعَبَ جُزْءَهَا مِنْ يَوْمَهَا، فَهِيَ تَشْعُرُ بِأَنَّهَا عَاصِرَةٌ
دَاخِلَ سَجْنٍ صَنْعَتَهُ بِنَفْسِهَا، سَجِينَةٌ دَاخِلَ جَسْدِهِ.

اَنْتَهَتْ وَمَضَاتَهَا بِدَمْوعِهَا النَّهْمَرَةِ، فَنَهَضَ مِنْ مَكَانِهِ، وَاقْتَرَبَ
مِنْهَا، مَدْرَكًا أَنَّهَا تَكْرَهُ الرَّحِيلَ أَكْثَرَ مِنْهُ، لَكِنَّهَا لَا تَجِدُ سَبِيلًا غَيْرَهُ.

جَثَا أَمَامَهَا، احْتَضَنَ وجْهَهَا بَيْنَ رَاحِتَيْهِ، وَمَسَحَ دَمْوعَهَا بِإِبْهَامِيهِ،
ابْتَسَمَ بِحَزْنٍ، وَأَوْمَأَ مَرَةً وَاحِدَةً، لِتَعْلَمَ أَنَّهَا يَتَفَهَّمُهَا، وَيُؤَيِّدُ قَرَارَهَا،
رَغْمَ كَرْهَهُ لَهُ، وَرَفْضَ قَلْبِهِ.

في ملك الليلة، وللمرة الأولى منذ زواجها، قضت ليتلها في جناحه.

لم تتمكن من النوم، عالمةً أن الصباح سيأتي محملًا بالفارق، فمكثت معه السويقات الباقية حتى الموعد النهائي، تعتز بكل نظرة تبادلاهما، وكل ابتسامة رغم كآبتها، وكل عناق دافئ.

لم يتحدثا أبدًا، بل استلقيا وجهاً لوجه على فراشه فقط، يتنفسان المروء نفسه، تاركين الظلم والصمت ليقربها أكثر.

بدأت الشمس تشرق من مكان بعيد، فتسدل صوفها عبر النافذة، قاشعاً الظللاً التي سرت مشاعرها.

لمحت عيناهما، لكنها لم تبكِ، لم ترد لدموعها أن تفسد ما تبقى من تلك اللحظة، بل أرادت أن تحفظها كذكرى جميلة تصاحبها في الأيام القادمة، رغم إحساسها بألم تذكرها منذ الآن.

وعندما اشتد التوهج القادم من النافذة، وعلمت أن الوقت قد حان، أغلق أبيكس عينيه، وكأنه ذاهب للنوم، لكن الحقيقة أنه لم يستطع رؤيتها ترحل دون أن يمنعها.



نهضت بيضاء، وسحبت يدها من يده التي استلقت بامال فوق
الفراش، تأملته لبرهة، ثم همست:

«سأظل أحبك، حتى ينبض قلبي لأخر مرة».

فتح عينيه حينها، ليقابل اعترافها بآخر طال كتمانه، لكنه قابل
البقة الحالية التي كانت تقف بها، فعلم أنه تأخر.

— ۷۰ —

وَبِهِ كَمْ عَلَى رِيمَسْتَهُ إِذَا أَلْيَاهَا

وَإِنْ يَأْتِي بِهِ فَأَنْتَ أَنْتَ وَلِيَقْتَلُهُ الْكَبَّابُ مِنْهُ بَنْ
يَهُنْ هَذَا سَلَمَةُ مَلِكُ سَدَّةِ سَدَّةٍ يَنْتَهِي فِي الْجَهَادِ



البداية

بعد سبع سنوات

في أحد جبال مازوس التي تتوسط أنهار المخلب، اختبأت إحدى البوابات الخفية التي تصل بين عالم البشر وأسكونزول، واحدة من ست بوابات لا يعرف بوجودها سوى قلائل.

توجهت البوابة لحظة عبور ابن جويايا الأكبر، ثم خرج منها أخوه الأصغر، تقدم الأخ الأكبر بخطاً ثابتة نحو شجرة قريبة، ونظر إلى النعش المحفور على جذعها، تأمل الرسمة الغربية التي لطالما درسها من كتبهم القديمة، وعرفها فور أن رأها.

ابتسم، والتفت لأخيه مصرحاً بنبرة ظافرة:

«وجدنا البوابة الأخيرة».

لكن آخاه لم يشاركه الابتهاج، بل لف رأسه حول المكان، وعيناه تتوجهان بعزيمة لا تلين، ثم نطق بصوت غليظ:

«الآن.. نبيدهم جميعاً».

۱۰۰۰ جواہر لئے مہمن

وَتَنَاهُ يَسِّرٌ لِمَنْ يَرِدُ إِلَيْهِ وَمَا تَنَاهُ
عَنْهُ مَنْ يَرِدُ إِلَيْهِ وَمَا تَنَاهُ

۱۰۷۳- نیز ای ایل رجی زبان مید تکنط نهایت آنستجه و
۱۰۷۴- می می تکنط ای ایل رجی زبان مید تکنط دیگریه ایل
۱۰۷۵- ای ایل رجی زبان مید تکنط دیگریه ایل
۱۰۷۶- ای ایل رجی زبان مید تکنط دیگریه ایل

وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُ مُنْكَرًا وَمَا يَعْمَلُ

مکالمہ علی

Digitized by srujanika@gmail.com

سید علی بن ابی طالب



الجزء التالي

محكمة الملوك والخطايا